

الترويح عن النفس

دراسة فقهية مقارنة

تأليف

الدكتور/ أحمد محمود كريمه

أستاذ الفقه المقارن المساعد

جامعة الأزهر - القاهرة

إهداء

غلبا حثين عن الحقيقة لذاتها ! ، أهدى بهم على استحياء هذا
البحث المختصر ، من معين عيون الأدلة والقواعد الشرعية
معتصر ! بأذلا ما وسعتي التصحيح ، والتنقيح ، والتوضيح
والترجيح ، بغية المثوبة ، والآجر .

قال رسول الله ﷺ " رُوحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلوب
إذا كُلت عميت .

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام " أجمعوا " هذه القلوب والتمسوا لها طرف
الحكمة ، فإنها تل كما تل الأبدان .

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، خلق النفوس بقدرته، وأوجدنا بإرادته، وشملها بعلمه وأحاطها بشقيقته ورحمته. والصلاة والسلام على خير مبعوث لخير أمة أخرجت للناس سيدنا محمد بن عبد الله وآله وصحبه ومن اتبعه ووالاه **وبعد**

فإن النفس البشرية يعرض لها عوارض من الضيق والتعب، والضجر والنصب، والسأم والملل، لأسباب معلومة، وعلل مفهومة، وهذه العوارض تؤثر سلباً في عطائها، من ضعف الهمّة، وخور العزيمة، وربما أدى إلى أمراض نفسية وعضوية. ومن المعروف لذي بصر وبصيرة، أن الإسلام دين الله رب العالمين للعالمين، دين الفطرة السليمة والواقعية السامية، راعي في توجيهاته ومقاصده، حظ النفس الإنسانية من الترويح المباح الذي يبدد ما يعرض لها مما سلف ذكره، وما يخفف عنها ما تكابده من المهام الجسام، والمسؤوليات العظام، التي تنوء بها، في مختلف الأحوال، لكي تقبل على الحياة بسكينة تعمّر جوانحها، ونشاط في شتى تصرفاتها.

ومن الغريب والعجيب أن نفرأ من بني جلدتنا، ويتكلمون بلساننا، ينتسبون إلى ديننا، فهموا الدين الحق فهما خاطئان ، وقدموه للناس تقديمًا مشوهًا، فظنوا أن الالتزام بالدين الحق عقيدة وشريعة وسلوكاً، جهامة وعبوس، جد دائم، وحزن متواصل!!، وتعلقوا بمرويات معلولة، وأقوال ضعيفة مردودة، حتى شاعت أحكام عسرة، تحمل افتراءات ظالمة، على يسر الدين ووسطيته وواقعيته، واعتداله ، والحق أن الإسلام دين الله - سبحانه - الذي ارتضاه للبشرية، يصلح به كل جانب من جوانب حياتها، الثابتة منها، والمتغيرة على مر الزمن ﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللطيف الخبير** ﴾ - الآية ١٤ من سورة الملك - .

ولما كان الترويح عن النفس لم يصنف فيه تصنيفاً فقهياً، يجمع شوارده في سفر واحد، بأسلوب ميسر، إذ أن الفقهاء قديماً تعرضوا لبيان أحكامه تحت أبواب فقهية مختلفة، لا سيما وأن الباحثين المعاصرين تناولوه - غالباً - من زوايا تربوية، فقد شحذت هممتي لكتابة بحث أسميته **[الترويح عن النفس. دراسة فقهية مقارنة]** تناولت فيه هذا الباب من العلم من الناحية الفقهية، أجمع شوارده ، وأجلى محاسنه، في سفر واحد، بأسلوب مبسط يتناسب والمدارك والأفهام، وذلك على حسب النهج المعروف للفقه الإسلامي المقارن من:-

- **ذكر** ما اتفق عليه الفقهاء في المسألة، وذكر عدد المذاهب الفقهية حسب اتفاقهم واختلافهم.

- **جمع** أصحاب كل رأي في مذهب واحد مع ذكر أصحاب هذه الآراء.

- **بيان** سبب الخلاف بين الفقهاء قدر الإمكان.

- **ذكر** أدلة كل مذهب ومناقشتها إن وجدت لها مناقشة أو أمكنني، وإتياع ذلك بما يمكن الإجابة عليه.

- **إظهار** الرأي الراجح وقد راعيت فيه قوة دليله، أو تحقيقه مصلحة أو دفعه مفسدة.

❁ وقد اقتصر على المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة ، الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، وقد أذكر الظاهرية وبعض أئمة العلم في بعض المسائل إن كان لهم رأي فيها.

❁ اشتملت خطة البحث على افتتاحية وتمهيد وستة فصول وخاتمة.

❁ **الافتتاحية:** - تشمل على أسباب وخطة ومنهج الكتابة في الموضوع.

❁ **التمهيد:** - **وبحسب علمي:** -

- أ- وسطية الإسلام واعتداله .
- ب- الإسلام والنفس الإنسانية .

الفصل الأول : [مدخل الى الترويح] وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول : تعريف الترويح وفيه ثلاثة مطالب

المبحث الثاني : مشروعية الترويح

المبحث الثالث : الحكم التكليفي للترويح

المبحث الرابع : قواعد ومبادئ شرعية

المبحث الخامس : مقاصد الترويح عن النفس

الفصل الثاني : ((الشعر والغناء)) وفيه مبحثان

المبحث الأول : نظم الشعر وسماعه وفيه خمسة مطالب

المبحث الثاني : الغناء وأحكامه وفيه خمسة مطالب

الفصل الثالث : استعمال آلات الطرب وسماعها وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : مفهوم آلات الطرب وفيه مطلبان

المبحث الثاني : آلات النقر والقرع وفيه ثلاثة مطالب

المبحث الثالث : حكم آلات النفخ وفيه مطلبان

المبحث الرابع : حكم التطريب بغير ما سلف وفيه مطلبان

الفصل الرابع : الألعاب الرياضية وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول : ((مفهوم الألعاب الرياضية)) وفيه مطلبان

المبحث الثاني : الحكم التكليفي للألعاب الرياضية

المبحث الثالث : قواعد وضوابط شرعية

المبحث الرابع : مقاصد الألعاب الرياضية
المبحث الخامس : صور من الألعاب الرياضية
وفيه ثمانية مطالب

الفصل الخامس : السفر والصيد وفيه مبحثان

المبحث الأول : السفر

المبحث الثاني: الصيد وفيه ثلاثة مطالب

الفصل السادس: وسائل لرياضة أخرى وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول : المداعبة والضحك وفيه مطلبان

المبحث الثاني : المسابقات والمقامرات وفيه مطلبان

المبحث الثالث : التمثيل والرقص وفيه مطلبان

المبحث الرابع : ألعاب التسلية وفيه ثلاثة مطالب

المبحث الخامس: التصوير وما يتصل به

وفيه ثلاثة مطالب

الخاتمة:- وفيها:-

النتائج

التوصيات

المراجع

الفهارس

• استقيت المادة العلمية من المصنفات التراثية المعتمدة، وقد اذكر المعاصرة استثناساً أو تقوية لفكرة.

• وما هو كتاب [الترويح عن النفس] الذي اتضحت قدر
طاقتي - معالمة، يتجلى في ثوب قشيب، في شرح مبسط ميسر
وجيز، أبلغ ثمره، وأغدق خيرته، وأزهر نوره.
واضرع إلى الله - تعالى - صاحب الفضل في كل نعمة وله
المنة:-

﴿ اللهم ارزقنا نورا نعيش به خج الظلمات، وهب لنا خرفانا نميز به
بين المنشابات، ووفقنا ان نحرز الاجر :- اجر الاجتهاد، واجر
احابه الحق، واغفر لنا ربنا مازل به الفكر او العلم، ولا نكلنا الى
انفسنا طرفه عين ولا اهل من ذلك ﴾. آمين
والحمد لله رب العالمين في الاولى والآخرة، وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وإتباعه وسلم تسليما....
أبو اسلام

الدكتور / أحمد محمود كريمة
أستاذ الفقه الإسلامي المقارن المساعد
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين
جامعة الأزهر - القاهرة

التمهيد

وفيه :-

**وسطية الاسلام واعنداله
الاسلام والنفس الانسانية**

وسطية الإسلام واعتداله

يتعامل الإسلام - دين الله - سبحانه - للعالمين مع الحياة الإنسانية الدنيوية بجوانبها المتعددة بشكل متوازن، فلا يميل مع جانب على حساب جانب آخر، ولا يهتم بناحية دون النواحي الأخرى فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير، إنما اعتدال وتوازن، وتوسط وعناية ورعاية بكل جانب بالقدر الذي يستحقه دون جور على ما سواه، قال الله - جل شأنه - ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾^(١) والوسط هنا على ما قاله المفسرون: - العدل ، وقيل: - الخيار والأجود^(٢) ومن مظاهر التوازن في هذا الدين الاعتناء بالجانبين الجسدي والروحي في الحياة البشرية، ولذلك وضع القواعد الحكيمة التي تحقق التوافق بينهما، فالإنسان - على ما هو معروف - روح وجسد وعقل، تتنوع حاجاته، وتتعدد رغباته، والله سبحانه - وتعالى - خالق الإنسان وموجده ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾^(٣) من هنا فإن المنهج الإسلامي الراشد يلبي كل ما يحتاج إليه الإنسان، ويقم التوازن بين مكوناته دون طغيان لمكون على غيره، وبهذا تتحقق السعادة الحقيقية في أسمى صورها.

(١) الآية ١٤٣ من سورة البقرة

(٢) تفسير ابن كثير ١/ ١٦٦ طبعة المكتبة العصرية ببيروت

(٣) الآية ١٤ من سورة المائدة

إن واقعية الإسلام وتُبعد نظرتَه الثاقبة الواعية لحقائق الأشياء جعلته يتفرد ويمتاز عما سواه بالصلاحية والاستمرارية لهداية النفس البشرية، فالإسلام دين واقعي لا يجنح إلى مثال خيالي تعامل الناس على أنهم أجساد بلا أرواح كالجماد أو أرواح بلا أجساد، ولكنه يعاملهم على أنهم بشر يأكلون ويشربون، يفرحون ويمرحون، يضحكون ويبكون، لهم غرائزهم، ورغباتهم، كذلك حرم الرهينة^(١) أبشتى صورها لتعمر الحياة وكره الامتناع عن الزواج أو الانقطاع للعبادة بالكلية، ونهي عن صوم الدهر وعن صوم الوصال^(٢)، وعن الإغراق في أداء الشعائر والقربات على حساب ما أباحه الله-تعالى- من وسائل العيش الكريم، ولذلك فإن من أهم صفات الشريعة الإسلامية أنها لا تكلف الناس ما لا يستطيعون، ولا تطلب منهم ما لا يقدرُون، فالالتزام بها، والانقياد لأحكامها في حدود الطاقة البشرية، ووسع النفس الإنسانية، قال الله- عز وجل - ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾^(٣) يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾^(٤)

^(١) الرهينة :- التخلي عن إشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها، وفي التنزيل

العزيز ((ورهبانية ابتدعوها)) المعجم الوسيط ٣٩٠١٢

^(٢) الوصال في الصوم :- صوم يومين فأكثر بلا فطر بينهما قصدا .

^(٣) الآية ٧٨ من سورة الحج .

^(٤) الآية ١٨٥ من سورة البقرة .

﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾^(١) ﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا ﴾^(٢) وقال رسول الله - ﷺ ﴿ إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الاغلبه فسدبوا وقاربوا و أبشروا ﴾^(٣) ، وقد فقه علماء الإسلام المقاصد التشريعية في ديننا الحنيف، فأحكام الشريعة ﴿ عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها ، وحكمة كلها فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، عن الرحمة إلى ضدها، عن المصلحة إلى المفسدة، عن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة، وان أدخلت فيها بالتعليل، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه، وعلي صدق رسول الله - ﷺ -، وهي نوره الذي أبصر به المبصرون، وهداه الذي به اهتدى به المهتدون، وشفأوه التام الذي به دواء كل عليل، وطريقه المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل. ﴾^(٤)

وحضت الشريعة الغراء على صدق الإيمان الصحيح الراسخ بالله - تعالى - والعمل الصالح الموصل لرضا الله - عز وجل - ومثوبته، وعدم الإغراق في الملذات والشهوات بالكلية، قال الله - تعالى - ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾^(٥)

^(١) الآية ٢٨٦ من سورة البقرة .

^(٢) الآية ٢٨ من سورة النساء .

^(٣) صحيح البخارى ٢٨١١ - كتاب الإيمان - سنن النسائي ١٢١١٨ وما بعدها .

^(٤) أعلام الموقعين ٣ / ٣ .

^(٥) الآية الأخيرة من سورة العنكبوت .

« ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا »^(١)

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنتظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون. ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون »^(٢) « فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم »^(٣)

« وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين »^(٤) « وسابقوا إلى مغفرة من ربكم... »^(٥)
« وقال رسول الله - ﷺ - «الإيمان بضع وسبعون شعبة...»^(٦)
وفي الحديث القدسي «وما تقرب إلي عبدي بشي أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه...»^(٧)

وبهذا أتضح أن الإسلام يحقق في النفس البشرية عناصر الدين والدنيا بشكل متوازن يؤلف وينسق بين تطلعات الروح ورغبات الجسد في تهذيب وتوجيه لم يسبق ولن يلحق. وصدق الله العظيم

(١) الآية ١٢٤ من سورة النساء .

(٢) الأيتان ١٨ ، ١٩ من سورة الطهر .

(٣) الآية ٤٨ من سورة المائدة .

(٤) الآية ١٣٣ من سورة آل عمران .

(٥) الآية ٢١ من سورة الحديد .

(٦) صحيح مسلم - كتاب الإيمان رقم ٥٠ - من الترمذي رقم ٢٥٣٩ ، سنن النسائي ٤٩١٨ .

(٧) صحيح البخاري ١٨٩ / ٨ من ابن ماجه رقم ٣٩٧٩ .

﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^(١)

الإسلام والنفس الإنسانية

لا خلاف في أن بني آدم أفضل من كل المخلوقات سوي الملائكة^(٢)، والأصل فيه نصوص شرعية منها: قوله -تعالى- ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾^(٣)

وبالاستقراء في النصوص الشرعية يتضح أن النفوس البشرية كلها خلقت من نفس واحدة هي نفس الإنسان الأول سيدنا آدم - ﷺ - وخلق المولى القادر - سبحانه - من هذه النفس الواحدة نفس زوجها، ثم بث منهما عن طريق التناسل السلالات البشرية. قال الله -تعالى- ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء﴾^(٤) وأن النفس البشرية لها صفات عديدة، من سبق العدم، وتوارد وتعاقب العوارض عليهما مثل النوم، الموت، بالإضافة إلى صفات شعورية أهمها:-

- العلم وضده
- اليقين والظن والشك

(١) الآية ٣ من سورة المائدة

(٢) المحلى لأبي حنيفة ٢٦ .

(٣) الآية ٧٠ من سورة الإسراء

(٤) الآية ١ من سورة النساء .

- الشهوة
- الهوى
- الحاجات والمطالب
- الجود والشح
- الصبر والضجر
- التواضع والكبر
- الرضا والحسد
- الأمان والخوف
- الضيق والحرص
- الهلع والجزع

وقد فصلت مصنفات العقيدة والأخلاق هذه الأمور تفصيلاً^(١)

ولقد أفاضت المصنفات العلمية المعتمدة في بيان أنواع وعلل وأمراض النفوس الإنسانية ووسائل علاجها في ضوء النصوص الشرعية ومقاصد الأحكام الفقهية، ووسائل تأصيل القيم السلوكية فمن ذلك الحديث عن توجيه النفس إلى العمل الإرادي ومواقع المسؤولية، وإقامة التوازن بين دوافع الخير ودوافع الشر، ومنابع الخير والشر - كذلك - في هذه النفس. وقد وقف الإسلام موقفاً عقلانياً واقعياً من النفس الإنسانية فلم يرمها بخطيئة متوارثة، ولم يخرجها من حدودها للاستعلاء علي غيرها، فالإنسان - بالإضافة - إلى ما سلف :-

خلقه الله - سبحانه - في أحسن تقويم.

الإنسان كادح مكابد في هذه الحياة الدنيا

الإنسان فيه نوازع الخير والشر معاً.

الإنسان مخلوق ضعيف.

(١) انظر الأخلاق الإسلامية وأسماها : عبد الرحمن الميداني ، طبعة دار القلم بدمشق .

الإنسان مبتلى بأسباب الهداية والغواية معاً

من هنا جاءت المعالجات الحكيمة الواعية الحانية الشاملة للنفس الإنسانية بنصوص شرعية راسخة، وقواعد محكمة هادية، ومقاصد طيبة سامية، تجعلها في الوسطية لتؤدي رسالتها رسالة **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾^(١)، «وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة...»^(٢)** العبودية لله- تعالى- ، الأعمار والتحسين في الأرض، ولا يتأتى هذا إلا بالتوازن الحكيم بين منهجي **﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾^(٣) و «لآخره خير لك من الأولى»^(٤)**

(١) الآية ٥٦ من سورة الذاريات .

(٢) الآية ٣٠ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٧٧ من سورة القصص .

(٤) الآية ٤ من سورة النجم .

الفصل الأول

مدخل الى الترويج

وفيه خمسة مباحث:-

- المبحث الأول** : - تعريف الترويج
- المبحث الثاني** : - مشروعية الترويج
- المبحث الثالث** : - الحكم التكليفي للترويج
- المبحث الرابع** : - قواعد ومبادئ شرعية للترويج
- المبحث الخامس** : - مقاصد الترويج من النفس

الفصل الأول

مدخل إلى الترويح
وخب خمسة مباحث
المبحث الأول

تعريف الترويح
وخب ثلاثة مطالب
المطلب الأول

تعريف الترويح لغة

الترويح: من الراحة بعد تعب ومشقة^(١) وبعد إعياء^(٢)، وسميت الترويحية في شهر رمضان لاستراحة القوم بعد عدد من الركعات^(٣)، وتطور المعاني حول النشاط^(٤) والراحة^(٥)

المطلب الثاني

تعريف الترويح اصطلاحاً

لم أعر - قدر جهدي وطاقتي - على تعريف للترويح لدى فقهاء الشريعة الإسلامية، وعلى ما يبدو فإن الترويح عندهم لا يخرج عن المعنى اللغوي.

ولقد عرف الباحثون المعاصرون الترويح بأنه:-

نشاط يختاره الفرد غالباً، يكون بعد تعب وجهد - معاناة جسدية -، أو بعد هم وغم - أي معاناة نفسية -، فيزيل التعب و يبذله إلى

(١) لسان العرب ٥ / ٣٦٠ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢ / ٤٥٦ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) مختار الصحاح ١ / ٣٧٠ .

(٥) لسان العرب ٥ / ٣٦٠ وما بعدها .

نشاط، ويزيل الهم والغم ويبدله إلى فرح وسرور، وهو منضبط بالضوابط الشرعية أحكاماً وأخلاقاً، كما أنه تحقيق لعبودية الفرد لله - تعالى - وليس انقطاعاً عنها^(١)

وهذا التعريف من وجهة نظري - فيه قصور، لأن القول بأن الترويح نشاط قول مبهم من الناحيتين اللغوية والإصطلاحية، وتقييد هذا النشاط بوقوعه عقب تعب وجهد وهم وغم يجعله ملازماً فقط لما ذكر، وهذا إن صح في أحوال فلا يصح في أحوال أخرى لأن من وسائل الترويح ما لا يلزم ما ذكره من أسباب وأثار للترويح، والقول بانضباطه بالضوابط الشرعية أحكاماً وأخلاقاً، قول غير دقيق من جهة لعدم توضيح المقصود بالضوابط الشرعية إلا إذا قصد ما ينصرف إليه الذهن من الشرعية أي وفق نصوص وقواعد الشريعة الإسلامية، والتفرقة بين الأحكام والأخلاق تفرقة لا مسوغ لها، والقول أن الترويح يحقق العبودية لله - تعالى - قول غير سديد لأن المأثون منه لا يجاوز المباح والمندوب وهما من جهة الثواب يفتقران إلى (النية)، وليس بالضرورة تحقيق الترويح لعبودية الفرد لله - تعالى - لعدم دخوله غالباً في العبادات أو القربات .

(١) تقريرة لروحية في الإسلام ص ١٣ .

والتعريف على ضوء ما ذكر غير جامع وغير مانع، ويعتذر لقائله أنه قاله وفق رؤية تربوية مجردة لنوع محدد من أنواع الترويح وأثره.

ويمكن لصريف الترويح بأنه :-

((اسم لما يدخل الفرح على النفس ويزيل عنها التعب والضيق - غالباً - على وجه مخصوص)) ،

الشرح :- الترويح (اسم) يطلق على أسباب ووسائل إدخال (الفرح) وما في معناه من السرور والانبساط، والسكينة (على النفس) مراده الإنسان خاصة سواء قصد بها البدن و الروح معاً أو أحدهما أو القلب أو الفؤاد أو الصدر أو الفكر، و (يزيل عنها) أي عن هذه النفس، بالكلية أو البعضية كالتخفيف مثلاً، (التعب) وكذلك الضيق مراده النفسي، لتحقيق المغامرة وشمول الأثر في كل، (على وجه مخصوص) من جهة الضوابط والأنواع والأداء والأثر وغير ذلك، بلسان الشرع الحنيف ندباً أو إباحة أو غيرهما.

المطلب الثالث

الفاظ ذات صلة

هناك الفاظ ذات صلة بالترويح اهمها :-

اللغو :-

أ- لغو :- كل ما باطل الهي عن الخير وعما يعني^(١)

ب- اصطلاحاً :- كل ما يتلذذ به الإنسان فيه فيلهيه ثم ينقضي^(٢)

اللعب :-

أ- لغو :- طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به^(٣)

ب- اصطلاحاً :- فعل الصبيان يعقبه التعب من غير فائدة^(٤)

ولا يغيب عن البال أن اللهو أعم من اللعب، وإن الترويح أعم منهما.

المبحث الثاني

مشروعية الترويح عن النفس

الترويح عن النفس الإنسانية مشروع من حيث الأصل بدليل الكتاب والسنة والأثر المعقول:-

أولاً:- دليل الكتاب:- أ- قوله تعالى- (وهو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً)^(٥)

(١) الكلبي ١٣٨ / ٤ .

(٢) حاشية ابن عابدين ٢٥٣ / ٥ ، الشرح الصغير ٧٤٤ / ٤ .

(٣) الكلبي ٣١١ / ٤ .

(٤) قواعد الفقه للبركتي ٥٢ - بتصرف .

(٥) الآية ٢٩ من سورة البقرة .

وجه الدلالة:- أخبر الله - تعالى- بأن جميع المخلوقات الأرضية للناس، لأن (ما) موضوع للعموم، وأكدت بقوله (جميعاً)، واللام في (لكم) تقتضي الاختصاص على جهة الانتفاع، أي أن جميع ما في الأرض مختص بكم لتتفعوا به، فيكون الانتفاع بجميع المخلوقات مأذوناً فيه شرعاً، والترويح عن النفس من جملة ما ينتفع به فيكون مأذوناً فيه شرعاً.

ب- قوله- سبحانه- ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾^(١)

وجه الدلالة :- هذا استقهام للإتكاف، يفيد إنكار تحريم الزينة التي يختص بنا الانتفاع بها، كما هو مفهوم من مقتضى اللام المفيدة للاختصاص في قوله (لعباده) والترويح عن النفس من جملة الزينة التي أذن الشارع الحكيم بالانتفاع بها.

ج- قوله -جل شأنه- ﴿ أحل لكم الطيبات ﴾^(٢) **وجه الدلالة:-** اللام في (لكم) تدل على أن الطيبات مخصوصة بنا على جهة الانتفاع، والترويح عن النفس من جملة ما ينتفع به فيكون حلالاً بلسان الشرع.

^(١) الآية ٣٢ من سورة الأعراف .

^(٢) الآية من سورة المائدة .

ثانياً :- دليل السنة النبوية : اخبار صحبة منها :-

ما رواه مسلم ^(١) في صحيحه بسنده أن حنظلة -رضي الله عنه- قال : لقيني أبو بكر -رضي الله عنه- فقال: كيف أنت يا حنظلة ؟ قال: قلت نافق حنظلة، قال سبحانه الله، ما تقول؟ قلت تكون عند رسول الله -ﷺ- يذكرنا بالنار والجنة، حتى كأننا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله -ﷺ- عافسنا (لاعينا) الأزواج والأولاد، والضيعات (وسائل المعاش) فنسينا كثيراً، قال أبو بكر -رضي الله عنه-: فوالله أنا لنلقي مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله -ﷺ- فقلت ما له ما قلته لأبي بكر-، فقال رسول الله -ﷺ-:- والذي نفسي بيده لو تداومون علي ما تكونون عندي، وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة: ساعة وساعة (ثلاثاً) -^(٢)

وجه الدلالة: أن أبا بكر -رضي الله عنه- له من الأسبقية والأفضلية ما لا يخفى لم يدع خروجه عن جيلة البشر، وسنة الله -تعالى- في هذا العالم الإنساني جعل تمكينهم في قلوبهم ومشاهدتهم في مكابنتهم، وسر ذلك أن هذا العالم متوسط بين عالمي الملائكة والشياطين، فممكن الملائكة في الخير بحيث يفعلون ما يؤمرون، ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ وممكن الشياطين في الشر والإغواء

^(١) صحيح مسلم ٢١٠٧/٤ .

^(٢) متن الترمذي رقم ٢٥١٦ وصحيح مسلم - كتاب التوبة - باب فضل دول الذكر والفكر في أمور الآخرة والمرافقة ٢١٠٧/٤

بحيث لا يفعلون ما يؤمرون، وجعل هذا العالم الإنساني متلونا
فيمكنه ويلونه، ويغنيه ويبقيه عويشهده ويفقده، وإليه الإشارة
بقوله ((ساعة وساعة))^(١)

ب - ما ورد من مزاحه^(٢) ومداعبته^(٣) ورؤيته للعب بالحرايب^(٤)
وممارسته المصارعة^(٥) وأمره بالغناء في الأعراس^(٦) - **وغير ذلك من وسائل وأسباب الترويح عن النفس**^(٧)

ثالثا: - دليل الآثار: - تواترت الآثار ممارسة السلف الصالح - **وأسباب الترويح عن النفس كالمسابقة بالرمي**^(٨) والضرب بالدف
في الأعراس^(٩) وإنشادهم الشعر^(١٠) والمسابقة بين الخيل^(١١)
والصيد^(١٢) وسماع الغناء المباح^(١٣) والمداعبة^(١٤) وغير ذلك
من أسباب الترويح عن النفس.

(١) دليل الفلاحين ٣٤٦ / ١ .

(٢) صحيح البخاري ٤٤ / ٨ وما بعدها ، صحيح مسلم وكتاب الفضائل - مسند أحمد ٣ / ٢٥٤ .

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ١٨ / ١٠ .

(٤) صحيح البخاري ٩١ / ٦ .

(٥) سنن داود ٤ / ٣٤٠ وما بعدها ، سنن الترمذي ٤ / ٢٤٧ .

(٦) صحيح البخاري ٩ / ٢٥٥ .

(٧) ساقط القول في هذه الأخبار وما يمثّلها فيما يأتي ، وقد اقتصرنا على ذكر هذه الأخبار للدلالة

على المثروعة لجمالها .

(٨) صحيح البخاري ٩١ / ٦ .

(٩) المرجع السابق ٩ / ٢٥٥ .

(١٠) المغني ١٧٦ / ١٠ وما بعدها .

(١١) المغني ٩ / ٣٦٨ .

(١٢) صحيح البخاري ٩ / ٦١٣ .

(١٣) صحيح البخاري ٩ / ٢٥٥ .

(١٤) السنن الكبرى للبيهقي ٤٨ / ١٠ .

رابعاً:- دليل المعقول:- بوجه منها:- الأصل الإباحة^(١).

ولم يرد بتحريم أسباب الترويح عن النفس نص، ولا ما هو في معنى المنصوص عليه فتبقى على الإباحة.

- أن اللهو البرئ- كالتنزه في البساتين ، واللعب المباح ، والسماع المباح ، ونحو ذلك مباح بالجزء ، بمعنى : لو فعله المكلف في بعض الأوقات، وفي بعض الحالات فلا حرج فيه^(٢) .

ج- أن مراعاة حظ النفس الإنسانية من الترويح ببعض اللهو المباح يضيف على حياة الإنسان ألواناً من النشاط مما يدفعها لمزيد من العمل والعبادة، وإن كل محاولة لطمس هذا الأمر في نفس الإنسان، وإلزام النفس بالجد في كل حال وشأن إنما هو ضد الفطرة السليمة، فكأن في مشروعية الترويح عن النفس رفقا بالنفس الإنسانية، وهذه الأمور مصلحة والمصالح معتبرة شرعاً.

د- أن الترويح عن النفس من مقاصد الشريعة الإسلامية فيما يعرف بالمصالح الكبرى للعباد الضرورييات، الحاجيات، التحسينات^(٣) .

(١) المغني ١٠ / ١٧٢ .

(٢) الفروق للشاطبي ١ / ٣٠ وما بعدها .

(٣) الموقفات للشاطبي ٢ / ٢٥٢ وما بعدها ، المستصفي ١ / ١٣٩ وما بعدها ، الأحكام الأمدي ٣ / ٤٨ وما بعدها . شرح الأنوي ٣ / ٦٣ وما بعدها ، إرشاد الفحول ص ١٨٩ .

ويتصل الترويح عن النفس أصلاً بالحاجيات أي الأمور التي يحتاج إليها الناس لرفع الحرج والمشقة عنهم، وإذا فاتت لا يختل نظام الحياة ولكن يلحق الناس المشقة والعنت والضيق، ويتصل الترويح عن النفس كذلك بالتحسينات وهي التي تجعل أحوال الناس تجري على مقتضى الآداب العالية والخلق القويم، وإذا فاتت لا يختل نظام الحياة، ويجعل حياة الناس على خلاف ما تقتضيه الفطرة السليمة.

هـ- من المبادئ العامة التي تترتب على مقاصد الشريعة الإسلامية التي سلفت الإشارة إليها ابتداءً:-
لا يجوز ارتكاب ما يشق على النفس.

ومن غروعهما:- منع القيام طول الليل، والوصال في الصيام، والرهينة، والامتناع عن النكاح... الخ.

وهذا المبدأ يجعل الترويح عن النفس-بالإضافة لما سبق- من الأمور المشروعة لأن القول بضده فيه ما يشق على النفس^(١)

(١) الوجيز في أصول الفقه د. عبد الكريم زيدان ص ٣٨٥.

المبحث الثالث

الحكم التكليفي^(١) للترويح عن النفس

بالاستقراء في صور وأنواع الترويح عن النفس المشهورة يتضح

أن الحكم الأصلي لها الإباحة^(٢)

النوضح:- أن المقرر عند جمهور أصول الفقه الإسلامي بعد

ورود الشريعة:- أن الأصل في الأشياء النافعة التي لم يرد فيها

من الشرع حكم معين هو الإباحة حتى يرد دليل حافظ^(٣)

ومما يحسن ذكره أن ما يتصل بالمباح، ما قرره بعض^(٤) علماء

أصول الفقه من وجود مرتبة بين الحلال والحرام خارجة عن

الأحكام التكليزية الخمسة تسمى مرتبة العفو، فهو ليس مأموراً

به، ولا منهيًا عنه، ولا مخيراً فيه، وإنما هو بين الحلال والحرام،

إذ أنه لا يمكن أن يكون متساوي الفعل والترك، فإله - عز وجل -

برحمته تفضل على المسلمين فجعل بعض الأمور مباحة لإباحة

نسبية بمعنى أن الله - تعالى - لا يعذب عليه لأنه قد عفا عنه،

دفعاً للحرص مع أنه مشتمل على ما يسوغ تحريمه، وقد وردت

نصوص شرعية في (العفو) منها:-

(١) الحكم التكليفي :- ما يقضى الفعل أو الكف عنه ، لتغير بين إرشاد الفحول ص ٥٥ ، فراجع

الرحموت ٥٤ / ١ وما بعدها .

(٢) المباح :- ما غير الشارع بين فعله وتركه :- إرشاد الفحول ص ٦٠ ، الأحكام للأندى ١٢ / ١ .

المستصفي ٤٢ / ١ .

(٣) غاية الوصول ص ١٢٨ ، المستصفي ١٢٨ / ١ إمام الموقعين ١ / ٣٣٩ .

(٤) المواقفات ١٦١ / ١ وما بعدها .

قوله- تعالى- ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾^(١) ثم قال-تعالى- ﴿ عفا الله عنها ﴾
ب-قوله-ﷺ: ﴿ أن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدوداً فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها ﴾^(٢)
وقد يكون الترويح عن النفس مندوباً^(٣) مثل ما ندب الشارع إليه تحقيقاً لمصلحة شرعية معتبرة مثل:-

- المسابقة بين الخيول، اللعب بالحرايب، العدو، المصارعة، السباحة، لما في هذه الأمور من التدريب على الجهاد في سبيل الله- تعالى - وقوة البدن إظهار الفرح والسرور في المناسبات السعيدة لإظهار شعائر الدين الحق مثل عيدي الفطر والنحر، والأعراس.

(١) الآية ١٠١ من سورة المائدة

(٢) نيل الأوطار - كتب الأطعمة والصيد والذباح .

(٣) المندوب :- ما طلب الشارع فعله من غير إيجاب بحيث يمدح فاعله ويثب ، ولا ينجم تاركه ولا يعاقب وقد يلحقه عتاب ولو لم :- الأحكام ٤٠ / ١ ، المسودة في أصول الفقه ص ٥٧٦ .

• المداعبة للزوجة والأولاد، وإدخال السرور علي المسلم
(^١) وقد يكون الترويح عن النفس حراما (^٢) ويتصور هذا في
تفويت وسائل الترويح فريضا شرعية كالصلاة ، والسعي في
طلب الرزق، وطلب العلم النافع.

وفعل ما هو محرم شرعا كالسياحة بغرض ارتكاب الفواحش
كالزنا وفعل قوم لوط والقمار، وتكشف المرأة واختلاطها
بالأجانب وفعل ما يؤدي إلى مفسد كالتحريض بين البهائم (^٣) وقول
الزور، وقول مستهجن شرعا وعرفا (^٤) وقد يكون مكروها (^٥) إذا
أدى إلى ما يخل بالمرءة أو يؤدي إلى الدناءة ، ويتصور هذا في
العلماء وولاة الأمور الذين لا يناسبهم صور من الترويح يكون
مباحا لغيرهم، ولا يتناسب ومكانتهم.

(^١) وردت نصوص صحيحة وقواعد فقهية ومافضل القول فيها تفصيلا .
(^٢) الحرام :- ما طلب الشارع الكف عنه على وجه الحتم والإلزام فيكون تركه ماجورا مطيعا
وفاعلة أمرا عاميا : الأحكام ٣ / ٣٢١ .
(^٣) مثل مصارعة الثيران والديوك حاليان .
(^٤) مثل النكات الجارحة .
(^٥) المكروه :- ما طلب الشارع من المكلف الكف عنه لأعلى وجه الحتم والإلزام :- المستصفي ١ / ٤٣١ .

٢- إلا يلزب علي الترويح فصل مفسدة: - ومثاله إذا أدى الاشتغال والتلهي بالغناء المباح أو المعازف وما أشبه إلى ترك الصلاة وذكر الله - تعالى - أو أدى النظر إلى أفلام ومسرحيات لما يفسد الصيام و انفق ماله علي الاصطياف أو السياحة وأم يؤد شعيرة أو فريضة الحج، فكل هذا أو أشباهه مفسد ومن المعروف أن ((دفع المفسد مقدم علي جلب المصالح)) وما يتصل بهذا أنها طرق مؤدية للمفسد فتحرم بناء علي الدليل الشرعي ((سد الفرائع))^(١)

والأصل فيما سلف نصوص شرعية منها قوله - تعالى - ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ﴾^(٢) ، ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزنون لا تعتذروا قد كفرتم بعد أيمانكم.. ﴾^(٣) وللعلماء شروح لا يتسع المقام لاستقصائها^(٤)

٣- إلا يلزب علي الترويح مخرجة بالغير: - الترويح ليس علي إطلاقه بل مقيد بالزمان والمكان والحدث، فيجب تحري عدم الإضرار بالغير فمثلا لو أنت الألعاب الرياضية إلى إصابة الغير

(١) فريضة في الاصطلاح :- ما يتوصل به إلى الشيء المنوع المشتمل على مفسدة :- المواقف ٤ / ١٩٨ أمثال المولين ٣ / ١٤٧ .

(٢) الآية ٦ من سورة لقمان .

(٣) الأيتان ٦٥ ، ٦٦ من سورة التوبة .

(٤) مثل ما نبه عليه الإمام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى :- ما الهى وشغل صا لمر الله به فهو منهى عنه ، وإن لم يحرم جنسه كالبيع والتجارة ، الفتاوى الكبرى ٤١٥ / ٥ .

إصابات بدنية بالغة، أو أدى الغناء المباح إلى إزعاج الناس لا سيما المرضى والنائمين في أوقات الراحة كالظهيرة ومنتصف الليل فما فوقه، فكل هذا أو أشباهه حرام لما فيه من الإضرار بالغير، والقاعدة الشرعية ((لا ضرر ولا ضرار))^(١)

٤- مراعاة الأحكام الشرعية الثابتة: ويعني بها ما هو معلوم من الدين بالضرورة كعدم سفور المرأة وتبرجها واختلاطها بغير المحارم، ووجوب ستر العورة، وعدم تناول المسكرات، واجتناب القمار، وما أشبه مما مفصل في التكاليف الشرعية في الأوامر^(٢) والنواهي^(٣)، ويعني بهذا عدم ترك الواجبات وعدم فعل المحرمات ابتداءً وذاتاً.

المبحث الخامس

مقاصد الترويح عن النفس

أسباب ووسائل الترويح عن النفس المباحة تحقق مقاصد عامة وخاصة، أو كلية وجزئية فمن ذلك:-

١- الترويح عن النفس مظهر من مظاهر نفع الحرج: -من المعروف أن الأحكام الشرعية العملية جاءت في حدود الاستطاعة البشرية ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾^(٤)، «إنما بعثت بالحنيفية

(١) قسوطا ٧٤٥ / ٢ .

(٢) مثل الواجب والمنسوب .

(٣) مثل الحرام والمكروه .

(٤) الآية الأخيرة من سورة البقرة .

السمحة^(١)، وجاءت لذلك مسايرة لمصالح الناس جميعاً في كل زمان ومكان، وعصر ومصر، توازن بين النفع والضرر، فما كان فيه مصلحة أجازته، وما كان فيه مفسدة منعه والترويح عن النفس فيه مصلحة عامة وخاصة، فأما المصلحة العامة فهي لسلامة البنيان الاجتماعي، وأما الخاصة فهي لأحد الناس، وكلها تلتقي على نفي العنت والحرج وهذا من أخص خصائص التشريع الإسلامي، ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم....﴾^(٢)

٢- الترويح عن النفس بوقت صلة الناس بخالقهم :- من الواضح أن وسائل وأسباب الترويح عن النفس يعد تهيئاً للنفوس، وراحة للأبدان، مما يقيم مجتمعاً إنسانياً صالحاً، من خلال الإقبال على العبودية لله - تعالى - بوسائلها ومقاصدها بهمة ونشاط، من خلال تهيئة المناخ الملائم للوفاء بالتكاليف الشرعية دون ضجر ولا كل ولا ملل، لذلك رابح القدوة الهادية - ﷺ - بين الصلاة والنوم، والصيام والإفطار، وأمر بحل الحبل الذي كان معقوداً بين ساريتي المسجد لإحدى أزواجه رضي الله عنهن - وكانت تتعلق

(١) مسند أحمد ١٦ / ٦ .
(٢) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف .

به في الصلاة عندما يداهمها التعب وأنتى علي صلاة وصيام داود-عليه السلام- والنصوص في ذلك معروفة.

٣- الترويح عن النفس بوثق الصلوات بين افراد المجتمع :-

فضرب الدف في الأعراس، والغناء المباح فيها، والاحتفالات بالمناسبات الطيبة كالعيدين والأعراس وفنون المسابقات، والألعاب الرياضية، كلها أمور تعود بالفوائد الطيبة علي العلاقات الاجتماعية، فالترويح عن النفس في واقع الأمر سمو روحي وتواصل اجتماعي، ولأنه ظاهرة اجتماعية عامة لا تخلو أمة أو مجتمع من وسيلة ترويح تمارسها الجماعة في ظروف وأحوال متعارف عليها.^(١)

٤- الترويح عن النفس علاج للنفس المكبودة :- ما من شك

أن أعباء الحياة ثقيلة وهمومها كثيرة، والكدح فيها حثيث، والكل يكابد فيها سعياً «لقد خلقنا الإنسان في كبد»^(٢)، «يا أيها الإنسان أنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه»^(٣)، فما أخرج الإنسان إلى الطاقة لحفظ، أو مداعبة ملاطف، أو هواية نافعة، أو تغيير مؤقت في إيقاع حياته الرتيبة، وكل هذا يجعل البشر والسرور يرفع الملل عن القلوب التي إذا كلت صميت.

(١) نظير الترويح عن النفس د. زهير نور عثمان - السودان - طبعة أولى .

(٢) الآية ٤ من سورة البلد .

(٣) الآية ٦ من سورة الانشقاق .

الفصل الثاني

الشعر والغناء

وفيه مبحثان:-

المبحث الأول : نظم الشعر وسماعه

المبحث الثاني : اداء الغناء وسماعه

الفصل الثاني

الشعر والغناء
وخب مبحثان
المبحث الأول نظم الشعر وسماحه^(١) وخب خمسة مطالب
المطلب الأول
حكم نظم شعر الدهر^(٢)

وفيه فرعان

الفرع الأول:- الأصل في نظم الشعر .

أجمع العلماء علي أن الشعر مباح إذا لم يكن فيه فحش، أو هجاء، أو إغراق في المدح، أو الكذب المحض، أو التغزل بمعين^(٣) والأصل فيه- أي الإجماع- أن الصحابة-^(٤) - والعلماء قالوه^(٥) والحاجة تدعو إليه لمعرفة اللغة العربية، والاستشهاد في التفسير، وتعرف معاني كلام الله- تعالى وكلام رسوله- ﷺ- ويستدل أيضاً علي النسب والتاريخ وأيام العرب^(٦)

(١) أضحى بنظم الشعر :- فرضه أو توقيفه أو إلزامه ، والشعر لغة :- طلب علي منظوم القول الشعرية بالوزن والقافية ، مختار الصحاح ١١٧ .
(٢) أسطلاحاً :- تعددت التعريفات للشعر منها :- كلام موزون قصداً بوزن عريض ، الفريش المحدود بعلامات الإيجازها .
(٣) أغتر بالشعر فتنين :- ما يدعوا في الزهو والورع ، والخص علي الأصل المسلمات ، والاستعداد لليوم الآخر بما فيه منجاة هائلة للموحدين ومثله :- لا علم أن العين عين الآخرة فأرجم الأتصار والمهارة :- صحيح البخاري ٣١ / ٣ ، صحيح مسلم ١١٠ / ٢ وما نسب لابي الرداء :-
يريد المرء أن يعطي مثاه ويبي الله إلا ما أراد
يقول المرء ففقدني ومثاه وتقرى الله أفضل ما استفاد
المعنى :- لا ين الداه ١٧٦ / ١٠ .
ما يقال في أثناء الأصل الدنيوية الشغلة كأمور البناء والحرق وما شابه ، تحفيز .
اللهم ومن أمثلته اللهم لا تولا أنت ما أعطينا ولا تصدقنا ولا صابنا
فقلل سكونة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
صحيح البخاري ٣٢ / ٣ ، صحيح مسلم ١٠٩ / ٢ .

(٤) فتح الباري ٢٤٣ / ١٠ شرح صحيح مسلم ١٠٣ / ٩ ، المعنى ١٧٦ / ١٠ .
(٥) القياس بن عبد المطلب ، كعب بن زهير ، حسان بن ثابت - وغيرهم : المرجع السابق .
(٦) الإمام الشافعي - - وله ديوان منسوب إليه .
المعنى ١٢٦ / ١٠ .

خان هبل:- قد قال الله - تعالى- ((والشعراء يتبعهم الغاؤون))^(١)
وأن رسوله - ﷺ - قال: ((لئن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى
يريه خيرا له من أن يمتلئ شعرا))^(٢)

فالجواب:- أما الآية فالمراد بها من أسرف وكذب، بدليل وصفه
لهم بقوله ((ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون ما لا
يفعلون))^(٣) أثم استنتي المؤمنين ((إلا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وذكروا الله كثيرا))^(٤)، ولأن الغالب علي الشعراء
قلة الدين، والكذب، وقذف المحصنات، وهجاء الأبرياء، خاصة ما
وقع منهم في ابتداء الإسلام ممن هجوا رسول الله - ﷺ -
والمسلمين، فوقع الذم علي الأغلب، واستنتي منهم من لا يفعل
للخصال المذمومة، فالآية دليل علي إباحته^(٥) لا علي منعه.

و اما الخبر : معناه أن يغلب عليه الشعر حتى يشغله عن القران
الكريم والفقه، وهبل: المراد به ما كان هجاء وفحشا^(٦)

المرجع الثاني : الحكم التكليفي

الحكم الشرعي لنظم الشعر في الجملة - الإباحة، شريطة خلوه
من المحرمات.

(١) الآية ٢٢٤ من سورة الشعراء .

(٢) صحيح البخاري ٨ / ٢٤٥ سنن الترمذي رقم ٢٨٥١، مسند أحمد ١٧٧/١، ١٧٥.

(٣) الآية ٢٢٥ من سورة الشعراء

(٤) الآية ٢٢٧ من سورة الشعراء .

(٥) المقني ١٧٦/١٠ .

(٦) المرجع السابق .

وأما ما نحن بصددده أي شعر التدين فقد يكون مندوباً،^(١) أو مباحاً^(٢)

المطلب الثاني

حكم الحدا^(٣)

لا خلاف بين الفقهاء على إباحة الحدا نظماً وسماعاً^(٤)

والاصل فيه:- دليل السنة النبوية والإجماع والمعقول:-

١- **دليل السنة النبوية:-** أخبار صحيحة منها:-

١- **ما رواه الشيخان-** البخاري ومسلم - بسندهما عن سلمة بن الأكوع - **رضي الله عنه** - قال:- خرجنا مع رسول الله - **ﷺ** - إلى خيبر، فسرنا ليلاً، فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع إلا تسمعنا من هنيهاتك فنزل يحدو بالقوم ويقول:-

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فذلك ما ائتمينا وثبت الأقدام أن لا هيننا
والقين سكيناً علينا أنا إذا أصبح بنا أتينا
وبالصباح عولن علينا

فقال رسول الله - **ﷺ** -:- من هذا السائق ؟ قالوا: عامر بن الأكوع فقال: يرحمه الله ، فقال رجل : وجبت يا نبي الله لو أمتعتنا به^(٥)

(١) إتحاف السادة المتقين ٦ / ٤٧٦ ، القرطبي ٧ / ٤٨٦٣ ، ٨ / ٥٤٩٨ .

(٢) إحياء علوم الدين ٢ / ٢٧٦ .

(٣) الحدا لغة :- يضم الحاء وكسرها سوق الإبل والغناء لها :- القاموس المحيط ٣ / ١٦٤ ، مختار الصحاح ٥٤٤ .

(٤) المغني ١٠ / ١٧٥ ، المهذب ٢ / ٣٢٧ ، وإصطلاحاً :- الإنشاء الذي تساق به الإبل :- المغني ١٧٥ .

(٥) صحيح البخاري ٣ / ٤٨ ، ٤ / ٧٣ ، صحيح مسلم ٢ / ١٠٨ .

وجه الدلالة :- أن رسول الله -ﷺ- دعا لقائل هذا الشعر ((يرحمه الله)) واقره علي قوله له، وسماع المسلمين له

٢- **ما رواه الشبخان** بسندهما عن عائشة-رضي الله عنها- قالت: كنا مع رسول الله -ﷺ- في سفر، وكان عبد الله بن رواحه رضي الله عنه- جيد الحذاء ، وكان أنجشة مع النساء، فقال النبي-ﷺ-: حرك بالقوم، فاندفع يرتجز، فتبعه أنجشة فاعتقت الإبل^(١) فقال النبي-ﷺ- صلى الله عليه وسلم-لأنجشة:- رويدك رفقا بالقوارير^(٢)،^(٣)

وجه الدلالة:- أن رسول الله -ﷺ- أقر ابن رواحه و أنجشة على هذا الشعر و أقر سماعه كذلك

٣- **ما نقله الاخبار الصحيحة** من اتخاذ رسول الله -ﷺ- حداة في السفر^(٤)

٢- **دليل الإجماع :-** حكاه جماعة من أهل العلم كابن قدامة^(٥) وابن عبد البر^(٦) والغزالي-رحمهم الله تعالى- وغيرهم^(٧) -

(١) لم يرد في السير :- القاموس المحيط ١١٧٨ .

(٢) القوارير :- كتبة عن النساء لضغنين :- المرجع السابق .

(٣) صحيح البخاري ٧٣ / ٤ .

(٤) مثل عبد الله بن رواحه ، أنجشة ، وعامر بن الأكوع وغيرهم زاد المعاد ٣٢ / ١ .

(٥) المغني ١٧٥ / ١٠ .

(٦) كف قرعاع ص ١٧ .

(٧) إحياء علوم الدين ١٤٧ / ٦ .

دليل المعتقل :- أن في الحداء مصلحة شرعية وهي تنشيط
الإبل على السير وقطع المسافات الطويلة وحمل الأثقال وغير
ذلك ^(١) ، والمصالح معتبرة .

^(١) المرجع السابق ص ١٤٨ .

المطلب الثالث

النصب (١)

لا خلاف بين الفقهاء في إباحة النصب نظماً وسماعاً (٢) والأصل

فيه: - دليل السنة النبوية والآثار: -

١- دليل السنة النبوية: - أخبار منها: -

أ- ما قالت نساء المدينة عند قدوم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مهاجراً إليها: -

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع (٣)

وجه الدلالة: - أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سمعه وافر النسوة عليه.

ب- ما رواه البخاري بسنده عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: -
دخل علي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعندني جاريستان تغنيان
بغناء بعث (٤) فحول وجهه، ثم دخل أبو بكر -رضي الله عنه- فقال:
أمزمار الشيطان عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال:
دعهما فإن لكل قوم عيـد... الحديث (٥)

(١) فنصب لغة: - ضرب من أغشى الأعراب شبهه الحداء وقيل أرق منه: - القاموس المحيط ١٧٧ واصطلاحاً: - تشييد الأعراب: - المعنى ١٧٥ / ١٠.

(٢) لمرجع السابق.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي.

(٤) موقعة بعث كانت بين الأوس والخزرج قبل الإسلام: - شرح صحيح البخاري ٣٦٦ / ٥.

(٥) فتح الباري ٤٧٢ / ٧.

وجه الدلالة:- أن رسول الله -ﷺ- أقر قول وسماع النصب وأمر

أبا بكر -رضي الله عنه- بعدم الإنكار بقوله ((دعهما))

٢- دليل الآخر:- مرويات عن السلف الصالح -رضي الله عنهم-^(١) ما رواه

البيهقي بسنده ((أن عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- وهو في

طريق الحج، اعتزل الطريق، ثم قال لرباح: غننا يا أبا حسان، فبينما

يغنيه، أدركهم عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فقال ما هذا؟ فقال

عبد الرحمن: ما بأس بهذا، نلهو ونقصر عنا، فقال عمر: فإن كنت

أخذاً فعليك بشعر ضرار بن الخطاب))^(٢)

وجه الدلالة:- أن فعل عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- من طلبه لسماع

النصب ممن يحسنه، وعدم إنكار عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بل وإرشاده إلى

التغني بشعر ضرار بن الخطاب يدل على الإباحة

ب- ما رواه البيهقي بسنده ((أن بعض الناس رأوا أسامة بن زيد -

رضي الله عنهما- مضطجعا في مسجد رسول الله -صلي الله عليه

وسلم- رافعا إحدى رجليه على الأخرى يتغني بالنصب))^(٣)

وجه الدلالة:- أن أسامة بن زيد -رضي الله عنه- قد تغني بالنصب في مسجد

رسول الله -ﷺ- ولو كان فيه حرمة ما فعله، ويضاف إلى ذلك عدم

إنكار أحد من الصحابة -رضي الله عنهم- عليه.

ج- ما روي أن عبد الله بن الزبير -رضي الله عنهما- قال: تغني بلال -

رضي الله عنه-، فقال له رجل: تغني؟ قال المنكر أو المستفهم، فقال:- وأي رجل

(١) انظر سنن للبيهقي ١٠ / ٢٢٤ وما بعدها .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ١٠ / ٢٢٥ .

(٣) فراجع السابق .

من المهاجرين لم اسمعه يتغني بالنصب^(١) **وجه الدلالة:** أن عبد الله بن
الزبير - رضي الله عنهما - أخبر بتغني بلال - رضي الله عنه للنصب
ووضح أنه ليس مقصوراً عليه بل قاله المهاجرين - ﷺ -

^(١) المرجع السابق .

المطلب الرابع

حكم الشعر المجرد عن الحرمات ^(١)

اختلف العلماء في نظم الشعر المجرد عن المحرمات وسماعه ويتصور هذا في شعر الوصف لبيدع صنع الله - تعالى - والمدح المعتدل والشعر والثقافي والمعرفي والثناء والفخر المعتدل وشعر الحماسة وغير ذلك هل يباح أم يكره وذلك على أقوال أشهرها قولان :-

القول الأول : الإباحة قال بهذا جمهور السلف ^(٢) والأئمة الأربعة ^(٣) ومن وافقهم ^(٤)

القول الثاني : الكراهة ، قال بهذا جماعة من أهل العلم ^(٥) والأئمة الأربعة في أحوال خاصة .

سبب الخلاف : تعارض الأخبار والآثار

الأدلة

استدل أصحاب القول الأول على ما ذهبوا إليه بدليل السنة النبوية والآثار والإجماع والمعقول :-

أولاً :- حابل السنة النبوية

١- : أخبار صحيحة منها :-

^(١) أي خلا عن الحض على المعاصي والفحش والكذب والمبالغة .

^(٢) المعنى ١٧٥ / ١٠ أحكام القرآن ٤٦٢ / ٣ شرح مسلم للنووي ١٤ / ١٥

^(٣) رد المحتار ٣٢ / ١ تفسير القرطبي ٥٤ / ١٥ أحكام القرآن ٤٦٥ / ٣ نهاية المحتاج ٢٨٣ / ٨

^(٤) جمهور من التابعين وتباعهم : تفسير ابن كثير ٣ / ٣٩١ .

^(٥) بعض العلماء مثل ما نسب للحسن البصري والنخعي والأئمة الأربعة في أحوال خاصة كالإلهاء عن ذكر الله تعالى والمبالغة والتكلم بالباطل : المراجع السابقة وعدة القارئ ٢ / ٩١٤

- أ- قول - ﷺ - (الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام كحسن وقبيحه كقبيح الكلام)^(١) (هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح)^(٢)
- ب - مدحه - ﷺ - للشعر وأثره (إن من الشعر لحكمة)^(٣)
- ج - تناؤه - ﷺ - لشعراء الحكمة والخير مثل (أصدق كلمة قالها كلمة ليبد ألا كل شيء ما خلا الله باطل وقوله عن أمية بن أبي الصلت ((كاد أن يسلم))^(٤)
- د - استشهاده - ﷺ - الشعر مثل شعر أمية حيث سمع من شعره مائة بيت^(٥)
- هـ - أنه - ﷺ - كان له شعراء يرعاهم ويشجعهم ويثني عليهم فمن ذلك :
- قوله - ﷺ - لحسان - رضى الله عنه ((أهج المشتركين وجبريل معك))^(٦)
- وضعه - ﷺ - منيراً في المسجد لحسان ليرد الهجاء عنه - ﷺ^(٧)
- ما روى عن عمار بن ياسر - ؓ - لما هجانا المشركون شكونا ذلك إلى رسول الله - ﷺ - فقال : قولوا لهم كما يقولون لكم...^(٨) قوله للعباس - ؓ - لما مدحه بأبيات من الشعر : لا يفضض الله فاك قوله عن

(١) الألب المفرد ٢٦٨/٢ كتر الصال ٥٧٧/٣ رقم ٧٩٧٩

(٢) مشكاة المصابيح رقم ٤٨٠٧

(٣) صحيح البخارى في الألب ٦١٤٥ مسند أحمد ٤٥٦/٣

(٤) شرح مسلم للنووي ١١/١٥

(٥) تفسير القرطبي ١٣ / ٤٥١٥ وما بعدها

(٦) صحيح البخارى في الألب رقم ٦١٥٣ مسند أحمد ٢٩٩٤

(٧) سنن الترمذى في الألب رقم ٢٨٤٦ مسند أحمد ٧٢ / ٦

(٨) مجمع الزوائد ٨ / ١٢٤

شعر عبد الله بن أبي رواح - ؓ ((فلهي أسرع فيهم - أي
- المشركون من نضح النبل ..))

إجازته لكعب بن زهير رضي الله عنه - ببردته لقصيدته المشهورة
وجه الدلالة : دلت هذه الأخبار الصحيحة وما مائل على إباحة الشعر
المجرد عمل حرم الله ورسوله .

دليل الآثار : منها :

أ - قال أبو بكر ؓ: علموا أولادكم الشعر فإنه يعلمهم مكارم الأخلاق^(١)

وبما قال الشاعر الكلمة الطيبة^(٢) وقال شعراً في رثاء النبي ﷺ^(٣)

ب - قال عمر - ؓ - : تحفظوا الأشعار - وطالعوا الأخبار فإن
الشعر يدعو إلى مكارم الأخلاق ويعلم محاسن الأعمال ويثبت على
جليل الفعال^(٤) .. تعلموا الشعر فإن فيه محاسن تبتغي ومساوئ تتقى
، وحكمة للحكماء ويدل على مكارم الأخلاق^(٥) .

ج - قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - الشعر علم العرب
وديوانها فتعلموه^(٦) إذا قرأ أحدكم شيئاً من القرآن ، فلم يدر ما تفسيره
فليتلمسه في الشعر فإنه ديوان العرب .

د - أن بعض السلف الصالح - ؓ - قالوا شعراً وتمثلوا به منهم
السيدة عائشة - رضي الله عنها - وأبو الدرداء - ؓ - والعباس
- ؓ - وعبد الله بن الزبير - ؓ - والشافعي - ؓ .

(١) نضرة الأفراس من ٣٥٧ .

(٢) فتح لباري ١٠ / ٥٤٠ .

(٣) تفسير القرطبي ٧ / ٤٨٦٣ .

(٤) نضرة الأفراس من ٣٥٧ .

(٥) نثر العمال ٣ / ٨٨٥ .

(٦) العقد الفريد ٥ / ٢٨١ .

وجـ الدالـ : دلّت هذه الآثار على أن الشعر المجرد عن المحرمات

مباح .

ثالثاً : دليل المعقول :

بوجه منها :

لـ الشعر عون على فهم النصوص الشرعية ، أى القرآن الكريم والسنة النبوية قال عمر - رضى الله عنه - عليكم بديوانكم ، قالوا ما ديواننا ؟ قال : شعر الجاهلية ، لأنه فيه تفسير كتابكم ومعانى الكلام^(١) بديوانكم

ب - وقال عبد الله بن عباس - رضى الله عنه - إذا تعاجم شيء من القرآن فالتمسوه فى الشعر فإن الشعر عربى^(٢)

ج - الشعر مصدر العلم والمعرفة : خاصة فى الأمور الشرعية ، قال الشافعى رضى الله تعالى عنه لا يحل لأحد أن يفتى فى دين الله - تعالى - إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله - تعالى - بصيراً بحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم بصيراً باللغة ، بصيراً بالشعر وقال ابن قدامه : الحاجة تدعو إليه لمعرفة اللغة العربية والاستشهاد به فى التفسير وتعرف معانى كلام الله - تعالى - وكلام رسوله - صلى الله عليه وسلم ويستدل به أيضاً على النسب والتاريخ وأيام العرب ، ويقال : الشعر ديوان العرب^(٣)

د - الشعر كلام حسنه حسن ، وقبيحه قبيح ، وإن مدار الحكم فيه على المدلول والأثر ، لا على صورة الشكل وكنه الصفة .

(١) الموافقات ٢ / ٨٧ وما بعدها - بتصريف يسير .

(٢) جامع البيان ٧ / ٢٠٦ .

(٣) المغنى ١٠ / ١٧٦ .

هـ — الشعر متعة نفيسة لأنه " إذا أورد عليك الشعر اللطيف المعنى ،
الخلو اللفظ التام البيان ، المعتدل الوزن ، مازح الروح ، ولاءم الفهم
، وكان أنفذ من نفث السحر ، واشد إطباقاً من الغناء فسل سخائم ،
وحل العقد^(١)

**اسلحد اصحاب القول الثاني على ما ذهبوا اليه من كرامة الشعر
بدليل الكتاب والسنة والأثر والمصقول :**

أولاً : دليل الكتاب : قوله تعالى ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون * ألم تر
أنهم في كل واد يهيمون * وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾

وجه الدلالة:- أن الله — تعالى — ذم الشعراء فهم يتبعهم الرايون وقيل
الشياطين وأنهم يكذبون ويقولون أفعالاً ويصورون أفعالاً لم تصدر
منهم ولا عنهم غالباً وأنهم يذهبون ويقولون في كل شعب من القول
واعتسافهم وقلة مبالاتهم ومع الغلو في المنطق ومجاوزة حد القصد
في وهم بالإضافة لما ذكر في كل لغو يخوضون^(٢) .

بما يشهد :- الذم للشعراء المضالين عن الصراط المستقيم وعن جادة الحق
والصواب الذين أسرفوا وكذبوا والذين طعنوا في الإسلام وهجوم
رسوله ﷺ وقد حوا في صحابته — ﷺ فالذم ليس لكل بل لمن يفعل
الخصال المذمومة بدليل الاستثناء

﴿ إلا الذين آمنوا وعلموا الصالحات ونذكروا الله كثيراً وانتصروا من
بعد ما ظلموا ﴾ .

وقد روى أن شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت —
وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك رضي الله عنهم — بكوا لما نزلت

^(١) عيار الشعر ص ١٦ ، وانظر مجلة كلية الدراسات الإسلامية بدمشق ، العدد ١٠ ص ٢٦٠ .

^(٢) تفسير الكشاف ٣ / ٣٤٤ ، أين كثير ٦ / ١٨٦ .

، وجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا عليهم ﴿إلا عندما آمنوا﴾ قال : انتم ، " وذكروا الله كثيراً قال " انتم ، " وانتصروا من بعد ما ظلموا . قال : " انتم " (١)

ب — قوله — تعالى — ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ (٢)

وجه الدال : يقول الله تعالى — مخبراً عن رسوله ﷺ أنه ما علمه الشعر وما ينبغي له أى ما هو طبعه فلا يحسنه ولا تقتضيه جيلته فدل على ذم الشعر والشعراء لأنه لما كان الشعر عيباً .

بناش : لا يسلم ما قيل من ذم الشعر على إطلاقه المجرد نفيه عنه ﷺ لأن منعه ﷺ من الشعر لما كان الله سبحانه وتعالى قد أخره له من فصاحة القراء وإعجازه دلالة على صدقه كما سلب عنه الكتابة أبقاه على حكم الأمية تحقيقاً لهذه الحالة وتأكيداً ألا تدخل الشبهة على من أرسل إليه فيظن أنه قوى على القرآن بما فى طبعه من القوة على الشعر (٣) ومعنى وما علمناه الشعر وما علمناه أن يشعر أى ما جعلناه شاعراً وهذا لا يمنع أن ينشد شيئاً من الشعر (٤) أمثلما روى أنه قال أصح كلمة قالها شاعر كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل **وقوله :** هل أنت إلا أصبع دميت : وفى سبيل الله ما لقيت وقوله أنا النبى لا كذب : أنا ابن عبد المطلب وتمثله ابن أبى رواح : ويأتيك بالأنباء ما لم تزود .

٢ — **دليل السنة النبوية : ومنها :**

أ — ما روى أن تسمع الشعر كان أبغض الحديث إليه .

(١) الإلمسى ١٩ / ١٤٥ .

(٢) الآية ٢٩ من سورة يس .

(٣) أحكام القرآن ٤ / ٢١ (لأن العربى) .

(٤) تفسير القرطبي ١٥ / ٥٢ وما بعدها .

ب — ما روى أنه كان يتعوذ من نفث الشعر

ج — قوله ﴿لأن يمتلأ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلأ شعره﴾^(١) وجه الدلالة : دلت هذه الأخبار على ذمه ﴿لشعر وهذا الذم أقل ما يقال عنه الكراهة ، فيكون الشعر مكروها ، بدليل أن التفتير من قول شيء لا يكون إلا عن أمر مكروه .

يناقش : هذه الأخبار تحمل على الشعر المذموم الذى فيه فحش^(٢) والحديث الأخير خاص بمن يغلب الشعر حتى يشغله عن القرآن الكريم و الفقه ، فيخوض نه فى الباطل ، ويسلك نه مسالك لا تحمل كالمكثر من اللفظ والهدر والغيبة وقبيح القول ، ومن كان الغالب عليه لزمته هذه الأوصاف المذمومة الدينية لحكم العادة الأدبية .^(٣)

٣ — **دليل الزايف** : ما روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب إلى أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن أجمع الشعراء قبلك وسلمهم عن الشعر ، وهل بقى معهم معرفة ، وأحضر ليبيدا ، فجمعهم فسألهم ، فقالوا : أنا لا نعرفه ونقول ، وسأل ليبيدا ، فقال : ما قلت بيت شعر منذ سمعت الله - عز وجل - يقول ﴿ ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ﴾ .^{(٤) (٥)}

٤ — **دليل الموقوف** : يكره الإكثار من الشعر غير المحتاج إليه لقلة سلامة فاعله من التجاوز فى الكلام لأن غالبه مشتمل على مبالغات ،^(٦) كذلك ما داوم عليه الشخص وجعله صناعة له حتى غلب عليه

^(١) صحيح البخارى ٤ / ٧٤ ، صحيح مسلم ٢ / ٣٠٣ ، مسند أحمد ٢ / ٢٨٨ .

^(٢) الفتح الربانى ١٩ / ٢٧٤ ، مغنى المحتاج ٤ / ٤٢٠ ، لغات اللسان من ٩١ .

^(٣) المغنى ١٠ / ١٧٦ .

^(٤) تفسير القرطبى ١٥ / ٥٤ .

^(٥) الأيتان ١ / ٢٠١ من سورة البقرة .

^(٦) الفواكه الدوانى ٢ / ٤٥٨ .

وشغله عن ذكر الله - تعالى - وعق العلوم الشرعية ، كذلك التكلم
بالباطل بما لم يفعله المرء رغبة في تسليّة النفس . وتحسن القول
مناقشة : ما ذكر ينصرف لأحوال خاصة ، خارج عن محل التراجع .
الراجح المختار : وبعض عرض القولين بالأدلة والمناقشة فقد أتضح لي
رجحان القول بإباحة الغناء الخالي أو المجرد عما حرمه
الشرع الحنيف لقوة أدلته و سلامته عن المعارض

والله أعلى وأعلم

المطلب الخامس

حكم الشعر إذا تضمن محرماً وخب سنة خروج

الخرع الأول

الظن في الله - تعالى - ورسوله ﷺ

اتفق الفقهاء على أن من سب الله - تعالى - كفر سواء مازحاً ، أو جاداً و مستهزئاً و اتفقوا على تكفير من استخف بالذات الإلهية . و اتفقوا على تكفير من صدر منه قول مكفر سواء أقاله استهزاء أم عناداً أم اعتقاداً و اتفقوا على تكفير من وصف الله - تعالى - بما لا يليق به ، أو سخر باسم من أسمائه أو تسمية الله تعالى على شرب خمر استخفافاً باسمه تعالى أو على غيرها من الطعام الحرام^(١) أو لمن حوّل فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله لا تغني من جوع^(٢) أو قال لو أعطاني الله الجنة ما دخلتها ولا أريدها استخفافاً أو استكباراً وذهب جمهور الفقهاء أن التعريض بسب الله تعالى كالسب الصريح والأصل فيه : قوله تعالى ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته كنتم تستهزون لاتعزروا قد كفرتم بعد إيمانكم .

وجب الدلالة :- أن من استهزأ بالذات الإلهية قولاً نثراً أو شعر أو غيرهما أو فعلاً فمرتد كافر وهذا يدل على حرمة شعر فيه نحواً من هذا .

اتفق الفقهاء على أن من سب الرسول ﷺ يكون مرتدّاً و اتفقوا على كفر من الحق بالنبي محمد ﷺ أو بغيره من الأنبياء والرسل عليهم السلام نقصاً أو وصفاً لا يليق بهم^(٣) و اتفقوا على تكفير من سب نبياً

(١) مغلبي المحتاج ٤ / ١٣٥ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) شرح الفخرشي ٨ / ٧٠ ، الشرح الصغير ٤ / ٤٣٦ .

أو استهزاء^(١) به باسمه^(٢) وهذا كله يدل على حرمة شعر يتضمن
ما سلف أو ما يشابهه أو ما يناظره ولا يتعلل المعاندون بما ينعنون
به ((حرية فكر)) فالحق أنه (فوضى كفر) تلك حدود
الله ومن يستعد حدود الله فقد ظلم نفسه.

(١) مغنى المحتاج ٤ / ١٣٥ ، المحلى ١١ / ٤١٣ ، نيل الأوطار ٨ / ١٨٩ .
(٢) حاشية ابن عابدين ٣ / ٢٩٠ ، حاشية الدسوقي ٤ / ٣٠٩ روضة الطالبين ١٠ / ٢٤ ، كشف القناع ٦ / ١٦٨ .

الفرع الثاني

الطعن في أصول الدين

اتفق الفقهاء على كفر من أنكر ملكاً مجعاً عليه أو سب ملكاً من الملائكة أو استهزاء^(١) به و اتفق الفقهاء على كفر من اس تخف بالقران الكريم^(٢) وكذا المزح بآياته^(٣) اتفق الفقهاء على تكفير من أنكر يوم القيامة^(٤) أو شك في البعث والجزاء^(٥) اتفق الفقهاء على تكفير من أنكر الغيبيات الثابتة بالقران الكريم والسنة النبوية الصحيحة كالكرسى واللوح المحفوظ .

وعلى هذا : فالشعر المتضمن ما سلف وما يماثله في الطعن إنكاراً أو تندرأ أو استخفافاً أو استهزاء بأصول الدين المعلومة للعامة وكذا المعلوم من الدين بالضرورة فحرام دون خلاف .

الفرع الثالث

الحض على كبائر الذنوب

أعنى بها الزنا وفعل قوم لوط وتعطى المسكرات ووضعها وما أشبه مما طغح به شعر المجون في العصر العباسي وما يقوله البعض في أيامنا هذه تحت زعم (الإبداع) لا خلاف بين الفقهاء في تحريم أى شعر يحض أو يرغب في ارتكاب كبائر الذنوب والفواحش .^(٦)

(١) دقائق أولى النهى ٣/ ٣٨٦ ، الأصف ١٠/ ٣٢٦ .

(٢) مجمع الأنهر ١/ ٦٣٩ .

(٣) البحر الرائق ٥/ ١٢٢ ، الفتاوى الهندية ٢/ ٢٦٦ .

(٤) دقائق أولى النهى ٣/ ٣٨٦ ، الأصف ١٠/ ٣٢٦ .

(٥) البحر الرائق ٥/ ١٢٢ ، مجمع الأنهر ١/ ٦٩٤ ، الشرح الصغير ٤/ ٤٣٤ ، منى المحتاج ٤/ ١٣٦ .

(٦) فتح القدير ١/ ٣٦ ، رد المحتار ٥/ ٣٠٦ .

والأصل فيه : قوله تعالى ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليوم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ (١)

وجه الدلالة : هذا تأديب وزجر لمن سمع شيئاً من الكلام السيئ فقام بذهنه شيء منه وتكلم به لأنهم يختارون ظهور الكلام عنهم بالقبيح (٢)
٢- ما روى أن ابن عمر - رضي الله عنهما - عزل النعمان بن عدى من أعمال الولاية لما بلغه أنه قال :

لعل أمير المؤمنين يسوؤه تنادى بالجوسق المتهم (٣)
وجه الدلالة : واضح في ذم شعر يحض على المعاصي حتى لو أم بفعله قاتله - كما في الأثر .

(١) الآية ١٩ من سورة النور .
(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٠٣ .
(٣) المرجع السابق ٣ / ٣٩٠ .

الفرع الرابع

الفحش في المدح و الاطراء

لا خلاف يعلم بين الفقهاء في حرمة فحش الشاعر في شعره بأن يجاوز حد الاعتدال في المدح ولم يمكن حمله على المبالغة^(١) ويلحق هذا مدح الظلمة^(٢).

الفرع الخامس

ابحار المسلمين

يتصور هذا في النيل من أقدارهم ، والخط من شأنهم ، بما يستوجب احتقارهم والقبح في أعراضهم ، فلا خلاف في حرمة الشعر إذا تضمن هذا وما يماثله^(٣).

الفرع السادس

وصف صفات النساء

أعنى به ذكر الصفات الجسدية للمرأة ، وفي ذلك مسالتان : —
الاولى : — التغزل بامرأة مبهمه أجنبية عن الشعر ، لذكر صفاتها البدنية : — من الفقهاء من يرى جواز ذلك وهما الحنفية^(٤) والشافعية^(٥)
(واستدلوا بدليل السنة النبوية والاثار والاجماع : —
١ — دليل السنة النبوية : — أخبار منها : — ما روى حسان بن ثابت —
ﷺ — أنشد بحضرة البنى — ﷺ — قصيدة في أولها : —
تبليت فؤادك في المنام فريدة تسقى الضجيع ببارد بسام

(١) رد المختار ٣٠٦/٥ ، القوانين الفقهية ص ٣٧٠ ، مغنى المحتاج ١٣١/٤ .

(٢) رد المختار ٣٠٦/٥ .

(٣) رد المختار ٣٠٦/٥ ، القوانين الفقهية ص ٣٧٠ ، روضة الطالبين ١١١/١١ .

(٤) فتح القدير ٣٦/٦ .

(٥) نهاية المحتاج ٢٨٣/٨ .

وجه الدلالة : — أن حسان — عليها السلام تغزل في امرأة أجنبية وغير معروفة وغير معينة ، وسمع رسول الله ﷺ ذلك ولم ينكر عليه ، ولو كان حرام لبينه لأن البيان لا يؤخر عن وقت الحاجة .

٢- **دليل الأثر :** — روى أن أبا هريرة — رضي الله عنه — أنشد :

قامت تريك رهبة أن تهضما ساقا بخنداة وكعبا ادردماً^(١)

وجه الدلالة : — أن وصف الصحابي لمرأة أجنبية مبهمة لو لم يكن جائزاً ما فعله **دليل المعقول :** — لا يوجد خلاف يذكر في جواز ذكر محاسن المرأة الظاهرة المبهمة والتعبير عن الشوق والحب من غير فحش ولا ريبة^(٢).

ويرى المالكية^(٣) حرمة هذا واستدلوا بأدلة عموم تحريم الشعر إذا تضمن محرماً .

المرأى المختار : — وأرى أن ما ذهب إليه الحنفية والشافعية من جواز ذكر محاسن امرأة مبهمة أجنبية حائز ، وقد نقلت المرويات تمثل الفقهاء والقضاء والخلفاء به دون تكثير يذكر .

الثانية : التغزل بامرأة معينة هي زوجة الشاعر أو أمته : —

ويرى جمهور الفقهاء جواز ذلك^(٤) ، واستدلوا بدليل السنة النبوية والأثر :

دليل السنة النبوية : أن رسول الله ﷺ — سمع قصيدة كعب بن زهير بمسجده عقب صلاة الصبح ومطلعها : .

(١) مجمع الزوائد ٦ / ٢٠٤ .

(٢) كفا الرعا ١٦٦ .

(٣) تفسير القرطبي ٧ / ١٤٨٦٤ .

(٤) تبين الحقائق ٤ / ٢٢٢ القوانين الفقهية ص ٣٧٠ ، مغنى المحتاج ٤ / ٤٣١ .

باتت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم عندها لم يفد مكبول^(١)
وما سعاد غداة البين إذا رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول
تجلوا عورض ذي ظلم إذا تبسمت كأنه منهل بالراح معول

وجد الداللة : أن كعبا وصف زوجته^(٢) بهذه الأوصاف بحضرة رسول
الله ﷺ — ولم ينكر عليه فدل على جوازه .
دليل الأثر : روى أن عمر أن بن طلحة كان في مجلس فغناهم رجل
بشعر فيه ذكر أمه فسكتوه من أجله فقال دعوه فإن قائل هذا الشعر كان
زوجها .^(٣)

وجد الداللة : جواز وصف الشاعر امرأة هي زوجته .
وهذا القول متجه وواقعي شريطة عدم الإفراط والمبالغة .

^(١) سبق تخريج الحديث .
^(٢) المعنى ١٧٦ / ١٠ .
^(٣) المعنى ١٧٦ / ١٠ .

المبحث الثاني

الغناء و احكامه وفيه خمسة مطالب المطلب الأول

تعريف الغناء وفيه فرعان

الفرع الأول

تعريف الغناء لغة

الغناء والصوت وما طرب به، وغني بالشعر وتغني به، يقال غني فلان فلان يعني اغنية، وتغني باغنية حسنة، وجمعها الاغاني، وغنيت الركب به: ذكرتهم لهم في شعر، وغني الحمام وتغني: صوت^(١) والغناء :- التطريب والترنم بالكلام الموزون وغيره، يكون مصحوبا بالموسيقى وغير مصحوب^(٢).

الفرع الثاني

تعريف الغناء اصطلاحا

عرف الفقهاء الغناء بتعاريف متعددة، وذلك على النحو التالي:-

١- الحنفية:- ترديد الصوت بالالحن في الشعر، مع انضمام التصفيق المناسبة لها^(٣).

٢- المالكية:- الصوت المتقطع الذي فيه ترنم لتحريك القلب^(٤)

(١) لسان العرب ١٠ / ١٣٧ وما بعدها ، مادة (غنا)

(٢) المعجم الوسيط ٢ / ٦٨٩ مادة (غنى)

(٣) حاشية ابن عابدين ٥ / ٣٠٥

(٤) الفواكه الدواني ٢ / ٣٩٢ .

٣- الشافعية: - رفع الصوت بالشعر^(١)

٤- الحنابلة: - رفع صوت شعر أو ما قاربه من الرجز على نحو مخصوص^(٢)

ونذكر غيرهم معاني شعر أخرى منها :-

رفع الصوت المتوالى بالشعر وغيره على الترتيب المرعى الخاص ففى الموسيقى ليدرك فيه البسيط المسمى بالاستبداء أو الماذج فانه صوت مجرد من غير شعر ولا رجز لكنه على ترتيب خاص منضبط من أهل الخبرة ومما يتصل بالغناء :-

أ- الحداد

ب- النصيب

ج- التغيير

أما الحداد والنصب فقد سبق بيان معناهما فى الشعر، وأما التغيير فهو كما جاء فى لسان العرب :- ضرب من الغناء يذكر بالغابرة وهى الآخرة ويزهد فى الحاضرة وهى الدنيا والمغبرة قوم يغيرون بذكر الله تعالى بدعاء وتضرع وقد أطلق عليهم هذا الاسم لترهيدهم الناس فى هذه الدنيا الفانية وترغيبهم فى الباقية وهى الآخرة^(٣).

إذا علم هذا: فان مفهوم الغناء المتصل بالترويح عن النفس هو ما أشتمل على الشعر أو قاربه من كل ما يصلح للغناء بأداء على وجه مخصوص .

(١) معنى محتاج ٤ / ١٢٨ .

(٢) مطلب أولى النهى ٦ / ٢١٨ .

(٣) صورة التغيير لدى الفقهاء :- الضرب بجماد على جماد ، مثل عصا صغيرة على أولى أو جدار ، وسيأتى تفصيله فى الحديث عن آلات الطرب :- انظر ص ١١٠ من كتابنا هذا .

المطلب الثاني

حكم الغناء المجرد عن الآلات الطرب (الموسيقي)

الغناء المجرد عن الآلات الطرب اما يكون حذاء، أو نصيباً، أو غيرهما. وقد مضى القول في الحذاء أو النصيب عند الحديث عن الشعر في المبحث السالف الذكر من القول بالاباحة نظماً وغناءً .

اما غيرهما أي الغناء غير المصاحب لآلات طرب-أي كانت انواعها- فهو ما تناولته بالتفصيل في هذه المسألة:-

اختلفت كلمة الفقهاء في حكم الغناء^(١) المجرد عن الآلات الطرب ((الموسيقي)) وذلك على ثلاثة مذاهب:-

المذهب الاول:- الاباحة، ذهب ألي هذا جماعة من الصحابة

والتابعين^(٢)، وبعض الحنفية فيما لو كان يستفيد منه في

الفصاحة والنظم^(٣) وبعض الشافعية^(٤) وبعض الحنابلة^(٥)

والظاهرية فيما لو قصد به الترويح عن النفس ليقوي على

الطاعة^(٦)، وجماعة من الصوفية^(٧)

(١) من جهة الأداء والسماع ، وهناك تفصيل في حكم السماع من المرأة سيأتي فيما بعد .

(٢) المغنى ١٠ / ١٧٤ .

(٣) البحر الرائق ٨ / ٢١٥ ، الفتاوى الهندية ٥ / ٣٥١ .

(٤) مغنى المحتاج ٤ / ٤٢٨ .

(٥) المغنى ١٠ / ١٧٥ .

(٦) المحلى ٩ / ٧١٠ .

(٧) أحياء علوم الدين ٦ / ١٣٨ .

المذهب الثاني:- الحرمة، ذهب ألي هذا جماعة من الصحابة والتابعين^(١) وابو حنيفة^(٢) ومالك^(٣) والشافعي في احد قوليه^(٤) واحمد في الرواية الصحيحة^(٥).

المذهب الثالث:- الكراهة، ذهب ألي هذا المالكية^(٦) والشافعي في القول الاظهر^(٧) ومعظم علماء الامصار^(٨).

سبب الخلاف :- تعارض الأخبار والآثار.

الادلة والمناقشة

استدل اصحاب المذهب الاول علي ما ذهبوا إليه من اباحة الغناء بدليل الكتاب والسنة والآثار والمعقول:-

١- دليل الكتاب:-

أ- قوله -تعالى- ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾^(٩)

وجه الدلالة:- قال المفسرون: حسن الصوت، يؤيده ما جاء في الخبر ((انه الصوت الحسن))^(١٠) فهذه نعمه من الله - تعالى- ينتفع بها قالغناء مباح.

^(١) المغني ١٧٤ / ١٠ وما بعدها .

^(٢) تبين الحقائق ١٣ / ٦ .

^(٣) التاج والاكلیل ٤١٨ / ٥ .

^(٤) المهذب ٣٢٦ / ٢ .

^(٥) مطلب أولى النهى ٦١٨ / ٦ .

^(٦) شرح منج الاكلیل ٢١٨ / ٤ ، حاشية الدسوقي ١٦٦ / ٤ وما بعدها .

^(٧) المهذب ٤٢٦ / ٢ ، مغني المحتاج ٤٢٨ / ٤ .

^(٨) كف قرعاع ص ١٨ ، تلبیس ابلیس ص ٢٢ .

^(٩) الآية ١ من سورة فاطر .

^(١٠) تفسير ابن كثير ٦٠١ / ٣ .

بنافش:- ليس في مصنفات التفسير والسنة المعتمدة ما يدل على أن هذا القول من أقوال النبي -ﷺ- والقول بان المعني المذكور اجتهدا يقبل الصواب والخطأ، بدليل أن المفسرين اوردوا معاني اخري كالخلق الحسن وجمال الوجه وحلاوة المنطق والعفة التي اخر ما اوردته المفسرون (١).

أ- قوله - عز وجل- ﴿انما الحياة الدنيا لعب ولهو﴾ (٢)

ب- **وجه الدلالة:-** اخبر الحق-جل وعلا- أن الحياة الدنيا لعب ولهو فهذا دليل على اباحتها، والا لو حرم لحرم كل ما في الحياة الدنيا (٣).

بنافش:- لا يسلم ما قيل لأن الحكم بتحريم اللهو- لهو الحديث أي الغناء تحريم خاص. (٤)

ج- قوله - سبحانه وتعالى- ﴿ ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾ (٥)

وجه الدلالة:- أن الطيبات تشمل كل ما يسطاب ويستلذ به، الغناء من جملة ما يسطاب ويستلذ به (٦)

دليل السنة النبوية :- اخبار منها :-

أ- ما روي أن عائشة - رضي الله عنها- قالت دخل علي النبي -ﷺ- وعندي جاريتان تغنيان بغناء يغاث (٧) فأضطجع علي الفراش، وحول

(١) فتح الباري ٤ / ٣٣٨ / ١، ابن كثير ٢ / ١٠١.

(٢) الآية ٣٦ من سورة محمد

(٣) لعواء علوم الدين ٦ / ١٢٨ وما بعده.

(٤) علل الأوطار ٨ / ١٠٥.

(٥) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

(٦) علل الأوطار ٨ / ١٠٥.

(٧) ميثاق تخريج

وجهه فدخل أبو بكر - رضي الله عنه - فانتهرني، وقال: أمز مارة الشيطان عند رسول الله - صلي الله عليه وسلم - فقال: دعهما، فإن لكل قوم عيد....»
الحديث

وجه الدلالة:- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم ينكر علي عائشة - رضي الله عنها - سماعها للغناء، ولم ينكر علي الجاريتين غنائهما، وطلب من أبي بكر - رضي الله عنه - عدم انكاره علي عائشة - رضي الله عنها - فلو كان حراما لبينة لأن البيان لا يؤخر عن وقت الحاجة.

بناش:- جاء في سنن ابن ماجه أن الجاريتين ^(١) ليستا بمغنيات، فلا دلالة علي ما يقال.

بجاء:- علي فرض الصحة فإن الجاريتين أدينا غناء بغض النظر عن انهما مغنيتين أو ليست كذلك.

بناش:- أن رسول الله - صلي الله عليه وسلم - حول وجهه لأن مقامه يجل عن هذا .

ب- ما روي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كانت عندنا جارية تبيمة فزوجناها رجلاً من الأنصار، فكنت فيمن اهداها إلي زوجها، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: يا عائشة، هلا بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغني، قالت: ماذا تقول؟ قال: تقول:-

اتيناكم اتيناكم فجوننا نحبيكم
ولولا الذهب الاحمر ما حلت بواديكم
ولولا الحبة السمراء لم تسمن عذارىكم ^(٢)

^(١) سبق تخريجه
^(٢) مجمع الزوائد ٣٩٢/٤.

وجه الدلالة:- أن رسول الله - ﷺ - ارشد عائشة - رضي الله عنها - ألي ما يتغني به في العرس، فيفيد إباحة فيه وفي غيره للعموم^(١)
ب - خبر ((الله اشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقران من صاحب القينة ألي قنينة))^(٢)

وجه الدلالة:- هذا الخبر اثبت إباحة سماح الغناء، لانه لا يجوز أن يكون المقيس عليه في الخبر محرماً^(٣) .

بناش:- لا يسلم ما قيل لان التشبيه الوارد في الحديث - الاستماع ألي القينة - لا يمنع كون المشبه به (غناء القينة) - واماء، فوجه التشبه الاصغاء، وكون احدهما حلالا - وهو تحسين الصوت بالقران - والآخر حراما - الغناء - لا يمنع التشبيه.

د - مارواه الشيخان في صحيحهما بسندهما أن رسول الله - ﷺ - سمع صوت ابي موسي الاشعري - رضي الله عنه - وهو يقرأ في المسجد، فقال : صحيحهما أن رسول الله - ﷺ - سمع صوت أبي لقد أعطي هذا زمماراً من زمامير داود - عليه السلام - ، فقال له ابي موسي:- لو علمت انك استمعت لحبرته لك تحبيراً^(٤) ^(٥)

وجه الدلالة:- أن مدح رسول الله - صلي الله عليه وسلم - لحسن صوت القارئ يدل علي حل استماع الصوت الحسن سواء لقراءة القران وغيره.

(١) لمحي ٧١٤ / ٩

(٢) المنن الكبرى ١٠ / ٢٣٠ ، سنن ابن ملجه ١ / ٤٢٥ ، مسند أحمد ٦ / ١٩

(٣) تلبس يلبس ص ٢٢٩

(٤) التحبير : التزيين والتنميق : المعجم الوسيط ص ١٥٨ مادة (صبر)

(٥) صحيح البخاري ٢٣٥ / ٣ ، صحيح مسلم ١ / ٣١٧ .

پنافس: - أن هذه حيدة عن المقصود، وروغاً عن محل النزاع، وتعلق بما لا تعلق به، فإن كون الشيء مستنداً للحاسة ملائماً لها، لا يدل على حكم تكليفي، فإن هذه اللذة تكون فيما فيه الأحكام التكليفية الخمسة فكيف يستدل بها على الإباحة من يعرف شروط الدليل ومواقع الاستدلال، وهل يستدل بوجود اللذة والملازمة على حل اللذيق الملائم احد؟^(١)

هـ- خبر ((ما أنن الله- تعالي- لشي ما أنن لنبي حسن الصوت يتفني بالقرآن))^(٢)

وجه الدلالة:- دل الخبر على حل الاستماع للصوت الحسن في قراءة القرآن الكريم وغيره.

پنافس:- الخبر جاء في خصوص قراءة القرآن الكريم فلا يتعدي غيره

٣- دليل الآخر:- روي عن السلف الصالح-**مدحهم للغناء مثل قول عمر-**مدحهم للغناء زاد الراكب**))**^(٣) وسماع الصحابة-رضي الله عنهم-كعبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- وغيره من اكابر الصحابة^(٤) والتابعين^(٥) وأهل العلم في الامصار^(٦)

(١) مدارك السالكين ١ / ٤٩٠ وما بعدها .

(٢) صحيح البخاري ٣ / ٢٣٠ ، صحيح مسلم ١ / ٣١٧ .

(٣) القفطي ١٠ / ١٧٧ ، ولم أذكر على الآثار فيما تيسر لي من مصنفات السنة المعتمدة .

(٤) عامة أهل الحجاز ، ومن اكابر الصحابة : عمر وشبان وعبد الرحمن بن حوف ولو حيدة وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن جعفر ، والمنيرة بن شعبة ، وغيره :- نيل الأوطار ١٠١ وما بعدها .

(٥) سعد بن المسيب ، سالم بن عمر ، القاسمي شريح ، سعيد بن جبير ، عطاء ، الزهري ، ومن التابعين :- الأعمى الأريفة ، سليمان بن عبيدة :- المرجع السابق .

(٦) كف لعراع ص ١٨ وما بعدها .

بنافش: - ما نسب لعمر - ﷺ - لم تنقله كتب السنة المعتمدة،
والصحيح ما نقل انه كان يترنم ببيت من الشعر، ودعوي اباحة
الغناء من الصحابة - ﷺ - -- غير صحيحة، بل أن منهم من ذم
كعبد الله بن مسعود - ﷺ - قال: الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت
الماء البقل وهذا قول عارف باثر الغناء وثمرته^(١)

٤ - دليل المعقول :- بوجوه منها :-

أ- أن الاجماع منعقد علي اباحة اصوات الطيور المطربة
الشجية فلذة سماع صوت الادمي اولي بالاباحة أو مساوية^(٢)
ب- أن تلذذ الانن بالصوت الطيب كتلذذ العين بالمنظر
الحسن، والشم بالروائح الطيبة والقلم بالطعوم الطيبة، فان
كان هذا حراما كانت جميع هذه اللذات والادراكات
محرمه^(٣) .

بنافش: - الاستدلال علي اباحة الغناء باباحة اصوات الطيور اللذيذة
غير مسلم به لانه من قبيل ((انما البيع مثل الربا))^(٤) وهذا قياس مع
الفارق فاين اصوات الطيور ألي نغمات الغيد الحسان، والاورار
والعيدان، واصوات اشباه النساء من المردان^(٥)

٥ - اسدل اصحاب المذهب الثاني علي ما ذهبوا اليه من تحريم الغناء بدليل الكتاب والسنة والاثار والمعقول :-

(١) مدارج السالكين ١ / ٤٨٧ ، كف الرعاع ص ٢٠ ، والاثار : السنن الكبرى ١٠ / ٢٢٣ .
(٢) المرجع السابق ١ / ٤٩٠ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) الآية ٢٧٥ من سورة البقرة .
(٥) مدارج السالكين ١ / ٤٩٤ .

١- دليل الكتاب:-

أ- قوله تعالى- ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا... ﴾ الآية (١)

وجه الدلالة:- قال علما التفسير وعلوم القرآن الكريم- خاصة في اسباب نزول القرآن الكريم- أن المراد بلهو الحديث: الغناء، يؤيده ما روي عن بعض الصحابة والتابعين (٢) - رحمهم الله -.

بناش: - لا يسلم ما نسب اليهم من أن معني ((لهو الحديث)) والغناء، لأن اتخاذ سبيل الله- تعالى- هزوا، وضلالا، كفر، بلا خلاف فعلي فرض أن الغناء حرام، ففاعله من المسلمين فاسق عاصي بلا خلاف، شأنه شأن مرتكب ذنب ما خلا الشرك، فدل أن الآية ليست في خصوص الغناء بل في شأن الكفار أو المنافقين (٣)

ب- قوله تعالى- ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ (٤)

وجه الدلالة:- وضع العلماء أن معني (الزور) هنا:- الغناء، فاجتنابه من صفات المؤمنين (٥).

بناش: - لا يسلم ما قيل لأن المراد لا يشهدون بالزور أو الكذب، وعلي هذا فلا وجه لتفسيره بالغناء (٥).

(١) الآية ٦ من سور لقمان ، واورد البخاري تفسيرها في الأدب المفرد .

(٢) ابن صلبس ، ابن مسعود ، سعيد بن جبير ، جابر ، عكرمة ، النخعي ، الحسن البصري تفسير القرآن لابن كثير ٣ / ٤٤١ ، السنن الكبرى ١٠ / ٢٢٣ ، وانظر الكتاب للمفسري ٢ / ١٩٣ .

(٣) المحلى ٩ / ٧٠٩ وما بعدها .

(٤) الآية ٧٢ من سورة الفرقان .

(٥) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٧٨ ، لكتاب ٢ / ١١٦ .

(٥) تحف السادة المتقين ٦ / ٥١٨ .

ج- قوله- تعالى- ﴿ واستغفر من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخلك ورجلك... ﴾ الآية ^(١)

وجه الدلالة:- قال مجاهد أن الاستغفار بالصوت من إبليس- عليه اللعنة- الغناء، فوجب على المسلم اجتنابه لأنه فعل الشيطان ^(٢)
بيان: نقل عن ابن عباس- رضي الله عنهما- وقادة وغيرهما أن المعنى:- ادعو بصوتك ألي معاصي الله- تعالى- وليس خصوصي الغناء ^(٣)

٢- دليل السنة النبوية:- اخبار منها:- روي أن رسول الله- صلي الله عليه وسلم قال:- ((ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها، يعزف علي رؤسهم المعازف والمغنيات، يخسف الله بهم الارض...)) ^(٤) وفي رواية ((ليكونن من أمتي اقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف)) ^(٥)

وجه الدلالة:- اخبر رسول الله- ﷺ - عن بعض ما يحصل في آخر الزمان من استحلال الزنا والغناء والالات واللهو وتوعد بعقاب الله- تعالى- لهم في الدنيا بالخسف وفي الآخرة بالعذاب الشديد الاليم

بيان: الحديث مضطرب الاستناد حيث تردد الراوي في بيان أو تحديد اسم الصحابي الراوي له، مضطرب المتن لمجي روايات

^(١) الآية ٦٤ من سورة الإسراء

^(٢) تفسير ابن كثير ٤٩ / ٣ .

^(٣) تحف السادة المتقين ٥١٨ / ٦ .

^(٤) مسند أحمد ٤٣٢ / ٥ ، السنن الكبرى ٢٢١ / ١٠ ، سنن ابن ماجه ١٣٣٣ / ٢ .

^(٥) صحيح البخاري ٣٣٢ / ٣ .

- عديدة فيها: (يستحلون) ، (يشربون) .
- وفي سند الحديث كذلك أحد الضعفاء^(١)، وعلي فرض الصحة فالحديث فيه الوعيد علي الاستحلال للكبائر مثل الزنا والخمر، وليس للمعازف ولا المغنيات.
- جـ: - أ-** الحديث ليس فيه اضطراب في السند لأنه روي من حديث أبي مالك^(٢) قطعاً عند جمهرة أهل الحديث^(٣)
- ب- وليس فيه اضطراب المتن لأن الراوي قد يترك بعض الالفاظ ويورد اخري وليس هذا يقادح في الاستدلال.
- ج- (من جلس إلى قينة فسمع منها صب في اذنية الاثمك يوم القيامة)^(٤)
- وجه الدلالة:-** أن رسول الله - ﷺ - اخبر وتوعد أن من سمع غناء امرأة يصب في اذنية الرءساء، وذلك يوم القيامة، فدل علي أن هذا دام لأن الوعيد لا يكون إلا باقتراف محظور.
- بناش:-** هذا الخبر فيه مجهولون ووضاعون للاخبار^(٥)
- د- **خير** ((.... نهيت عن صوتين احمقين، صوت عند مصيبة ورنه شيطان))^(٦) .

(١) معاوية بن صالح، وهو ضعيف: المحلى ٩ / ٧٠٤ .

(٢) أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود وابن حبان .

(٣) نيل الاوطار ٨ / ١٠٠ .

(٤) نيل الاوطار ٨ / ١٠٠ .

(٥) نيل الاوطار ٨ / ١٠٠، المحلى ٩ / ٧٠٤ وما بعدها .

(٦) مستدرک الحاكم ٤ / ٤٠ .

وجه الدلالة:- أن مما نهى عنه رسول الله - ﷺ - مواطن الغناء والنهي يقتضي التحريم لعدم وجود الصارف له.

ب- حديث ((كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل إلا ثلاثاً:- رمية عن قوس، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله))^(١)

وجه الدلالة:- أفاد أن كل ما يتلهي به الإنسان بما لا يفيد في العاجل والاجل فائدة دينية فهو باطل، والاعتراض فيه متعين، إلا هذه الامور الثلاثة فانه وان فعلها على انه يتلهي ويستأنس وينشط فانها حق لاتصالها بما يفيد^(٢) وهذا بيان ان اللهو بما فيه الغناء حرام .

بإيجاز:- أ- الحديث في سنده مجهولاً^(٣)

ب- أن قوله (باطل) لا يدل على التحريم بل على عدم الفائدة^(٤) كشأن أكثر المباحات، والحصص هنا ليس حقيقياً، مثل معظم النصوص التي فيها حصر أو عدد .

بإيجاز:- اما عن السند فقد روي الحديث بسند غير ما ذكر، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح^(٥) .

هـ- خير ((إذا فعلت امتي خمسة عشرة خصلة حل بها البلاء: وعدّ منها)) وظهert القينات والمعازف^(٦)

(١) كشف القناع ١/ ١٤٤ .

(٢) معالم السنن ٢/ ٢٤١ وما بعدها ، بدائع الصنائع ٢٠٦/ ١ ، الفتاوى الهندية ٥/ ٢٣٢ .

(٣) المحلى ٧٠١/ ٩ وما بعدها .

(٤) إجماع علوم الدين ٤/ ١٢٦ .

(٥) إتحاف السادة المتقين ٦/ ٥١٩ وما بعدها .

(٦) منن الترمذي ٣٦٣/ ١ رقم ٢٢١١ ، وقال غريب .

وجه الدلالة : عد النبي - ﷺ - خصالا مذمومة يستوجب فعلها
حنول البلاء، وفيه وعيد شديد، والوعيد الشديد لا يكون إلا علي
منكر يجب اجتنابه، والغناء مما جاء في هذه الخصال، وذلك التوعيد.
فيكون محرما كسائر ما ذكر في الحديث.

بناش: - أ- الحديث في سندة مجهولون، ومزكون، وقال العلماء
انه غريب وضعيف^(١).

ب- وأما عن منبه: - فانه فيه ترتيب امور مذكورة علي مجموع
امور، والترتيب علي امور لا يلزم منه الترتيب علي افراد.
ومن جه اخري فبعض الخصال الواردة في الخبر ليست حراما،
كارتقاع الاصوات في المساجد فهو ليس بمحرم^(٢).

٣- آثار الصحابة: - منها: -

ما روي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - ((الغناء ينبت النفاق في
القلب...)) الاثر^(٣).

وجه الدلالة: - أن اثر الغناء وثمرته جعل النفاق في القلب^(٤)،
وهذا يدل علي انه منكر فيجب اجتنابه.

بناش: - هذا القول قول صحابي وفي حجيته خلاف^(٥)، ويضاف

(١) المحلي ٧٠٣/٩.

(٢) تحف السادة المتقين ٥٢٢/٦.

(٣) السنن الكبرى ٢٢٣/١٠.

(٤) مدارك السالكين ٤٨٧/١.

(٥) راجع مصنفات أصول الفقه، ويلاحظ أن هذا قول صحابي ووجد ما يعارضه من أقوال أو أفعال
الصحابة كما مر في الأئمة للمذاهب في حكم الغناء للمجرد.

ألي هذا انه يحمل علي من اتخذ الغناء صنعه ومهنة يؤتي له، و يأتي
له^(١) .

٤- دليل المعقول :- بوجوه منها :-

أ- إذا اشكل علي الناظر أو السالك حكم شي : هل هو الإباحة
أو التحريم؟ فلينظر ألي مفسدة وثمرتة وغايته، فان كان
مشتملا علي مفسدة راجحة ظاهرة، فانه يستحيل علي
الشارع الامر به أو اباحتة، بل العلم بتحريمه من شرعة
قطعي، لا سيما إذا كان طريقاً مفضياً ألي ما يغضب الله-
تعالى- ورسوله- صلى الله عليه وسلم موصلأ إليه عن
قرب، وقد شاهد الناس: انه ما عناه صبي إلا فسد، ولا
امراة إلا بغت، الخ^(٢)

ب- أن الغناء يخرج الإنسان عن الاعتدال، ويغير العقل،

ففعله يقارب الخمر في تغطية العقل فيجب توقيه^(٣)

بالمش: - هذه كلام مرسل في مقابل النصوص الشرعية التي لا
تحرمه، ولا تجرمه.

استدل اصحاب المذهب الثالث علي ما ذهبوا إليه من كراهة الغناء
بدليل الكتاب والسنة والمعقول:-

(١) المغنى ١٠ / ١٧٦ .
(٢) مداج السالكين ١ / ٤٩٧ .
(٣) تلبيس ابليس ص ٢٢٨ .

١- دليل الكتاب: - قوله - تعالى - ﴿ ومن الناس من يشترى
لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا... ﴾ الآية
(١)

وجه الدلالة: أن (لهو الحديث) هو الغناء، والنكير علي من يتخذ
الغناء وسيلة للاضلال عن سبيل الله -تعالى- علي الكراهه، وليس
الحرمة

بناش: - يعترض علي ما ذكر بما سبق ايراداً عند مناقشة
اصحاب المذهب الثاني في استدلالهم بهذه الآية الكريمة (٢)
٢- دليل السنة: - الاخبار التي وردت في شأن سماعه - ﷺ -
للغناء مثل حديث عائشة - رضي الله عنها - في غناء الجاريتين
عندها (٣)

وجه الدلالة: - تحمل هذه الاخبار علي الكراهه، لان اقل ما يقال
في الغناء الكراهه

٣- دليل المعقول: - الغناء ينفر القلوب، ويستفز العقول ويستخف
الحليم، ويبعث علي اللهو، ويحض علي الطرب وهو باطل في
اصله، إلا أن ورود اخبار تجيزة واخري تمنعه تجعل القول
بالكراهه ادعي .

الراجح المختار: - وبعد عرض مذاهب الفقهاء بالأدلة والمناقشة في
حكم الغناء المجرد عن الالات الطرب (الموسيقى)، فقد اتضح لي أن

(١) الآية ٦ من سورة لقمان .
(٢) سبق ذكر ذلك فلا داعي للتكرار
(٣) سبق ذكره وتخريجه

الجمع بين المذاهب الفقهية في حكم الغناء غير المصاحب لآلات
الطرب أولى من الترجيح، وذلك لما يلي:-

أولاً:- لا يجرؤ منصف من أن يقول بحرمة الغناء جملة وتفصيلاً.
والألاهدر نصوصاً يعتد بها في إباحته لا سيما وإن العلماء قديماً
وحديثاً قرروا أن جلّ الأحاديث والآثار الفاضية بالتحريم فيها
طعون، بالميزان العلمي الصحيح^(١).

ثانياً:- لا يمكن لعالم له درجة وخبرة ودراية بالادلة القول بإباحة
الغناء غثاً وسمينته ، معتدله ومتطرفه، جاده وهزله، نافعه
وضاره، وإهدار ملابساته من جهة مؤديه ، وصفة الاداء وإلا لآدي
الاطلاق والتعميم ألي مفاسد لا تخفي لا سيما في إيماننا هذه النسي
صار الغناء فيها غالباً مصاحباً للخمر وكشف العورات وإبداء
السوآت مع ما في بعضه من ابتذال، يتنافي والذوق السليم.

ثالثاً:- القول بكراهته علي إطلاقه مجافي للواقع، لانه يؤدي ألي
فعل غير الاولي في بعض المواطن والاحوال ويؤدي ألي الاستهانة
بالاحكام الشرعية في حق المجترئين الذين سيركنون ألي أن الامر
مجرد كراهه مهما كان ما يغني، ومن يغني!

إذا علم هذا:- فالتقاعدة التي ارساها سيد الخلق -صلي الله عليه
وسلم- ((الشعر حسنة حسن، وقبيحه قبيح))

يمكن ان نسحب علم الغناء:-

^(١) كابين حزم ، والفقهاني ، والغزالي ، وابن العربي ، وابن طاهر :- المحلى ٧٠١ / ٩ ، أحياء علوم
الدين ١٦ / ٦ وما بعدها ، نيل الأوطار ١٠٣ / ٨ .

١- يكون الغناء مباحاً في مواطن الجهاد وذكر البطولات، وحب الوطن ، والحض علي الطاعات، وعلي بذل الجهد في الاعمال النافعة، وفي مناسبات الفرح والسرور المشروعه كالأعراس، والعيدين، وما اشبه مما اباح الشرع اظهار الفرح والسرور فيه، أو ما تعارف الناس عليه كاستقبال شهر رمضان، وذكر المولد النبوي الشريف وولادة مولود وقدم من حجة أو غيبة، ويستدل لهذا بان الغناء تلذذ النفوس وتستروح إليه وان الاداء الحسن بصوت حسن جائز في قراءة القرآن الكريم^(١) وفي الاذان فلو كان الغناء ممنوعاً، فالقرآن الكريم والاذان احق بالتمتيز عنه وان لم يكن ممنوعاً فالشعر احوج ألي الغناء لاقامة الوزن واخراجة عن حد الخبر، وانما جعلت العرب الشعر موزوناً لمد الصوت فيه والدندنة، ولولا ذاك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنتثر، وهذا بجانب ادلة المجوزين للغناء فهي في الجملة معتبرة.

٢- يكون الغناء محرماً إذا اشتمل علي ما يثير الغرائز ويحرك المكامن كوصف مفاتن النساء وجلسات الخمر والاستهانة بشعائر الدين، والاجترأ والافتراء عليه، والانتطاع إليه، وترك الصلوات والسعي علي الارزاق أو صاحبه الرقص من النساء وكشف العورات واختلاط الرجال بالنساء والتشبه بغير المسلمين أو مشاركتهم في تعظيم مناسباتهم فكل هذا

^(١) من راجع الاستزادة :- المعنى لابن قدامة . ١ / ١٧٧ (فصل في قراءة القرآن بالاحسان)

واشباهه ونظائره حرام ظاهر، وما ادي الي الحرام فهو
حرام^(١)

٣- ويكون مكروها في غير ما ذكر كأن صاحبه اسراف ورياء
وخروج عن حد الاعتدال فيما يغني **والله اعلم**

^(١) تفسير القرطبي ١٤ / ٥٤ .

المطلب الثالث

انواع من الغناء المباح وخبر ثلاثة خروج

الفرع الاول : - الغناء في الاعراس

اتفق الفقهاء^(١) على اباحة الغناء في الاعراس إذا لم يكن مقترباً بمحرم^(٢) والأصل فيها اخبار صحيحة منها:-

١- ما روي أن عائشة رضي الله عنها- زفت امرأة ألي رجل من الانصار، فقال رسول الله ﷺ: أما كان معكم من لهو، فإن الانصار يعجبهم اللهو...، فما قلت، قالت:- دعونا بالبركة، قال: افلا قلتم:-

أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم

ولولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم

ولولا الحبة السمراء لم تسمن عز أريكم^(٣)

٢- ((فصل ما بين الحلال والحرام الصوت والدف في النكاح))^(٤)

٣- ((اعلنوا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه الدفوف))

وجه الدلالة:- دلت هذه الاخبار وما يماثلها على مشروعية الغناء في الاعراس لتحقيقه مصلحة شرعية معتبرة وهي الاعلان وادخال السرور والفرح.

(١) البحر الرائق ١٥/٨ ، حاشية الإسنوي ١٦٦/٤ ، المغني ٦٢/٧ .

(٢) القيد بمحرم :- مفاده إلا تكون الأغاني تحض على المعاصي ، وألا يصاحبها الرقص بين الرجال والنساء ألا يحدث اختلاط بينهم وألا يكون هناك خمر وما أشبه من المواقف المحرمة بلسان الشرع .

(٣) صحيح البخاري ١٤٨/٢٠ .

(٤) سنن الترمذي ٤٥/٤ ، وما بعدها وقال حديث حسن صحيح .

الفرع الثاني: - الغناء في الصلوات

لا خلاف بين الفقهاء في أن للمسلمين عيدان هما: عيد الفطر من رمضان، وهو أول يوم من شوال ويوم الاضحى وهو العاشر من ذي الحجة^(١).

ولا يعلم خلاف بين العلماء علي اباحة الغناء في العيدين^(٢) شريطة خلوه من المحرم^(٣).

والاصل فيه اخبار منها: -

- ١- ما روي عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: دخل علي رسول الله -ﷺ- وعندي جارتان تغنيان بغناء بعات، فاضطجع علي الفراش وحول وجهه، فدخل أبو بكر -رضي الله عنه- فانتهرني، وقال: امزمار الشيطان عند رسول الله -ﷺ-، فقال له: دعهما، فان لكل قوم عيد.... الحديث^(٤)
- ٢- **وجه الدلالة:** - ظاهر وواضح^(٥)

الفرع الثالث: - الغناء في مناسبات مباحة^(٦)

لا خلاف بين الفقهاء في اباحة الغناء إذا لم يقترن بمحرم في المناسبات السارة مثل ولادة المولود، وعند العقيقة عنه، وختم الصبي أو الشاب لحفظ القرآن الكريم، وعودة المسافر من سفره،

(١) المحلي ٥٤٣، ٨٩٢.

(٢) ما سوى عيد الفطر وعيد النحر، يمكن أن يطلق كلمة (المناسبة) أي مناسبة :- النصر، الجلاء، وما أشبه.

(٣) البحر الرائق ٨ / ٢١٥، حاشية الدسوقي ٤ / ٦٦ / المحلي ٥ / ١٣٧.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق بيان وجه الدلالة.

(٦) تقيد المناسبات بالاباحة احترازاً من غير كتقليد وأتباع غير المسلمين في المناسبات من ابتداعهم.

وشفاء المريض، وكل ما فيه هجوم نعمه واندفاع نقمة مما اعتاد
الناس الاحتفاء به تعبيراً عن السرور والفرح^(١) .

والاصل فيه: - اخبار منها:-

أ- غناء نساء المدينة احتفالاً بقدوم رسول الله -صلي الله عليه
وسلم- لها^(٢)

ب- غناء فتيات الانصار من بني النجار احتفالاً ببروك
ناقطة-^(٣) بمحلة بني النجار^(٣)

ت- غناء الجارية بين يدي رسول الله -^(٤) وابي بكر
وعلي وعثمان-^(٤) وفاء بنذرهما برجوع رسول الله-^(٤)
سالم^(٤) .

وجه الدلالة: - دلت هذه الاخبار علي اباحة الغناء في
مواطن ومناسبات السرور والفرح المباحة كالقدوم من
السفر وما أشبهه .

(١) البحر الرائق ٢١٥ / ٨ ، حاشية الدسوقي ٦٦ / ٤ ، أحياء علوم علوم الدين ١٥١ / ٦ .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سنن ابن ماجه ٥٢١ / ١ .

(٤) السنن الكبرى ٧٧ / ١٠ ، أبي داود ٢٢٧ / ٣ ، وما بعدها ، سنن الترمذي ٢٨٤ / ٩ .

المطلب الرابع

حكم الغناء المصاحب بالآلات طرب

اختلف الفقهاء في حكم الغناء المصاحب بالآلات الطرب-آلة أو أكثر- وذلك عن قولين:-

القول الأول:- حرمة الغناء المقترن بالآلة طرب، قال هذا الحنفية^(١) والمالكية في مشهور مذهبيهم^(٢) وجمهور الشافعية^(٣) وجمهور الحنابلة^(٤)

القول الثاني:- إباحة الغناء المصاحب بالآلة طرب، قال هذا أهل المدينة، وجمهرة من علماء السلف^(٥) وبعض الشافعية^(٦) وبعض الحنابلة^(٧) والظاهرية^(٨) والصوفية^(٩)

الأدلة

استدل أصحاب القول الأول علي ما ذهبوا إليه من حرمة الغناء المقرون بالآلة طرب بدليل السنة النبوية والمعقول:-

١- **دليل السنة النبوية:-** أحاديث منها: أ- ليشربن أناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها، يعزف علي رؤوسهم بالمعازف .

(١) البحر الرائق ٢١٤/٨، تبين الحقائق ١٣/٦ .

(٢) شرح منق الجليل ٢١٨/٤، حاشية الدسوقي ١٦٧/٤ .

(٣) مغني المحتاج ٤٢٨/٤، نهاية المحتاج ٢٨١/٨ .

(٤) المغني ١٧٦/١٠ وما بعدها .

(٥) نيل الأوطار ٩٦/٨ وما بعدها .

(٦) المرجع السابق .

(٧) مطلب أولى للنهي ٦١٨/٦ .

(٨) المحلى ٧١٠/٩ وما بعدها .

(٩) إحياء علوم الدين ١٤٢/٦ .

والقيّنات، يخسف الله بهم الأرض....^(١)

وجه الدلالة: سبق إirاده

بناش: بما سبق ذكره

ب- ((انما نهيت عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند مصيبة

ورنة شيطان...))^(٢)

ج- خير ((إذا فعلت امتي خمسة عشرة خصلة حل بها البلاء:-

وعد منها-)) (وظهرت القينات والمعارف) ^(٣)

وجه الدلالة:- بما سبق إirاده

بناش:- بما سلف ذكره ^(٤)

٣ - داليل المصقول: - بوجوه منها: -

أ- الذوق السليم يدل علي حرمة الغناء والآت اللهو،

وذلك أن القلب يعرض له حالتان:-

اولاها:- حالة فرح ورضاء بموجود

ثانبا:- حالة حزن واسف علي مفقود

والأولي عبودية الشكر، والثانية لها عبودية الصبر، فجاء الشيطان

والنفس البهيمية فمالئت عن هاتين العبوديتين بصوتين احمقين .

فاجرین ^(٥) صوت اللهو والمزمار عند الفرح وحصول

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سبق بيانه .

(٥) إشارة إلى خير (هي عن صورتين فاجرین احمقين صوت عند مصيبة ورنة شيطان) .

المطلوب، ومعلوم المفاصد المترتبة علي هذين وقد جاء الخبر بهذا ^(١)
ب- معنوم عند الخاصة والعامة: أن قضية سماع الغناء والمعارف
اعظم من قضية النوح بكثير، وما ظهرت المعارف والالت لهو في
قوم ومشت فيهم واشتغلوا بها إلا سلب الله عليهم العدو، ولبوا بالقحط
والجذب وولاة سوء ^(٢).

بناش: - لا يسلم ما قالوه من ترتب عقوبات دينية لمجرد سماع
الغناء والمعارف لعدم التلازم بينهما، والا لكان فاعلها من غير
المسلمين اولي بها، والواقع بخلاف هذا.

استدل اصحاب القول الثاني علي ما ذهبوا إليه من اباحة الغناء
المقرون بالالت الطرب بدليل الكتاب والسنة والاثار والمعقول:-

١- **لبيل الكتاب:-** قوله تعالى-﴿وإذا رأوا تجارة أو لهو
انفضوا اليها وتركوك قائما﴾ ^(٣).

٢- **وجه الدلالة:** بوجود منها:-

أ- ماروي عن جابر-رضي الله عنه- قال:- كان رسول الله-ﷺ- يخطب
قائما ثم يجلس ثم يقوم فيخطب خطبتين، وكانت الجواري إذا
انكحوهن يمررن يضربون الدف والمزامير فيتسلل الناس،
ويدعون رسول الله-ﷺ- قائما فعاتبهم الله- تعالى- فقال
﴿وإذا رأوا تجارة أو لهو انفضوا اليها وتركوك قائما﴾ ^(٤)

^(١) مدارج السالكين ١/ ٤٩٩ وما بعدها .

^(٢) المرجع السابق .

^(٣) الآية ١١ من سورة الجمعة .

^(٤) صحيح البخاري ٦/ ٢٤٧ ، صحيح مسلم ٣/ ٥٩٠ ، تفسير ابن كثير ٤/ ٣٨٧ .

ب- أن الله- سبحانه وتعالى- عطف اللهو علي التجارة، وللمعطوف حكم المعطوف عليه وحل التجارة ثابت بالاجماع، فيثبت أن هذا الحكم اقرة الشرع، لانه من غير المحتمل أن يكون الشرع حرفة ثم يمر النبي- ﷺ - علي باب المسجد يوم الجمعة، سم يعاتب الله- عز وجل- من ترك رسول الله- ﷺ - قائما، وخرج ينظر إليه ويستمع، ولم ينزل في تحريمه آية ولا حديث فعلم أن امر الغناء بالمعازف باق حاله-من عهد الجاهلية- (١) .

٢- دليل السنة النبوية: - أ- ما روي عن علي بن ابي طالب- عليه السلام- قال: سمعت رسول الله- ﷺ - يقول: ما هممت بشي مما كان اهل مكة يفعلونه غير مرتين، كل ذلك يحول بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بعدها بشي حتي اكرمني الله- عز وجل- برسالته، (٢) .

وجه الدلالة: هذا الامر وان كان قبل النبوة والرسالة، ونزول الاحكام أو الفرق بين الحلال والحرام، فان الشرع كما ورد امره بالبلاغ والانذار اقرة علي ما كان الامر عليه في هذا الشأن ولم يحرمه كما حرم ما عصمه الله عنه مما هم به.

(١) السماع ص ٢٢ .
(٢) البخاري بشرح الفارسي ١٩ / ١٠٨ .

بنافش: إلا يدل عصمة الله - تعالى - لرسوله - ﷺ - من سماع الغناء المصحوب بالآلات للهو بمكة قبل الاذان له بالرسالة، أفلا يدل هذه العصمة علي استقباح الغناء بالآلات الطرب شرعاً.

جواب:- لو كان الغناء بالآلات للهو حراماً، لبينه الشارع من جملة ما بينه من نسخ لأحكام في الجاهلية، ولكن الشارع لم يحرمه.

ب- خبر عائشة - رضي الله عنها -: ((دخل علي النبي - ﷺ - وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث...)) الحديث ^(١)

وجه الدلالة:- أن الجاريتين كانتا تغنيان وتضربان بالدف وهو آلة من آلات الطرب، ولم ينكر النبي - ﷺ - فدل علي إباحته.

بنافش:- بما سلف ذكره.

٣- **دليل الآخر:-** روي السماع عن أهل المدينة وقد قال الشافعي - رحمه الله - ما وجدت عليه متقدمي أهل المدينة، فلا يدخل قلبك شك انه الحق، ^(٢) وروي أن عبد الله بن عمر ^(٣) وحسان بن ثابت - رضي الله عنهم - ^(٤) وعبد الله بن جعفر - وغيرهم سمعوا الغناء المصحوب بالآلات الطرب، فدل علي إباحته .

٤- **دليل المصقول:-** ان الصوت الطيب الموزون بالنغمات مما يستلذ سماعه، ومصادر الصوت الطيب الموزون تنحصر في ثلاثة:-

^(١) سبق تخريجه .
^(٢) السماع ص ٦٧ .
^(٣) نيل الأوطار ٨ / ١٠١ .
^(٤) نيل الأوطار ٨ / ١٠١ .

فأما يخرج من جماد، كالأصوات الصادرة من المعازف، وأما أن يخرج من إنسان أو طير، والأصل في الأصوات حناجر الحيوانات، وإنما صنعت المعازف محاكاة لأصوات هذه الحناجر، ونيس من يقول بتحريمها لمجرد أن صوتها طيب أو موزون، فلا فرق بين صوت وآخر، سواء كان صادرًا من جماد أو حيوان، فينبغي أن يقاس على صوت الطائر المباح، جميع الأصوات الخارجة من الأجسام الأخرى باختيار الأدمي كالذي يخرج من حلقه أو من الطبل أو اللدف أو غيرهما^(١).

بإفشاء:- الاستدلال على إباحة أصوات الطيور من جنس قياس الذين قالوا ((أما البيع مثل الربا))^(٢).

بضاف البرهنا:- أن كون الشيء مستندًا للحاسة ملائمًا لها لا يدل على حكم تكليفي لأن هذه اللذة تكون فيما فيه الأحكام التكليفية الخمسة^(٣) وهل هذا إلا بمنزلة من استدل على إباحة الزنا بما يجده فاعله من اللذة وإن لذته لا ينكرها من له طبع سليم، وهل يستدل بوجود اللذة والملائمة على حل اللذيذ الملائم أحد؟ وهل خلت غالبًا المحرمات من اللذات.

البراهن المختارة:- وبعد عرض القولين بالأدلة والمناقشة فقد اتضح لي أن الجمع بين القولين والجمع بين الأدلة أولى من أعمال البعض وإهمال البعض الآخر، وذلك لما يلي:-

(١) إحياء علوم الدين ١٤٢/٦ وما بعدها، العقد الفريد ١٨/٦.

(٢) مدارج السالكين ٤٩٤/١.

(٣) الواجب والمنزوب والحرام والمكروه والمباح.

١- هذا الامر لم يرد في حله ولا في تحريمه نص قاطع يعول عليه.

٢- من المعلوم ان الشيء الواحد، قد يكون حلالا، وقد يكون حراما، بحسب ما يترتب عليه الاثر ، غالبا^(١) .

٣- الغناء بالآلات الطرب، امر السماع فيه دائر علي مقاصد القلب، فمن مال الطلب الي الحرام مال السماع في حقه الي الحرام، ولا يجوز ان يحكم علي غيره بما فيه متي مال القلب عن الحرام الي المباح مال في حقه فقط لا في حق سواه.

٤- فعل الانسان ما فيه ترويح لنفسه في الحدود المباحة له شرعا ليس بمحظور عليه، ما دام ناويا الاصلاح، اما من لم ينو طاعة ولا معصية فهو لغو معفو عنه- إن شاء الله- كسائر الافعال المباحة اذا تجاوز فاعلها حد الاعتدال.

٥- ان التخلي للغناء بالآلات الطرب والانتقطاع له، وترك المفيد النافع، وكذلك التغني بما فيه التزيين للمحرمات، او شهود في جلسات رقص وكشف عورات، وإبداء سواآت، وتعاطي مسكرات، ولعب قمار، او اشتماله علي سيئ القول، كل هذا او اشباهه ونظائره يجعله حراما.

٦- ان خلا الغناء بالآلات اللهو مما سلف ذكره دار امره بين الاباحة والكراهه حسب مقتضيات الاحوال، مع الوضع في

(١) احياء علوم الدين ٦ / ١٢٧ لوضاح الدلالات ص ٤١ وما بعدها .

الاعتبار ان مستجدات ومستدثات جدت لا يمكن اغفالها فيما
نحن بصدد تدعو الحاجة اليها مثل الاناشيد الوطنية،
والسلام الوطني، وانشيد الطلاب في معاهدهم ومدارسهم،
والانشاد الديني، فكل هذا يدخل في دائرة المباح حتي علي
قول من يقول بعموم الحرمة لانه ((لا ينكر تغير الاحكام
تغير الزمان))^(١)

والله اعلم

(١) تغير الاحكام الزمان ، او تغير الفتوى بتغير الزمان ، مراده ان الاحكام قد تتغير بسبب تغير
تغير مصالح الناس او مراعاة الضرورة ، او تطور لزمان وتنظيماته المستحثة ، فيغير الحكم الشرعي
لتحقيق المصلحة ودفع المفاسد ومن قبل (المصالح المرسلة - ما هذا الاحكام التجددية والمقدورات
الشرعية واصول الاحكام الدائمة :- الموافقات ٢ / ٣٠٦ ، اعلام الموقعين ٣ / ١٤ ، الفروق ١ / ١٧١ ،
رسائل ابن عابدين ٢ / ١٢٥ - بتصرف يسير .

المطلب الخامس

حكم غناء المرأة

النظر النقصاء علي أن شعر الحرة وجسمها - عدا وجهها وكفيها - عورة ^(١) واجمعوا علي انه يحرم النظر ^(٢) الي الأجنبية، مؤمنة كانت أو كافرة ^(٣) أما النظر للحاجة عند البيع والشراء والشهادة - وما أشبهه - فجائز ^(٤)

وانفقوا علي أن غناء المرأة إذا كان مقرونا بالآلات الطرب مع التفتيح ^(٥) حرام عليها، ويحرم سماعه علي الرجال والنساء ^(٦) ولا خلاف يعلم في جواز غناء المرأة مع النساء إذا خلا عما يدعو الي الفسق، وخلا عن التخنث والفجور.

والاصل فيه: خبر عائشة - رضي الله عنها - ((دخل علي النبي - صلى الله عليه وسلم - وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعثت -)) ^(٧) واختلفوا حكم غناء المرأة امام الرجال الاجانب ^(٨) عنها وذلك علي مذهبين:-

^(١) المحلى ٢٩ ، المجموع ٣ / ١٧٦ .

^(٢) النظر بشهوة .

^(٣) فتح الباري ١٢ / ٢٦١ ، شرح صحيح مسلم ٦ / ١٥٣ ، نيل الاوطار ٦ / ١١٣ .

^(٤) المراجع السابقة .

^(٥) التفتيح :- الدلال والحركات والعبارة الصادرة من المرأة :- المعجم الوسيط ١ / ٢٨٨ .

^(٦) الفواكه الدواني ٢ / ٣٩٢ .

^(٧) سبق تخريجه

^(٨) غير المحارم .

المذهب الأول:- حرمة غنائها-والحالة هذه- وسماعها كذلك، ذهب إلى هذا الحنفية^(١) والمالكية^(٢) والشافعية في الرجاء^(٣) والحنابلة^(٤).

المذهب الثاني:- يباح إن أمن الفتنة من ذهب إلى هذا بعض الشافعية^(٥).

الأدلة والمناقشة

- استدلت أصحاب المذهب الأول على ما ذهبوا إليه بدليل السنة والمعقول:-

- ١- دليل السنة النبوية:- أحاديث صحيحة منها :-
أ- من جلس إلى قينة فسمع منها صب الله- تعالى- في أذنيه
الآنك يوم القيامة،^(١)
ب- ((ليشرين أناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها،
يعزف علي رؤوسهم بالمعازف والمغنيات، يخسف الله بهم
الأرض، يجعل منهم القردة والخنازير))^(٢)
ج- **الحال:-** هذا وعيد شديد وهو لا يكون إلا على ارتكاب
منكر، فيجب توقيه واجتنابه، فدل على حرمة غناء المرأة أمام
الرجال الأجانب وسماعهم منها .

(١) البحر الرائق ٧ / ٨٥ ، فتح البير ٦ / ٣٥ ، حاشية ابن عابدين ٥ / ٣٢٠ .

(٢) الفواكه الدواني ٢ / ٣٩٢ ، التاج والأكلیل ١ / ٤٩٩ .

(٣) مغني المحتاج ٣ / ١٣١ .

(٤) مطلب أولى النهى ٦ / ٦١٨ ، المغني ١٠ / ١٧٦ .

(٥) نهاية المحتاج ٨ / ٢٨١ ، أحياء علوم الدين ٦ / ١٥٩ .

(٦) سبق تخريجه .

(٧) سبق تخريجه .

ج- ((نهيت عن صوتين فاجرين احمقين، صوت عند مصيبة ورنه شيطان))^(١).

وجه الدلالة:- أن وصف صوت المغنية بالفجور والحمق، وقرن ذلك بالنهي يفيد التحريم.

٢- دليل المعقول :- **بوجوه منها :-**

أ- أن السماع لغناء المرأة كالاطلاع علي محاسن جسدها ولان السماع يؤثر في النفس قبل رؤية الشخص^(٢).

ب- رفع الصوت من المرأة حرام علي اطلاقه ففي الغناء اولي^(٣). استدلل اصحاب المذهب الثاني علي ما ذهبوا إليه بدليل السنة والاثار والمعقول:-

١- **دليل السنة النبوية:-** خبر عائشة- رضي الله عنها- ((دخلني علي النبي -ﷺ- وعندي جاريستان تغنيان بغناء يعاثر، فاضطجع وحول وجهه، ثم دخل علي أبو بكر رضي الله عنه- وانتهرني، فقال- صلي الله عليه وسلم:- دعهما فان لكل قوم عيد))^(٤)

وجه الدلالة:- أن النبي -ﷺ- سمع غناء الجاريتين ولم يحترز منه لانه معصوم فلا مجال للفتنة، وكذلك قوله لابي بكر -رضي الله عنه- دعهما، دلالة علي إباحة الغناء من المرأة امام الرجال الاجانب أن لم يود ألي فتنة، فيقتصر التحريم علي حالة خوف فتنة، ويباح ما عداها.

(١) سبق تخريجه .
(٢) الفواكه الدواني ٢ / ٣٩٢
(٣) كشف الرعاص ص ١٦ .
(٤) سبق تخريجه

بناش: - أن الجاريتين كانتا تغنيان بحضرة السيدة عائشة - رضي الله عنها - بغناء ما قيل بوقعة بعث، وكانتا دون سن البلوغ، وأن رسول الله - ﷺ - حول وجهه لأن مقامه يحل عن ذلك، وأن قوله لابي بكر - رضي الله عنه - ((دعهما)) ترخص لأجل العيد، فليس في الحديث التحريم لأجل فتنة، والاباحة في غيرها.

ب- ما ورد من غناء النساء أمام الرجال الأجانب في عهد السلف الصالح - رضي الله عنهم - مثل:-

- الغناء من النساء عند هجرته - ﷺ
- الغناء منهن عند برك ناقة بمحلة بني النجار^(١) وفي الأعراس، وفي الأعياد، وغناء المرأة وفاء بنذرهما أمام رسول الله - ﷺ - وبعض الصحابة - ﷺ^(٢) - وغير ذلك .

وجه الدلالة: - أن غناء المرأة أمام الرجال الأجانب الذين لا يخشى فتنتهم جائز فيقتصر عليه.

٢- **دليل الدائر:** - ما ورد من سماع لغناء المرأة من السلف الصالح - ﷺ - وابن عمر، وعبد الله بن جعفر وغيرهما^(٣) .

٣- **دليل المعقول:** - صوت المرأة دائر بين الحرمة وعدمها، بمعنى أن الذي ألي فتنة - ولو في غير الغناء - فيحرم، والا فلا، وعليه فيقتصر التحريم على مظنة الفتنة فحسب^(٤) .

(١) امام دار أبي أيوب الأنصاري - رحمه الله.

(٢) سبق ليراد هذه الأخبار وتخرجها .

(٣) سبق ذكره وتخرجها .

(٤) أحياء علوم الدين ١٥٩ / ٦ .

بناش: - تقيد الاباحة بمظنة الفتنة لا وجه له، لانها-غالبا-امر باطني، فقد يفتن انسان من رؤية معينة أو سماع معين، ولا يفتن غيره من ذات الشيء، فسد الذريعة اولي واهم بان يحكم بالتحريم.

الراجح المختار: - وبعد عرض القولين بالادلة والمناقشة فقد اتضح لي أن الجمع بينهما اولي من الترجيح، بمعنى أن:-

١- غناء المرأة امام الرجال الاجانب أن صاحبه تترجها، وكشفها لمفاتن جسدها^(١) أو خلوة^(٢) أو اشتتم الغناء علي ابتذال، وتحريك للشهوات، وحض علي الفسق والفجور، أو تعظيم شعائر غير المسلمين فهو حرام من جهة الاداء والسماع.

٢- غناء المرأة امام الاجانب أن خلا مما ذكر، واقتصر علي الغزل العفيف وما اشبه، وأولي المدائح النبوية، والانشيد الدينية والوطنية فجائز **والله اعلم**

^(١) الفواكه الدواني ٢ / ٣٦٧، المغني ٢ / ٣٧٥ وما بعدها .

^(٢) بدائع الصنائع ٤ / ١٨٩ .

من باب الفتنة :-

من أدلة تحريم الخلوة بالاجنبية ((لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما)) سنن الترمذي ٤ / ٤٦٦

من أدلة تحريم الفرج والزينة المشهورة للفتنة :-

قال الله تعالى :- ((ولا تخرجن فروج الجاهلية الأولى)) الآية ٤٤ من سورة الأحزاب ، وقوله - ﷺ - ((الرافلة في الزينة في غير

أهلها، كمثل قلادة يوم القيمة لا نور لها)) .- سنن الترمذي ٣ / ٤٦١ .

ونظر لما ذكر :- تفسير ابن كثير ٢ / ٦٠٧ ، ٣ / ٩٤ ، حاشية ابن عابدين ٢ / ٦٦٥ .

الفصل الثالث

آلات الطرب واللهو

[[الموسيقي]]

وفيه أربعة مباحث:-

المبحث الأول :مفهوم آلات الطرب

المبحث الثاني :الدف والطبل

المبحث الثالث :الآلات الوترية

المبحث الرابع :حكم التطريب بغير ما سلف

الفصل الثالث

آلات الطرب واللمو ((الموسيقى)) وخبه اربعة مباحث

المبحث الأول

مفهوم آلات الطرب واشهرها وخبه مطلبان

المطلب الأول

معنى آلات الطرب

تعددت مسميات آلات الطرب في المصنفات اللغوية والفقهية التراثية والمعاصرة مثل ((المعازف)) ، ((الملاهى)) ، ((الموسيقى)) .

وجاء في مصنفات اللغة: المعازف: هي الملاهى: - كالعود والطنبور

والمعازف:- اللاعب بها^(١)

ونخل حتى: الدفوف وغيرها مما يضرب، وإذا افرد المعزف فهو ضرب من الطنابير^(٢)

ولا يخرج الاصطلاح الفقهي عن المعنى اللغوي.

^(١) مختار الصحاح ص ٣٢٩ طبعة الاميرية ، القاموس المحيط ٣ / ١٨٠ .

^(٢) لسان العرب مادة (عزف) للمعجم الوسيط ص ٦٢٠ مادة (عزف)

المطلب الثاني

أشهر المعازف

كما سلف فإن الفقهاء القدامى تعارفوا على تسمية آلات الطرب بالمعازف والملاهي، وهي متعددة متنوعة يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أصناف رئيسية:-

١- آلات النقر والقرع^(١).

٢- آلات النفخ^(٢).

٣- الآلات الوترية^(٣).

وبطبيعة الحال فإن الحكم التكليفي لاستعمال هذه الآلات من جهة الأداء والسماع يختلف حسب كل صنف وتبعاً لمقتضيات الأحوال، وهو معرض حديثاً في الصفحات التالية فإلى هناك :

^(١) مثل :- الذف ، الطبل لصنح ((الكاسات)) ، البازة ، الكبر ((الدريكة أو الطيلخان ، أو النقر)) ، الرق ، الكوبة الخ :- الموسوعة العربية الميسرة ١٩٠ / ١ ، ٣١٠ ، ١١٥٤ ، الموسوعة الذهبية ١٢٤ / ٢ وما بعدها .
ونظر كتب اللغة العربية :- القاموس المحيط ، المعجم الوسيط على حسب مادة كل نوع .
ونظر من كتب الفقهاء :- حاشية السوقي ٣٣٩ / ٢ وما بعدها ، الفواكه الدواني ٤٠٩ / ٢ حاشية الشرح المسمى ٢٨٢ / ٨ ، مغني المحتاج ٤٢٩ / ٤ ، المغني ١٧٣ / ٩ ، كف الراعي عن محرمات اللهو والسماع ١١٢ / ١ وما بعدها .
^(٢) مثل :- الناي ، البوق ، الأرغول ، الشبابة ، الخ :- الموسوعة العربية ٤٣٧ / ١ ، الموسوعة الذهبية ١٢٣ / ٢ ، النظم المستعذب ٣٢٧ / ٢ .
^(٣) مثل :- العود ، الربابة ، الطنبور ، الرق ، القانون ... الخ :- انظر ما سلف من كتب اللغة العربية .
ومن كتب الفقهاء لك- البنابة ٢٠٥ / ٩ ، فتح القدير ٣٦ / ٦ ، الشرح الصغير ٥٠٢ / ٢ وما بعدها ، جواهر الأكليل ٢٩٠ / ٢ ، بريقة محمودية ٥٢ / ٤ .
ونظر :- إحياء علوم الدين ٢٦٦ / ٢ وما بعدها ، كف الراعي ١١٢ / ١ .

المبحث الثاني

حكم استعمال وسماح آلات النقر والقرع^(١) وفيه ثلاثة مطالب المطلب الأول

حكم الدف وخبه خرعان

الفرع الأول: استعمال وسماح الدف في الأعراس
اتفق الفقهاء على جواز استعمال وسماح الدف في الأعراس^(٢)،^(٣).

والأصل فيه دليل السنة والأثر:-

١- **دليل النبوة:-** أخبار منها:-

أ- **خير:-** ((أعلنوا النكاح في المساجد، واضربوا عليه بالدف))^(٤).

وجه الدلالة:- أمر النبي - ﷺ - بإعلان عقد الزواج حتى يشتهر ويعرف^(٥) ومن وسائل ذلك الضرب بالدف.

ب- **خير:-** ((فصل ما بين الحلال^(٦) والحرام^(٧) الضرب بالدف^(٨))).

^(١) استقصى على شهرته - الف والصل.

^(٢) حاشية ابن عاتق ٥ / ٣٠٧ ، الإختصار ٤ / ٢٦٢ ، مواهب الجليل ٣ / ١١٦ ، الطواكه النوراني ٢ / ٣٩٢ ، مفتي المحتاج ١ / ٢٦٩ ، المفتي ٧ / ١٠٦٣ ، المحلى ٩ / ٧١٠ .

^(٣) وافق في الفتاوى كذلك : المفتي ٧ / ١٠٦٣ ، المحلى ٩ / ٧١٠ .

^(٤) سنن الترمذي ٣ / ٢٩٠ ، وقال : حسن غريب ، سنن أبي ماجه ١ / ٦١١ ، وقال الطهطاؤه : أي هذا الحديث :- ضعيف .

^(٥) الجامع الصغير ١ / ٤٨ ، المفتي ٧ / ٢٣٠ .

^(٦) عقد النكاح المشروع المستوفي أركانه وشروطه .

^(٧) عقد النكاح الباطل الذي فيه خلل في أركانه وشروطه مثل نكاح البسر .

^(٨) سنن الترمذي ٤ / ٤٥ ، سنن أبي ماجه ١ / ٦١١ ، المستدرک ٢ / ١٨٤ .

ج- خير الربيع بنت معوذ- رضي الله عنها-: ((دخل عليّ النبي -ﷺ- غداة بني عليّ، فجلس عليّ فراشي.... فجعلت جوارى يضربن بالدف، ويندبن من قتل يوم بدر، حتى قالت إحداهن وفينا نبي يعلم ما في غدا فقال:- لا تقولي هكذا ، وقولي بالذي تقولين))^(١) .

خير:- ((كان رسول الله -ﷺ- يكره نكاح السر حتى يضرب بدف ويقال: أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم.))^(٢) .

وجه الدلالة:- أن النبي -ﷺ- كره النكاح الذي لا يشتهر بين الناس لأضراره التي لا تخفى، لذا أرشد إلى إعلانه بوسائل منها الضرب بالدف والغناء.

٢- دليل الأثر:- روى عن عمر-رضي الله عنه:- كان إذا سمع صوت دف بعث، فإن كان في النكاح أو الختان سكّت وإن كان في غيرهما عمد إلى الدرة^(٣) .

وجه الدلالة:- سكوت عمر-رضي الله عنه- عن الضرب بالدف في هذين الموضعين يدل على الجواز.

(١) صحيح البخارى ٢٥١ / ٣ .

(٢) الفتح الربيعى ٢١٢ / ١٦ ، مجمع الزوائد ٢٨٩ / ٤ ، وقد تحدث العلماء فيه :- الجامع الصغير ٢ / ١٢٥ .

(٣) مصنف بن أبى شيبة ١٩٢ / ٤ ، المغنى ١٧٤ / ١٠ .

الفرع الثاني

حكم ضرب الدف فج غير العرس

اختلف الفقهاء في استعمال وسماع الدف في غير العرس والختان مثل العيدين وقدم الغائب هل يجوز أم لا؟ وذلك على قولين:-

القول الأول:- الجواز، قاله الظاهرية^(١) وبعض المالكية^(٢) وبعض الشافعية^(٣) وبعض الحنابلة^(٤) وأبو يوسف من الحنفية^(٥)
القول الثاني:- عدم الجواز، قاله جمهور الحنفية^(٦) ومشهور مذهب المالكية^(٧) وبعض الشافعية^(٨) وبعض الحنابلة^(٩)
خلافا:- تعارض الآثار في ذلك.

الأدلة والمناقشة

استدل أصحاب القول الأول على ما ذهبوا إليه بدليل السنة والمعقول:-

أ- دليل السنة النبوية:-

أ- **حديث:-** لما قدم النبي - ﷺ - المدينة ضربت النساء بالدفوف وغنين:-

(١) مطبوع / ٩ / ٧١٠ .
(٢) حاشية القسوطي / ٢ / ٣٣٩ ، فوائده الدوق / ٢ / ٤٠٩ .
(٣) مطبوع المحتاج / ٤ / ٤٢٩ .
(٤) نيل المأرب / ٢ / ٢١١ .
(٥) فتاوى قسوطية / ٥ / ٣٥٢ ، الاختيار / ٤ / ٢١٢ .
(٦) المرجع السابق .
(٧) مرجع السابق للمالكية .
(٨) نهاية المحتاج / ٨ / ٢٨٢ .
(٩) المطبوع / ١٠ / ١٧٤ .

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع^(١)

وجه الدلالة:- أن النبي - ﷺ - لم ينكر على النسوة ضربهن بالدقوف في استقباله عقب هجرته المباركة، فدل على جواز الضرب بالدقوف والاستماع إليه في شتى ما يجوز فيه الفرح والسرور^(٢)

ب- خبر عائشة- رضي الله عنها:- ((دخل علي النبي ﷺ - وعندي جاريتان تغنيان^(٣) بغناء بعات وتدفان^(٤)...))^(٥)

وجه الدلالة:- لم ينكر النبي - ﷺ - ضرب الجاريتان بالدقوف وغنائهما يوم العبد، بل أنكر على أبي بكر - رضي الله عنه - انتهازه لهن، فدل على جواز استعمال وسماع الدقوف في العيدين وغيرهما من مناسبات الفرح والسرور

ج- خبر: ((لما رجع النبي - ﷺ - من سفر، جاءت جارية فقالت: يا رسول الله:- إني نذرت أن ردك الله -تعالى- سالما أن اضرب بين يديك بالدقوف، فقال لها:- أن كنت نذرت فأوف بنذرك))^(٦)

وجه الدلالة:- أذن رسول الله - ﷺ - للجارية بالضرب بالدقوف وفاء لنذرها في مناسبة فرح وسرور يدل على المشروعية.

^(١) سبق تخريجه ، والخبر مفصل كما قال المحققون : المعنى في جمل الأسفار ١٥١ / ٦

^(٢) مثل حفظ القرآن الكريم ، والنجاح في الامتحانات الدراسية ، والانتخابات وغيرها .

^(٣) عيد الأضحى المبارك ، وقيل أيام التثريق .

^(٤) تضربان بالدف .

^(٥) سبق تخريجه

^(٦) سنن البيهقي ٢١٨ / ١٠ .

دليل المصقول:- أن الدف قد يراد به إظهار السرور بالضرب عليه في مواضع الفرح والسرور ومثل هذا لا منع منه^(١).

استدل اصحاب القول الثاني على ما ذهبوا إليه بأثار الصحابة- رضي الله عنهم- ومنها:-

أ- روي أن عمر- رضي الله عنه- كان إذا سمع الدف بعث فنظر، فان كان في النكاح والختان سكت، وان كان في غيرهما عمد بالدرة^(٢).

وجه الدلالة:- ن عمر- رضي الله عنه- كان يعذر^(٣) على الضرب بالدف في غير العرس والختان فدل على عدم جوازه في غيرهما.

ب- روي أن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- قال:-

الدف حرام، والمعازف حرام، والمزمار حرام، والكوبة حرام^(٤)

وجه الدلالة:- أن ابن عباس- رضي الله عنهما- حبر الأمة وترجمان القرآن الكريم رأى حرمة استعمال وسماع هذه الآلات من المعازف وفيها الدف، والقول بالحرمة لا يكون عن هوى، بل عن توقيف.

بناش- هذا الأثر معارض بالأخبار الصحيحة، وهو قول صحابي وفي حجيته خلاف .

(١) معنى المحتاج ٤٢٩ / ٥

(٢) معنى المحتاج ٤٢٩ / ٤

(٣) يؤذّب .

(٤) السنن الكبرى ١٠ / ٢٢٢ .

ج- روي أن أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه- كانوا يستقبلون الجوارى في المدينة معهن الدفوف فيشققونها،^(١)
بناخش- هذا الأثر أن صح معارض بما هو أقوى منه من الأخبار الصحيحة القاضية باستعمال الدف وسماعه دون تكثير من رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ، وقال كثير من الصحابة بجوازه^(٢)
الراى المختار:- وبعض عرض القولين والمناقشة فقد اتضح لى رجحان القول الأول بجواز الضرب بالدف في شتى مواضع الفرح والسرور شريطة إلا يصاحبه رقص من النساء بحضرة الرجال ولا كشف العورات أو ارتكاب المحرمات كاختلاط الرجال بالنساء وما أشبه مما هو واقع فى أيامنا هذه^(٣) كذلك ما يسمى "بالزار" لدى المشعوذين فهو محرم.

(١) مصنف ابن شعبة ١٩٣/٤ ، ٥٧/٩ .

(٢) كف الرعاع ص ٣٤ .

(٣) تحدث الفقهاء عن صفة الدف الذى يجوز الضرب به فقد اتفقوا على الدف الخالى من الجلال ، وعن التصنع والتأق والتطريب :-

حاشية ابن عابدين ٣٠٧/٥ ، حاشية الدسوقي ٣٣٩/٢ ، نهاية المحتاج ٢٨٢/٨ ، نيل المأرب ٢ / ٢١١ . واختلفوا فى الدف الذى به جلال (المنج أو السلاسل وما أشبه) فىرى بجوازه بعض المالكية وهو الأصح من مذهب الشافعية :- الفواكه الدوانى ٣٩٢/٢ ، مغنى المحتاج ٤٢٩/٤ . ويرى الحنابلة وبعض الحنفية وبعض المالكية وبعض الشافعية بعدم جوازه :- نيل المأرب ٢ / ٢١١ ، حاشية رد المختار

ووضعوا من يجوز له الضرب بالدف مطلقا ومن النساء بلا خلاف يعلم :-

الفتاوى الهندية ٥ / ٣٠٧ ، حاشية الدسوقي ٣٣٩/٢ ، نهاية المحتاج ٢٨٢/٨ . ولعل القول بالجواز هو الأصح ٢٢٥ ، حاشية الدسوقي ٣٣٩/٢ ، مغنى المحتاج ٤٣٠/٤ ، نيل المأرب ٢ / ٢١١ . واختلفوا فى حكم ضرب الرجال :- يرى فريق من الفقهاء جوازه ، وهم جمهور المالكية وبعض الشافعية وأحمد :- الفواكه الدوانى ٣٩٢/٢ ، ٤٠٩ ، نهاية المحتاج ٢٨٢/٨ ، نيل المأرب ٢ / ٢١١ . ويرى فريق عدم جوازه وهم الجمهور الحنابلة وبعض المالكية وبعض الشافعية :- المغنى ١٧٤/١٠ ، نيل المأرب ٢ / ٢١١ ، حاشية الدسوقي ٣٣٩/٢ ، الفواكه الدوانى ٣٩٢/٢ ، نهاية المحتاج ٢٨٢/٨ . ولعل القول بالجواز هو الأصح للمعوم .

المطلب الثاني

حكم الطبل

اختلف الفقهاء في حكم الضرب بالطبل وسماعه، هل يجوز أم يحرم وذلك على عدة أقوال أشهرها قولان:-

القول الأول:- يحرم، قاله الحنفية و الشافعية فيما لو كان للهو^(١) والمالكية في غير النكاح^(٢) والحنابلة^(٣).

القول الثاني:- يجوز، قاله الحنفية في غير اللهو^(٤)،^(٥) والمالكية في النكاح^(٦) والشافعية في الكوبة أو الكبر^(٧).

الأدلة والمناقشة.

اسند أصحاب القول الأول على ما ذهبوا إليه من حرمة الضرب بالطبل بدليل السنة والأثر:-

١- السنة:-

أ- **خير))** استماع الملامي معصية، والجلوس عليها فسق،
والتلذذ بها كفر^(٨)

^(١) حاشية ابن عابدين ٤٦ / ٥ ، ٣٠٧ ، الاختيار ٢٦٢ / ٤ ، نهاية المحتاج ٢٨٢ / ٨ .

^(٢) مقتنيات لمهدت ٤٦٢ / ٣ .

^(٣) نيل المارب ٢١١ / ٢ .

^(٤) حاشية الثعلبي على تبيين الحقائق ١٢٥ / ٥ .

^(٥) مثل :- العرس ، الحرب ، الإيقاظ المسحور شهر رمضان .

^(٦) حاشية الدسوقي ٣٣٩ / ٢ .

^(٧) مفتي المحتاج ٤٣٠ / ٤ .

^(٨) نيل الاوطار ١٠٠ / ٨ .

وجه الدلالة:- أن الملامي آلات الطرب واللهو ومنها الطبل، وسماعها معصية والتلذذ به- أي السماع-كفر، وهذا وعيد شديد يدل على انه منكر، يجب اجتنابه.

بناش: - الخبر فيه مقال من العلماء، وعلى فرض صحته فإن التلذذ بسماع آلات اللهو ليس كفراً بإجماع المسلمين.

جواب:- الكفر هنا كفر نعمة وليس عقيدة.

رد الجواب:- قلتم في وجه الدلالة انه ((وعيد شديد)) فيدل على انه مقصود أي كفر عقيدة، ولو سلم ما قلتموه لكان احتمالاً، والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال.

ب- خير: ((كل شيء يلهو به الرجل فهو باطل إلا تأديبه فرسه، ورميه بقوسه، وملاعبته أهله))^(١).

وجه الدلالة:- الضرب بالطبل من جملة اللهو الباطل وهو ليس ضمن المستثنيات في الخبر فيكون حراماً.

٢- آثار الصحابة:- ما روي عن ابن عباس-رضي الله عنهما- ((المعازف حرام....))^(٢).

وجه الدلالة:- الطبل من ضمن المعازف فيكون حراماً.

بناش:- بما نوقش من قبل.

استدل القائلون بالجواز بما استدلوا به في جواز الضرب بالدف.

^(١) سبق تخرجه.

^(٢) سبق تخرجه.

الراجي المختار:- وبعد عرض القولين بالأدلة والمناقشة فقد اتضح لي جواز الضرب بالمطبل شريطة إلا يصاحبه رقص من النساء أمام الرجال ولا غناء محرم^(١).

^(١) استفاض الشافعية في مرد أدلة تحريم (الكوبة) ومن رام الاستزادة :-
نهاية المحتاج ٨ / ٢٨٢ ، مغنى المحتاج ٤ / ٤٣٠ .

المطلب الثالث

حكم الضرب بالصفافئين

- ((الكاسات أو الصنج)) -

• اختلفت كلمة الفقهاء في حكم الصفافئين من جهة

الضرب عليها وسماعها، هل يجوز أم يحرم، أم

يتوقف، وذلك على ثلاثة أقوال:-

القول الأول:- التحريم، قاله الحنفية^(١) والشافعية في

المعتمد^(٢) والحنابلة^(٣) والمالكية في غير النكاح^(٤).

القول الثاني:- الجواز، قاله الظاهرية^(٥) والمالكية في النكاح^(٦)

وبعض الشافعية^(٧).

القول الثالث:- التوقف، قاله بعض الشافعية^(٨)

الأدلة

استدل أصحاب القول الأول على ما ذهبوا إليه من حرمة

الضرب بالصفافئين وسماعها بدليل السنة والمعقول:-

١- دليل السنة النبوية:-

(١) البحر الرائق ٨/ ٢١٥، الاختيار ٤/ ٢٦٢.

(٢) مغنى المحتاج ٤/ ٤٢٩.

(٣) لمغنى ١٠/ ١٧٤، نيل المأرب ٢/ ٢١١ وما بعدها.

(٤) الفواكه الدواني ٢/ ٣٩٢.

(٥) المحلى ٩/ ٧١٢.

(٦) حاشية السبكي ٢/ ٣٣٩.

(٧) مغنى المحتاج ٤/ ٤٢٩.

(٨) المرجع السابق.

أ- خير:- ((استماع صوت الملاهي معصية، والجلوس عليها فسق، والتلذذ بها كفر))^(١)

وجه الدلالة:- صوت الصفاقتين من الملاهي التي يحرم سماعها، والجلوس لسماعها فسق، والتلذذ بسماعها كفر، فدل هذا كله على التحريم.

ب- خير:- ((كل شيء يلهو به الرجل فهو باطل....))^(٢) .

وجه الدلالة: سبق بيانه .

بناءً على: سبق ذكره .

٢- **دليل المعقول:-** الضرب بالصفقتين من عادة المخنثين، إذا لا يضرب بها إلا هم، ففي الضرب بهما تشبه بمن لا خلاق لهم ولا دين ومن تشبه بقوم فهو منهم، فحرم الضرب بهما لأجل ذلك^(٣) .

بناءً على:- لا يسلم ما قالوه من الضرب بالصفقتين من عادة المخنثين، لأن هذه آلات صارت لها معاهد علمية، ومتخصصون، ويستخدموها الناس في مناسبات عديدة، فلو كان استعمالها قديماً من عادة المخنثين فليس الأمر في أيامنا كما كان، فلا وجه للاستدلال أو الاحتجاج بهذا.

استدل أصحاب القول الثاني على ما ذهبوا إليه من إباحة الضرب بالصفقتين وسماعها بدليل السنة والمعقول:-

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) البحر الرائق ٢١٥ / ٨

(- **دليل السنة**:- خبر عائشة- رضي الله عنها:- دخل عليّ النبي - ﷺ - وعندي جاريّتان تغنيان بغناء بعاث وتضربان.... الحديث^(١) .

وجه الدلالة:- لم ينكر رسول الله - ﷺ - على الجاريتان غنائهما وضربهما بالدف، فدل على مشروعية غيره من آلات الطرب.
بناش:- لعلها واقعة عين لا تتطرق إلى ما سواها، ومن جهة أخرى لا يوجد في الخبر ما يدل على إباحة الصفاقتين لأن ما يدل عليه روايات الخبر إجازة الغناء والضرب بالدف، ولا يتعدى لغيره، إلا لدخلت شتى أنواع المعازف.

دليل المقبول: الضرب بالصفاقتين لا يطرب مفرداً، أو مضافاً إلى غيره من آلات اللّهُو، ولا يحدث بسماعه لذة لذي لب سليم وعقل صحيح، فلا يحرم^(٢)

بناش:- لا يسلم ما قيل لأن الضرب بالصفاقتين لها اثر لا ينكر من الطرب وان اختلف قدره من شخص لآخر، إلا أنه له أثر يشهد به الواقع.

(١) سبق تخريجه
(٢) تخلف المادة المتقين ٥٠٥ / ٦

اسدل القائلون بالنوطف بدليل المعقول :-

لم يرد في حرمة الضرب بالصفقتين نص صريح كالوارد في غيرها من آلات الطرب^(١) فيتوقف في حكمه.

بالحش- سلمنا أنه لم يرد نص واضح في حرمة الصفقتين من جهة الضرب والسماع، إلا أنه يمكن قياس ذلك على ما ورد فيه نص بالحرمة.

جواب:- ما ورد من نص بتحريم أنواع من المعازف معلولة وواهية، فإذا بطل الأصل بطل القياس عليه.

الرائ المخنار:- وبعد عرض الأقوال بالأدلة والمناقشة فقد أتضح لي أن القول بالجواز هو الأقرب للصواب شريطة ألا يكون ذلك مصحوباً بمحرم مثل رقص النساء وكشف العورات وإضاعة وإهدار الأوقات في غير المفيد عبادة وعادة، وإلا يكون مدعاة للتخلي لسماعها كما يفعل المتبطلون اللاهون العابثون. ولا مانع من الضرب بهما في مواطن الفرح والسرور المراد إظهارها .
والله أعلم.

^(١) كف الرعاع ص ٤٠

المبحث الثالث

حكم استعمال آلات النفخ والوترية وفيه مطلبان المطلب الأول

حكم استعمال آلات النفخ

أقصد بالاستعمال العزف فلعلة الملائم لآلة النفخ .

اختلف الفقهاء في حكم العزف على آلات النفخ المتنوعة وسماعها على مذهبين:-

المذهب الأول:- الحرمة، ذهب إلى هذا بعض السلف الصالح- رضي الله عنهم- كابن عباس وابن عمر- رضي الله عنهم-^(١) والحنفية في معظم آلات الفخ^(٢) والمالكية في غير النكاح^(٣) والشافعية^(٤) والحنابلة^(٥) .

المذهب الثاني:- الإباحة ذهب إلى هذا الحنفية^(٦) لبعض آلات النفخ^(٧) والمالكية في النكاح^(٨) والشافعية لبعض آلات النفخ^(٩) والظاهرية^(١٠) ومن وافقهم^(١١) .

^(١) لمخى ١٧٣/١٠ .

^(٢) البحر الرائق ٢١٥/٨ ، الاختيار ٢٦٢/٤ .

^(٣) المقدمات المعدل ٤٦٢/٣ ، حاشية النسوي ٣٣٩/٢ .

^(٤) مخى المحتاج ٤٢٩/٤ ، نهاية المحتاج ٢٨١/٨ .

^(٥) لمخى ١٧٣/١٠ وما بعدها ، نيل المأرب ٢١٢/٢ .

^(٦) رد المحتار ٤٦/٥ ، ٣٠٦ وما بعدها ، الاختيار ٢٦٢/٤ .

^(٧) أجازوا :- النوبة للتبكية ، والبوبق لاستدعاء الطيور كالحملم .

^(٨) حاشية النسوي ٣٣٩/٢ .

^(٩) نهاية المحتاج ٢٨١/٨ .

^(١٠) المحلى ٧١٣/٩ .

^(١١) ابن طاهر :- تحف السادة المتقين ٥٠٤/٦ .

اسند الأدلة الأول على ما ذهبوا إليه من حرمة العزف على آلات النفخ بدليل الكتاب والسنة والآثار والمعقول:-

١- **دليل الكتاب**:- قوله- تعالى ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا ﴾^(١)

وجه الدلالة:- مضي القول في بيانه من أن المراد من ((لهو الحديث)) الملهي وذلك يشمل كل آلات الطرب، ويضاف إلى هذا أن شراء هذا اللهو أي تفضيله على الحق يدل على حرمة الملهي لمفاسدها وضمها والوعيد الذي جاء في الآية الكريمة.

بناش:- سبق بيانه، وللتكرار فإن لهو الحديث ليس الغناء وليس آلاته-المعازف- لأن اختيار ((حديث اللهو الباطل)) على ((حديث الجد الحق)) والصد عن سبيل الله-تعالى- سخريه واستهزاء كفر صريح صادر ليس من أهل الغناء وليس من أهل الطرب، بل من كفار معاندين، فالآية ليست نصاً في محل النزاع.

٢- **دليل السنة النبوية**:- **منها**

١- **خير** ((روي عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما - انه سمع زمزماً فوضع إصبعيه في أذنيه ونأى عن الطريق، وقال لنافع-مولاه- هل تسمع شيئاً؟ قال :لا، فرفع إصبعيه من أذنيه، وقال كنت مع النبي-ﷺ- فسمع مثل هذا فصنع مثل هذا))^(٢).

(١) الآية ٦ من سورة لقمان .

(٢) سنن أبي داود ٢٢٢/٥ ، السنن الكبرى ٢٢٢/١٠ ، سنن ابن ماجه ١١٣/١ .

وجه الدلالة:- دل هذا الخبر على حرمة النفخ في آلات الطرب وسماعها، لأن ابن عمر-رضي الله عنهما- سد أذنيه عند سماع المزممار، وبعد عن الطريق الذي فيه هذا الصوت، اقتداء بفعل رسول الله-ﷺ.

بناش:- ١- مناقشة السند:- الحديث منكر^(١) وضعفه غير واحد. **بجواب:-** رواية الحديث ثقة، وقد وثق رواية الحديث في غير واحد من العلماء .

ب:- مناقشة المتن:- أن آلات النفخ ومنها المزممار ليست حراما، لأنها لو كانت حراما لوضح ذلك رسول الله-ﷺ- لمؤدي أو لعازف المزممار، ولأمر ابن عمر-رضي الله عنهما- بسد أذنيه مثله، ولأمر ابن عمر-رضي الله عنهما- نافعاً مولاه بسد أذنيه، لأن البيان لا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة.

بجواب:- لا يسلم ما قيل لما يلي:-

- أن رسول الله-ﷺ- لم يأمر العازف بالكف عن عزفه أو نفخه في المزممار لعدم رؤيته له. فلعل العازف كان بعيداً، ولعل هذا كان في بدء الإسلام.

- أنه- صلى الله عليه وسلم- لم يأمر ابن عمر-رضي الله عنهما- بسد أذنيه، لأن أفعاله-ﷺ- كأقواله.

- إن عدم المنع لا يدل على الإباحة، لأن الممنوع قصد الاستماع ، لا مجرد الإدراك، كنظرة الفجاءة لامرأة أجنبية وشم طيب منها

^(١) لمضى ١٠/ ١٧٣

فجاءَ فهنا لا حرج لخروجه عن حدود الطاقة البشرية وبالتالي لا يدخل تحت التكليف الشرعي ومع أن هذه الأمور محرمة إلا أن إدراكها دون قصد لا مؤاخذة مع أنها محرمة^(١) .

رد الجواب:- لا يسلم الادعاء بأن هذا كان قبل انتشار الإسلام وقوته، لأن صحبه ومنهم ابن عمر-رضي الله عنهما- يدل على أن الواقعة كانت بالمدينة المنورة وليس مكة^(٢) .

ب- خبر:- ((نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين، صوت عند مصيبة، ورنه شيطان))^(٣) .

وجه الدلالة:- سبق بيانه من أن النهي يفيد التحريم فالنباحة^(٤) سحرمة وكذلك سماع المزامير المسندة للشيطان-إنسي أو جني.

٣- دليل الآخر:- روي عن ابن عمر-رضي الله عنهما- سمع صوت مزمار راح، فوضع إصبعيه في أذنيه، وعدل عن الطريق، وقال لنافع: أسمع؟ فقال: نعم، فمضى، حتى قال: لا، فرفع يده عن أذنيه وعدل راحلته إلى الطريق^(٥) .

وجه الدلالة:- ظاهر في تحريم سماع صوت المزمار .

^(١) المغني ١٠ / ١٧٣ ، عون المعبود ١٣ / ٢٦٧ .

^(٢) نيل الأوطار ٨ / ١٠٤ .

^(٣) سبق تخريجه .

^(٤) النباحة :- نذب الميت والصياح والجزع عليه بكلام محرم . - فتح الباري ٣ / ١٦٦ ، المجموع ٥ / ٢٧٧ شرح صحيح مسلم ٤ / ٢٤٩ .

^(٥) الفتح الربيعي ١٧ / ٢٣١ ، المحلى ٩ / ٧١٣ ، عون المعبود ١٣ / ٢٦٧ .

خبر:- هذا الخبر يفيد إباحة المزمار وليس تحريمه لأمر منها:-

-لو كان حراما لمنع ابن عمر- رضي الله عنهما- نافعا- رضي الله عنه- من سماع ذلك .

-لو كان حراما لأنكر رسول الله-ﷺ- على الزامر، ولأنكر ابن عمر رضي الله عنهما- كذلك^(١) .

جواب:- ما قالوه لا يصح لأن المراد استماعها دون سماعها، والاستماع غير السماع، ولهذا فرق الفقهاء في سجود التلاوة بين السامع والمستمع .

لا يجب على من سمع محرما سد أذنيه، وقال الله-تعالى- ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾^(٢) ولم يقل:- سدوا آذانهم .. والمستمع هو الذي يقصد السماع، ولم يوجد هذا من ابن عمر- رضي الله عنهما- وإنما وجد منه السماع، ولأن النبي-ﷺ- كان له حاجة إلى معرفة الطريق ، ولا يرفع إصبعيه عن أذنيه حتى ينقطع الصوت عنه فأبيح للحاجة^(٣) .

ب- هذا الأكثر ضعيف فإن أبا داود رواه وقال: منكر! **جواب:-** رواه اللخلاق بإسناده من طريقين، فلعل أبا داود ضعفه لأنه لم يقع له من إحدى الطريقين^(٤) .

دليل المعقول:- بوجوه منها:-

^(١) المغني ١٠ / ١٧٣ .

^(٢) الآية ٥٥ من سورة القصص .

^(٣) المغني ١٠ / ١٧٣ .

^(٤) كف الراعي ص ٩٩ وما بعدها .

أ- المزممار يصد سماعه عن ذكر الله-تعالى- وعن الصلاة، ومفارقة التقوى والميل إلى الهوى، والانغماس في المعاصي، وكل ما كان كذلك فهو محرم^(١).

ب- المزممار من شعار شربة الخمر وأهل الفسوق ومهيج للشهوات والفساد والمجون وكل ما كان كذلك فهو محرم^(٢).

ج- أن العزف على المزممار تشبه بأهل الفسق والفجور فيمنع منه، لأن من تشبه بقوم فهو منهم^(٣).

بنافش:- لا يسلم ما قيل لأن المزممار لا يصد سماعه عن ذكر الله-تعالى- وعن الصلاة لجميع الناس وفي كل الأحوال، فمن الناس من يعزف عليه أو يستمع إليه ويؤدي الصلوات ولا يتعطل عن العمل، ولا يسلم ما قيل من أن السماع للمزممار يجعل الإنسان يفارق التقوى ويميل إلى الهوى والانغماس في المعاصي، لأن من الناس من ينشد المدائح النبوية والأناشيد الدينية والوطنية على صوته دون مفارقه لما ذكر من المعاصي.

نعم يسلم ما قيل لمن تخلي للمزممار بالكلية، أو كان سماعه وقف النداء للصلاة، أو في أماكن الفسق.

- **استدل اصحاب المذهب الثاني** على ما ذهبوا إليه من إباحة العزف على آلات النفخ وسماعها، بدليل السنة النبوية والمعقول:-

(١) كف الرماع ص ٤٩ وما بعدها

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

١- **دليل السنة النبوية:-** ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما - سمع صوت مزماراً فوضع إصبعيه في أذنيه ،^(١) لحديث .

وجه الدلالة:- ما ذكر من مناقشة على هذا الأثر في أدلة أصحاب المذهب الأول.

بناش:- ما ذكر من جواب عن مناقشة في المذهب الأول.
٢- دليل المعقول:- أن آلة اللهو ليست محرمة لعينها، بل لقصد اللهو منها! أما من سامعها أو من المشتغل بها، فإن ضرب هذه الأدلة بعينها قد حل تارة، وحرم أخرى باختلاف النية، والأمور بمقاصدها، فإذا قصد بالنفخ في المزمار أمر مباح فلا بأس به^(٢) .

الراجح المختار:-

وبعد عرض المذهبين بالأدلة والمناقشة فقد أتضح لي أن الجمع بينهما أولى من الترجيح، بمعنى أن استعمال آلات النفخ وسماعها يكون حراماً ويكون حلالاً حسب الصفة والقصد:-

- تكون حراماً إذا أدى إلى محرم مثل ترفيق النساء على مرأى من الرجال، أو في أماكن الفسق وارتكاب المحرمات مثل احتساء الخمر والمخدرات، أو تعظيم شعائر غير المسلمين أو للتخلي بالكلية لها على حساب أداء العبادات والسعي على الأرزاق و تكون مباحة إذا وجدت مصلحة معتبرة مثل التكريات في الجيش

^(١) سبق تخريجه

^(٢) حاشية ابن عابدين ٣٠٧/٥

- والشرطة والأنشطة الرياضية، وللتبئية والإعلام في وقت الحروب والتكبات كالأعاصير والزلازل والانفجارات وما أشبه. ولمجرد الترويح عن النفس بضوابطه الشرعية^(١) مع مراعاة:-
- عدم تهيج الشهوات وإثارة الغرائز.
 - عدم الحض على فعل المحرمات كتعاطي المسكرات والمجون .
 - عدم الإلهاء عن الصلاة وذكر الله -تعالى- والسعي في طلب الرزق والعلم .

والله أعلم

^(١) سبق بيانه في الفصل الأول .

حكم العزف على الآلات الوترية

اختلفت كلمة الفقهاء في حكم العزف على الآلات الوترية وسماعها، هل تجوز أم تحرم، وذلك على مذهبين:-

المذهب الأول:- الإباحة، ذهب إلى هذا المالكية في النكاح فقط^(١)، وبعض الشافعية في العود^(٢) والظاهرية^(٣) ونسب إلى جمهور من السلف الصالح-رضي الله عنهم-^(٤).

المذهب الثاني:- يحرم، ذهب إلى هذا الحنفية^(٥)، والمالكية في غير النكاح^(٦) وجمهور الشافعية^(٧) والحنابلة^(٨) ونسب إلى بعض السلف الصالح-رضي الله عنهم-^(٩).

الأدلة

اسدل أصحاب المذهب الأدلة على ما ذهبوا إليه بدليل الأثر وعمل أهل المدينة والمعقول:-

١- دليل الأثر:-

أ- روي أن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- دخل على أبي جعفر فوجد عنده جارية في حجرها عود، ثم قال لابن عمر: هل تري بذلك بأساً؟، قال لا بأس بهذا^(١٠).

(١) حاشية النسوي ٢ / ٣٣٩ .

(٢) نهاية المحتاج ٨ / ١٢١ .

(٣) المحلى ٩ / ٧١٤ وما بعدها .

(٤) سعيد بن عبد الرحمن ، عبد الله بن جعفر ، عبد الله بن الزبير ، الزهري عطاه الشعبي : نيل الاوطار ٨ / ١٠٠ .

(٥) البحر الرائق ٨ / ٢١٥ ، تبين الحقائق ٦ / ١٣ ، الاختيار ٤ / ٢٦٢ .

(٦) الفواكه الدواني ٢ / ٣٩٢ ، ٤٠٩ .

(٧) المهذب ٢ / ٣٢٧ ، مغنى المحتاج ٤ / ٤٢٩ .

(٨) لمغنى ١٠ / ١٧٤ ، نيل المارب ٢ / ٢١٢ .

(٩) ابن عيسى :- نيل الاوطار ٨ / ١٠٠ .

(١٠) نيل الاوطار ٨ / ١٠٠ .

ب- ما روي أن عبد الله ابن جعفر رضي الله عنه-كان يصوغ الألحان لجواريه ويسمعه منهن على أوتاره^(١) .

ج- روي أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما- كان له جوار وعودات، وإن ابن عمر رضي الله عنهما- دخل عليه وإلى جنبه عود، فقال: ما هذا يا صاحب رسول الله ﷺ-فناوله إياه، فتأمله ابن عمر رضي الله عنهما-، فقال:- هذا ميزان شامي، قال ابن الزبير، يوزن به العقول^(٢) .

وجه الدلالة:- أن من الصحابة رضي الله عنهم- من سمع هذه الآلات ومنهم من نفي الحرج، فدل هذا على إباحة العزف على الآلات الوترية وسماعها.

بناقض:- ما نقل ونسب من سماع الصحابة رضي الله عنهم- للعود ونحوه لم يثبت، وهذا كله نقل باطل لا حجة فيه، يضاف إلى هذا أن ما نسب لابن عمر رضي الله عنهما- مع ورعه وبعده عن اللهو غير صحيح^(٣) .

٢- عمل أهل المدينة:- العزف على العود ونحوه وسماعه قال بإباحته فقهاء المدينة وعليه عمل أهلها^(٤) .

بناقض:- الادعاء بأنه إجماع أهل المدينة ادعاء باطل لم يثبت^(٥)

(١) لمحي ٧٠٨/٩ .
(٢) نيل الأوطار ١٠٠/٨ .
(٣) كشف القناع ٥٦ .
(٤) نيل الأوطار ١٠١/٨ .
(٥) المصدر السابق .

٣- دليل المعقول:

أ- أن العود موضوع على حركات تبقي العزم وتزيد في النشاط^(١)
يناقش: العود أكثر الملهي طربا، واشغلتها من ذكر الله -تعالى-
وعن الصلاة، وإن تميز به الأمائل عن الارازل^(٢).

١- أن سماع العود ينفع في بعض الأمراض فيباح سماعه^(٣)

بناش: - على فرض أن سماع العود ينفع في بعض الأمراض
فتكون ضرورة تقدرها كإباحة الميتة للمضطر ولا يجوز
القول بجوازها على الإطلاق^(٤) ج- **دليل القياس:** - يقاس على
سماع العود على أصوات الطيور المغردة، إلا أنه يستثنى من ذلك
ما ورد. الشرع بالمنع منه لا لذاته، وإنما لأنه شعار أهل شرب
المسكرات.

بناش: - هذا اجتهاه وقياس في مقابلة النص وهو لا يصح، فقد
وردت أخبار صحيحة بحرمة سماع الآلات الوترية.
استدل أصحاب المذهب الثاني على ما ذهبوا إليه بدليل الكتاب
والسنة والأثر والمعقول:-

١- **دليل الكتاب:** - قوله -تعالى- ﴿ومن الناس من يشترى
لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ويتخذها هزا﴾^(٥).
وجه الدلالة: - سبق إيراد غير مرة^(٦).

^(١) كتاب الفراع من ٥١.

^(٢) المصدر السابق.

^(٣) نهاية المحتاج ٨ / ٢٨١.

^(٤) إحياء علوم الدين ٦ / ١٤٢، وما بعدها.

^(٥) آية ٦ من سورة لقمان.

^(٦) وللمزيد من الفائدة:- الكشف ١٩٤/٢.

بناغش: بما نوقش به من قبل.

٢- **دليل السنة:** - أ- خير: - ((ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف))^(١).

وجه الدلالة: - من المحرمات التي سيستحلها أناس في آخر الزمان آلات الملاهي، فدل على حرمتها^(٢).

بناغش: - أ- مناقشة السند: - الحديث فيه مقال فقيل منقطع^(٣).

جواب: - الحديث طريقه كلها صحيحة، وصححه الحفاظ، وقد فند العلماء دعوى الانقطاع والتعليق، وأثبتوا صحته^(٤).

ب- **مناقشة المتن:** - لفظة ((المعازف)) لم يذكرها بعض المحدثين^(٥).

وهي على فرض صحتها مختلف في معناها^(٦)، والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال.

ج- **خير ((إن الله - تعالى - بعثني رحمة للعالمين، وأمرني بحق المعازف والمزامير، لا يحل بيعهن، ولا شراؤهن، ولا تعليمهن ولا الاتجار فيهن، وثمانهن حرام))**^(٧). **وجه الاستدلال:** - وضع النبي - ﷺ - أن من مهمات رسالته، محو المعازف والمزامير، والآلات الوترية منها، فدل على حرمتها أداء واستماعاً.

^(١) سبق تخريجه .

^(٢) نيل الأوطار ٩٧ / ٨ .

^(٣) المحلى ٧٠٨ / ٩ .

^(٤) فتح الباري ٥٢ / ١٠ وما بعدها ، عمدة القارئ ٣ / ٣٠٠ ، نيل الأوطار ١٠٢ / ٨ .

^(٥) مثل أبو داود .

^(٦) نيل الأوطار ١٠٢ / ٨ .

^(٧) المرجع السابق ٩٩ / ٨ ، مجمع الزوائد ٦٩ / ٥ .

بناش: - حكم العلماء بضعف الحديث^(١) .

١- **دليل الأثر:** - روي عن ابن عباس رضي الله عنهما:-
((الذف حرام، والمعازف حرام، والكوبة حرام، والمزمار حرام))^(٢) .

وجه الدلالة: - ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما- يدل على حرمة المعازف ومن ضمنها الآلات الوترية، وقوله هذا لا يقوله إلا عن توقيف، إذ لا مدخل للرأى فيه.

٤- **دليل المعقول:** - بوجوه منها:-

١- أن هذه الآلات شعار أهل الخمر، وفيها التشبه بأهلها وهو محرم^(٣) .

٢- أن هذه الآلات مما يطرب ويدعو إلى الصد عن ذكر الله تعالى- وعن الصلاة، وإلى إتلاف المال، فتحرم قياساً على الخمر^(٤) .

٣- أن هذه الآلات يترتب عليها لذة وهي بدورها تحض على فساد كشرب الخمر والفسق والمجون^(٥) وللوسائل حكم الغايات على ما هو معروف.

بناش: - لا يسلم ما يقال إنها شعار أهل الخمر، فكم من أناس لا يتعاطونها، ويضربون على هذا الآلات أما ما يقال من ترتب

(١) مجمع الزوائد ٥ / ٦٩ ، المحلى ٩ / ٧٠٧ ، نيل الأوطار ٨ / ٩٩ .

(٢) سبق تفريجه .

(٣) إحياء علوم الدين ٦ / ١٤٣ وما بعدها .

(٤) المهذب ٢ / ٣٢٧ .

(٥) إحياء علوم الدين ٦ / ١٤٣ وما بعدها ، مغنى المحتاج ٤ / ٤٢٩ .

لذة تدعو إلى الرذائل ففيه نظر فليس كل من عزف أو استمع
تحدث له لذة ، أو من حدث له لذة تدعو نفسه أو شيطانه إلى
فسق وفجور.

الرائى المختار:- وبعد عرض المذهبين بالأدلة والمناقشة فقد
أوضح لي أن الجمع بينهما أولى من الترجيح وإعمال بعض
الأدلة وإهمال بعضها:-

١- استعمال واستماع الآلات الوترية مباحة في حدود الضرورة
كعلاج بعض الأمراض النفسية والعصبية، وفيما لا يؤدي إلى
محرم كحفلات الاختلاط بين الرجال والنساء والتراقص منهم
واحتساء الخمر، والتشاغل عن الصلوات وعن ذكر الله- تعالى-
وفيما لا مفر منه مثل أصواتها في الهواتف النقالة (المحمولة)
وأجراس الأبواب بالمنازل وغيرها، وما في وسائل الإعلام
العالمية والمحلية، مما عمت به البلوى.

٢- وتكون محرمة أن اقترنت بمحرم، أو أدت إليه، ويقتصر
الحكم على فاعلها، وليس على ذواتها **والله أعلم....**

المبحث الرابع

حكم التطريب بغير ما سلف وخبه مطلبان

المطلب الأول

الضرب بالقضيب وما شابه

اختلف العلماء في حكم الضرب بالقضيب أو ما يسميه الفقهاء ((التغيير)) وصورته الضرب بجماد على جماد، مثل عصا صغيرة على أواني أو جدار، ويكون الضرب غالباً موافقاً للوزن الشعرية، هل يباح أم يحرم أم يكره وذلك على عدة أقوال أشهرها ثلاثة:-

القول الأول:- مباح، قاله الظاهرية^(١) وبعض الشافعية^(٢) والمالكية في النكاح^(٣).

أدله:- دلائل المعقول:

- أ- لم يرد نص بالحرمة.
 - ب- لا يسبب معصية.
 - ج- لا يحقق تشبه بالمعاصي .
- ومجموع هذه الأمور يجعله على الأصل وهو الإباحة.

^(١) فطحل ٧١٢
^(٢) إتحاف السادة المتقين ٥٠٣
^(٣) كاتبة الفتاوى في ٣ / ٣٢٩

القول الثاني:- حرام، قاله الحنفية^(١) والمالكية في غير النكاح^(٢) وبعض الشافعية^(٣) والحنابلة في أحد الوجهين^(٤)

أدله:- بأدلة التحريم النصية والعقلية في عموم المعازف والملاهي.

القول الثالث:- الكراهة، قاله بعض الشافعية^(٥) والحنابلة في الوجه الآخر^(٦)

أدله:- أن الضرب بالقضيب وما شابهه^(٧) لا يفرد عن الغناء، ولا يسبب طرباً بمفرده، لأنه ليس آلة معهودة للغناء بل هو من توابعه، فيكره .

الراجح المختار:- وبعد عرض هذه الأقوال فقد أتضح لي أن جل ما استندوا إليه من تعليقات اجتهدات مذهبية وأقوال مرسلة، ومن استند منهم إلى أدلة كمن قال بالتحريم ليس له إلا القول بالعموم، وهو قول مجافي للواقع والحقيقة، لأن الضرب بالقضيب وما أشبهه ليس آلة للعزف بل جماد على جماد، من هنا أرى أن القول بالإباحة هو الأولى بالقبول لواقعيتها ووجاهته .

والله أعلم

(١) البحر الرائق ٢١٥/٨ .

(٢) حاشية النسوي ٣٣٩ .

(٣) إحكام المسألة المتين ٥٠٣ / ٦ .

(٤) المغني ١٧/١٠ .

(٥) كف الراعي ٥١ وما بعدها .

(٦) المغني ١٧٤ / ١٠ .

(٧) مثل دق الأقدام بالأرض كما في صفوف الطلاب بالمدارس ، والجنود على أنغام الآلات الحماسية .

المطلب الثاني

حكم التصفيق^(١)

اختلف الفقهاء في حكم التصفيق هل يجوز أم يحرم أم يكره وذلك على ثلاثة أقوال:-

القول الأول:- يباح. قاله جمهور^(٢) الفقهاء

القول الثاني:- يحرم، قاله بعض الشافعية^(٣) وبعض الحنابلة^(٤)

القول الثالث:- يكره، قاله بعض الشافعية^(٥)

الأدلة

- **اسدل** أصحاب القول الأول على ما ذهبوا إليه بدليل المعقول:-

التصفيق للطرب وغيره لم يرد فيه حظر فبقى على الأصل أي الإباحة.

- **اسدل** أصحاب القول الثاني على ما ذهبوا إليه بدليل الكتاب والسنة والمعقول:-

١- **دليل الكتاب:-** قوله - تعالى - ﴿ وما كان صلاتهم عن البيت إلا مكاء وتصفيق ﴾^(٦)

^(١) التصفيق لغة : ضرب باطن إحدى الكف على باطن الأخرى : المعجم الوسيط مادة صفق .

^(٢) تليق تليق ص ٢٥٧ .

^(٣) كف الرعاع ص ٤١ .

^(٤) رسالة السماع لابن تيمية ٢ / ٢٩٩ .

^(٥) كف الرعاع ص ٤١ .

^(٦) الآية ٣٥ من سورة الأنفل .

وجه الدلالة:- أن الكفار في الجاهلية كانوا يصفرون ويصفقون عند المسجد الحرام، فذمهم الله - تعالى - ، وهذا الذم يدل على أنه منكر يجب اجتنابه، و حتى لا يتشبه المسلم بهم^(١)

بناش:- التصفيق الذي كان يفعله المشركون بالبيت الحرام كانوا يفعلونه على أنه عبادة وقربة، فنزلت الآية لتبين سفاهة ما يفعلون، وليس في الآية ما يدل على تحريم التصفيق في غير ما ذكرته الآية فالنص أذن خارج عن محل النزاع.

٢- دليل السنة: خبر ((إنما التصفيق للنساء))^(٢)

٣- وجه الدلالة:- التصفيق خاص بالنساء فلا يباح للرجال وإلا لأدى إلى التشبه به وهو منهي عنه

بناش:- التصفيق المذكور إنما في الصلاة **بدليل خبر ((إذا نأبكم شي في الصلاة فليسيح الرجال ولتصفق النساء))**^(٣) فالنص خارج عن محل النزاع .

٣- دليل المحدثين:- أن التصفيق خفة ورعونة مشابهة لرعونة الإنث، لا يفعله إلا أرعن أو متصنع جاهل، والجاهل يأنف أن يخرج عن الوقار إلى أفعال النساء والسفهاء^(٤)

بناش:- لا يسلم ما قيل لأن التصفيق في أيامنا هذه قد يكون في مواطن الجد مثل تدريبات الجيش والأنشطة الرياضية ولاستدعاء

(١) تفسير ابن كثير لأية ٦ من سورة لقمان

(٢) صحيح البخاري ٢ / ٢٤١ ، صحيح مسلم ١ / ٣١٨

(٣) فروض المربع ١ / ٦٣

(٤) تلبس إبليس ص ٢٠٨

عامل في مطعم أو مقهى كما جري العرف بذلك، فليس كل تصفيق فيه خفة ورعونة .

- **اسدل** أصحاب القول الثالث على ما ذهبوا إليه من كراهة التصفيق بدليل.

المعقول:-

التصفيق على نظام رتيب يطرب لا يختص بالنساء وحدهن، وهو في الأصل من عملهن فيكون فعلة تشبه بهن، فيكون مكروها. **بناش:-** لا يسلم ما قيل من أن التصفيق تشبه بالنساء، لأنه لم يرد نص - غير حالة الإعلام أو الإنذار في الصلاة - أنه خاص بهن.

الراي المختار:- وبعد عرض الأقوال بالأدلة والمناقشة فقد اتضح لي أن التصفيق من الرجال والنساء في الطرب وسماعه واستحسانه، ليس حراما وليس مكروها بل يباح لواقعته

والله أعلم^(١)

(١) من الكتب القيمة " حكم الغناء والمعزف في الفقه الإسلامي :-عبد الفتاح إريس ، وقد انتفعت به كثيرا في هذا الفصل .

الفصل الرابع

الالعاب الرياضية

وفيه خمسة مباحث:-

- المبحث الأول : مفهوم الالعاب الرياضية
- المبحث الثاني : مشروعية الالعاب الرياضية
- المبحث الثالث : قواعد وضوابط شرعية
- المبحث الرابع : مقاصد الالعاب الرياضية
- المبحث الخامس : صور من الالعاب الرياضية

المبحث الأول

مفهوم الألعاب الرياضية وخص مطلبان المطلب الأول

التعريف اللغوي

القام بركات خاصة نكسب البدن قوة ومرونة^(١)

المطلب الثاني

المفهوم الاصطلاحي للألعاب الرياضية

لم يتناول فقهاء الشريعة الإسلامية الألعاب الرياضية بمصطلح معين، لأن صور الألعاب الرياضية جاءت متناثرة في أبواب متعددة، ولعل معناها عندهم لا يخرج عن المعنى اللغوي.

وقد عرف الباحثون المعاصرون الرياضة من عدة زوايا لعل أهمها الجانب التربوي، ومر المصطلح لديهم بعدة أدوار أبرزها:-

التربية الرياضية:- تدريب بدني يقصد منه تقوية الجسم والإعداد البدني أما للدفاع عن النفس أو للإعداد العسكري^(٢) أو الترويح.

- جزء لا يتجزأ عن التربية العامة، وهدفها تكوين الإنسان من الناحية البدنية والعقلية والانفعالية والاجتماعية عن طريق ممارسة ألوان من النشاط البدني الذي يتم اختياره وفق أسس علمية مدروسة^(٣)،^(٤)

^(١) المعجم الوسيط ((مادة روض)) .

^(٢) علم النفس والأسس النفسية للتربية الرياضية ص ٨٩ طبعة عالم الكتب .

^(٣) التربية الرياضية ص ١٩ بـ. محمد خير ماهر ، د . محمد إبراهيم شحاتة .

^(٤) انظر :- الميثاق الدولي للتربية البدنية والرياضية لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ، الدورة العشرون ، باريس بفرنسا ، ٢١ / ١١ / ١٩٧٨ م .

المبحث الثاني

مشروعنا الألعاب الرياضية وخب مطلبان

المطلب الأول

الأدلة الشرعية

تعهد:- الدين الإسلامي نظام إلهي، يهدف بأحكامه مجتمعه إلى تهذيب النفس والسمو بالروح، كما يهدف إلى تقوية الجسم ورعايته والعناية به، ومن هنا يلتقي مع الرياضة في تربية الإنسان تربية متكاملة، قال الله - عز وجل- ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾^(١) ومن ثم فإن الصلة بين الإسلام والرياضة صلة وثيقة، وإن الإسلام دين عمل وحركة، فهو يعمل على إعلاء الروح وتطهير النفوس من الحقد والحسد والكراهية والغيرة، كما أنه دين الحياة يحرص على التوازن الدائم بين العقل والجسم، كما يحرص أن يعيش الفرد المسلم آمناً في نفسه معافاً في بدنه ، سالماً في عقله، ومن أجل تحقيق هذا التوازن نجد أن الإسلام وثيق الصلة بالرياضة^(٢) إذا علم هذا:- فإن الترويج عن النفس بالألعاب الرياضية مشروعاً بدليل الكتاب والسنة والمعقول:-

أولاً:- دليل الكتاب:- قوله تعالى-﴿... يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم..﴾^(٣)

(١) الآية ٤ من سورة لقن .

(٢) تربية الرياضية للدكتورين محمد خير ، محمد إبراهيم ص ١٨٦ .

(٣) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف .

وجه الدلالة:- كل ما فيه مفسدة ومضرة في العاجل والآجل ورد الشرع بتحريمه، وكل ما فيه مصلحة شرعية معتبرة أباحه، وفي الحلال ما يغني عن الحرام ويسع العباد كبيرهم وصغيرهم، والأنشطة الرياضية فيها مصالح معتبرة فتكون حلالا.

ثانيا: - دليل السنة النبوية:- أ- قوله -ﷺ- ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير))^(١)

وجه الدلالة :- يسهم الترويح واللعب في المحافظة على صحة الجسم واطتراد نموه، بما يتجده من رياضات أو حركات تسهم في تحريك وتنمية عضلات الجسم، كما تسهم في تنشيط الوظائف الحيوية للإنسان من خلال إكسابه اللياقة البدنية، والقدرات الحركية التي تعمل على تكيف أجهزة الجسم ورفع مستوي كفاءتها الوظيفية^(٢)

ب- ما روي أن النبي -ﷺ- مارس أنواعا من الأنشطة الرياضية^(٣) وحض المسلمين على ممارسة أنواع من الرياضة.^(٤)

وجه الدلالة :- ظاهر

٣- دليل العقول:- بوجوه منها:-

أ- الألعاب الرياضية جزء من الترويح، وهي تحقق فوائد^(٥) تعود بالخير على الفرد والمجتمع، والفوائد مصالح شرعية معتبرة،

(١) صحيح مسلم .

(٢) الترويح الترويى رؤية إسلامية ص ٤٩ .

(٣) كالمصارعة : - سنن أبى داود رقم ٤٠٧٨ .

(٤) سنن ترمذ فيقول فيها .

(٥) بدنية ، خلقية ، نفسية ، اجتماعية .

فالشريعة : ((مبناها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها وحكمة كله))^(١)
ب- لما كان الإسلام هو دين القوة والنشاط والحركة، فقد وجه المسلم إلى ممارسة الأنشطة الرياضية التي تعد خير وسيلة للمحافظة على صحة الجسم وقوته ولوقايته من القلق والضعف والأمراض.
ج- وجه الإسلام بتشريع المحكم المسلم إلى رعاية حقوق البدن (إن لبدنك عليك حقاً...) ^(٢) حتى يتمكن من الوفاء بواجباته الدينية والدنيوية، ومن هذه الحقوق الترويج بالأنشطة الرياضية

المطلب الثاني

الحكم النكاحي للأنشطة الرياضية

بالاستقراء في الأدلة الشرعية، والصور المتعددة، والأحوال، للأنشطة الرياضية، يتضح أن الحكم الأصلي لها:-

الإباحة ^(٣)

فمن المعروف أن الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما استثناء النص والدليل، والتحليل والتحريم، حق لله - عز وجل - وحده، لا ينازعه فيه أحد، قال سبحانه وتعالى - ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب أن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ ^(٤)

(١) إعلام الموقعين ٣ / ٣ .

(٢) تحفة الأئمة - كتاب الزهد رقم ١٤٥٨ .

(٣) يقال لها الحلال :- الموافقات ١ / ٤٠ ، ومعناها اصطلاحاً :- ما خير الشارع المكلف بين فعله وتركه ، ولا مدح ولا مذم على الفعل وتركه - لمرجع السابق .

(٤) الآية ١١٦ من سورة النحل .

وقال رسول الله - ﷺ -: « ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينس شيئا، وتلا (وما كان ربك نسيا)^(١)،^(٢)، « أن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدوداً فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تدبثوا عنها»^(٣)

وقد تكون الأنشطة الرياضية فرض كفاية^(٤) وهذا في بعض الأنواع مثل:- اللعب بالسهم» التصويب»، اللعب بالحرب» الشيش »، الرمي، الفروسية، للتدريب على فنون القتال للذود عن الأرض والعرض وذلك بالجهاد، وذلك لأفراد الجيش، ولحماية الأمن العام للمجتمع، وذلك لأفراد الشرطة، ونص الفقهاء على ذلك في الجملة^(٥) وقد تكون مندوبة، ويتصور هذا في الترويح بها في مناسبات الفرح والسرور كالعيدين^(٦) وما فيه إظهار شعائر الإسلام وقوة المسلمين. وقد تكون حراما إذا أدت بمحرم مثل إبداء العورات^(٧) والتنافس بقمار.

(١) الآية ٦٤ من سورة مريم .

(٢) سنن أبي داود - كتاب الأطعمة ، ما لم يذكر تحريمه ونسب لابن عباس ٣٣٠٦ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سبق بيان معناه .

(٥) رحمة الأمة ص ٥٢٧ .

(٦) كلعب الأحباش بالحرب في المسجد النبوي (سبق تفصيله) .

(٧) مثل لعب المرأة لعبة ((التنس)) ((التمارين البنية)) ، ((كرة القدم)) ، الخ ... وهي كل لعبة السفين ومسلحة من الفخزين والزراعين ، وتصور تلفزيونيا ويراهم الناس بل ويراهم المدربون لهم يؤخروهم .

أو أدت إلى حرام كإضاعة الصلوات ^(١)، و إفساد الصيام المفروض ^(٢)
(وإحداث إصابات بدنية بالمنافس ^(٣)
وقد تكون مكروهة إذا أدت إلى التعصب والولاء لمخلوق على
حساب أشياء أخرى أجدى وأهم ^(٤)
وهكذا فإن الأنشطة الرياضية تتناولها الأحكام التكاليفية الخمسة حسب
الظروف والأحوال والمقتضيات، إلا أن الحكم الأصلي - كما سلف -
الإباحة .

^(١) شاع هذا في مباريات كرة القدم التي تقام أيام الجمع غالباً ويهدر بعض اللاعبين ،
والرائين، صلاة الجمعة وغيرها .
^(٢) مثل إقامة مباريات رياضية مثل كرة القدم في نهار شهر رمضان وإفطار بعض اللاعبين
^(٣) مثل ما يحدث في (الملاكمة) و (المصارعة الحرة) وما ينتج من عاهات كالشلل
الرعاش وفقد حواس وجوارح ، بل و وفاة .
^(٤) مثلاً للولاء والتعصب للنادي الرياضي معين ، وعداوة من لا يواليه ويتعصب له ، وهذا
واقع لا يحتاج إلى براهين .

المبحث الثالث

قواعد وضوابط شرعية في الأنشطة الرياضية

تمهيد:- من المعروف أن ما أدى إلى الحرام فهو حرام، وكذلك كل ما أعان عليه، ومن أعان عليه-كذلك- لأن دفع المفسد مقدم على جلب المصالح^(١) من أجل ذلك لا بد من مراعاة قواعد وضوابط مستمدة من النصوص الشرعية واضحة الدلالة والمقاصد- لتكون حاكمة على الألعاب والأنشطة الرياضية، لتكون في مصاف (الحل) وتبعد عن مهاوي (الحرام) وأذكر أهمها في ما يلي:-

١- تعظيم شعائر الإسلام:-قال الله-تعالى-﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوي القلوب﴾^(٢)

والواجب الشرعي يحتم على ممارسي الألعاب الرياضية تعظيم شعائر الدين الحق، من حيث الخلق الحسن، والسمت الطيب.

ويحرم على مزاولي أو ممارسي الأنشطة الرياضية إضاعة شعائر الدين أو الاستهانة بها وصور ذلك كثيرة:-

-إقامة المباريات وقت النداء للصلاة المفروض وإضاعتها.

- إقامة بعض الأنشطة الرياضية في نهار رمضان والإفطار فيه.

-صرف الأموال عليها، وذلك على حساب إخراج الزكوات ، والحج...الخ.

(١) قاعدة فقهية مطومة مشهورة .
(٢) الآية ٣٢ من سورة الحج .

- الاستخفاف بالأحكام الشرعية كتعاطي المسكرات ولعب القمار، وما أشبه من المعاصي والسيئات .

فيجب اتقاء ذلك، وإن يكون الرياضي دالاً على الخير معظماً لشعائر الدين، قال رسول الله - ﷺ - «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»^(١)

فالسُّلوكيات والأخلاقيات لابد أن تكون محكمة بالكتاب والسنة النبوية. **إذا علم هذا:-** فإن بعض الأمور يجب التنبيه عليها والتنوير بها، لقدرها وخطرها:-

وجوب ستر العورة:- أجمع الفقهاء على أن القبل والدبر عورة^(٢) وستر العورة عن العيون واجب بالإجماع^(٣)

الأصل فيه:- قوله تعالى:- ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليك لباساً يوارى سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير... ﴾^(٤)

وجه الدلالة:- الآية دليل على وجوب ستر العورة لقوله:- تعالى- ﴿ يوارى سوءاتكم ﴾^(٥) وقوله - ﷺ - : «احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك»^(٦)،^(٧)

(١) صحيح مسلم - كتاب الأمانة رقم ١٣٣ ، سنن أبي داود كتاب الألب ١٢٥ ، / ٤ / ١٢٠

(٢) مراتب الأجماع ٢٩ ، المحلى ٢٥٦ ، نيل الأوطار ٦٤ / ٢ .

(٣) رحمة الأمة ص ٩٠ .

(٤) الآية ٢٦ من سورة الأعراف .

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨٢ / ٧ .

(٦) ملك اليمين : الإمام .

(٧) سنن الترمذي رقم ٢٧٩ ، كتاب الألب ، باب ما جاء في حفظ العورة .

وجه الدلالة :- ظاهر

واختلف الفقهاء في حد العورة للرجل^(١)، وللمرأة الحرة^(٢)، والرأى المختار.

- (١) اختلف الفقهاء في حد عورة الرجل على النحو التالي :-
- ١- عورة الرجل القليل والدبر فقط ، قال هذا الظاهرية ومالك وأحمد ، في رواية :- المحلى ٣ / ٢٧٢ ، ٥١٣ / ٢ ، بداية المجتهد ١ / ١١٤ ، فقواكه الدواني ، المعنى ١ / ٣٣٦ .
 - ٢- عورة الرجل ما بين السرة إلى الركبة ، والسرة ليست من العورة بخلاف الركبة قاله الحنفية :- مجمع الزهر ١ / ٤١ ، الفتاوى الهندية ٥ / ٣٢٧ .
 - ٣- عورة الرجل مما دون سرتة إلى ركبتيه ، وليست السرة ولا الركبتان من العورة ، ويجب ستر الجزء الملاصق منهما لها لتمام سترها الواجب ، قاله المالكية والشافعية والحنابلة :- بلفظ السالك ١ / ١٠٥ ، المجموع ٣ / ١٧٣ ، نهاية المحتاج ٢ / ٧ وما بعدها ، روضة الطالبين ١ / ٣٣٩ وما بعدها ، المعنى ١ / ٣٣٩ .
 - ٤- السرة من العورة قاله بعض الفقهاء :-
- نيل الأوطار ٢ / ٧٣ ، البحر الزخار ١ / ٢٧٧ .
- الأئمة والمنافسة
- استدل أصحاب القول الأول على ما ذهبوا إليه من أن العورة للرجل السوعتان (القليل والدبر) بدليل الكتاب والسنة :-
- ١- دليل الكتاب :- قوله - تعالى - (لباسا يوارى سوعتكم) - الآية ٢٦ من سورة الأعراف ، (بدت لهما سوعتهما) الآية ١٢١ من سورة طه ، ((ليريهما سوتهما)) الآية ٢٧ من سورة الأعراف .
 - وجه الدلالة :- لماورد بستره السوعتان ((القليل والدبر))
 - دليل السنة النبوية :- اخبار منها :-
- ١- خبر انس بن مالك -رضي الله عنه - ((... وإن ركبتي لتمس فخذ النبي - ﷺ - ثم حسر الإزار عن فخذه فاستان أبو بكر - ﷺ -)) احتجتم القنبي - ﷺ - على ورثه من ولاء (وجع كان به)) : سنن أبي داود ٤ / ٤٢٣ .
 - وجه الدلالة :- لو كان الفخذ أو الفورك عورة ما كشفها النبي - ﷺ - :- المحلى ٣ / ٢٧٢ يناقش :- هذه الأخبار غاية ما فيها أنها حكاية فعل ، ووقوع خاصة ، وهذا خاص بالنبي - ﷺ - وليس فيها ما يدل على الناس (الافتداء) .
 - استدل الحنفية على ما ذهبوا إليه من أن عورة الرجل ما بين السرة لى الركبة ، السرة ليست من العورة بخلاف الركبة بدليل السنة والمعقول :-
 - ١- دليل السنة :- النبوية - لأخبار منها :-
 - أ- خبر ((عورة الرجل ما بين سرتة إلى ركبته)) ، وفي رواية ((ما دون سرتة حتى يجاوز ركبته)) :- سنن الدار قطنى ١ / ٢٣٠ .
 - وجه الدلالة :- كلمة ((إلى)) بمعنى ((مع)) عملا بكلمة ((حتى)) لأن الغالية داخلية في المعنى كما في قوله - تعالى - ((فأغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق)) الآية ٦ من سورة المائدة .

- أ- ما روي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((الركبة من العورة)) وقوله جرهد -رضي الله عنه- ((وار فخذك، أما علمت أن الفخذ عورة))؟ وما روي أن الحسن بن علي -رضي الله عنهما- أبدى سرته فقبلها أبو هريرة رضي الله عنه -:- خير جرهد -:- سنن الترمذي ١١٠/٥
- يناقش:- هذه الأخبار معارضة بأخبار أصح منها ستأتي في أدلة أصحاب القول الثالث
- دليل المعقول:- الركبة ملتقى عظمي الفخذ والساق، فاجتمع المحرم والمباح وفي مثله يقبل المحرم، لأنه عند الاشتباه واجتماع الحلال والحرام بلا ميمز يجب العمل بالاحتياط:- فتح القدير ٢٥٨/١
- يناقش:- ما قاله معقول في مقابل النصوص وهو لا يضح.
- استدلل أصحاب القول الثالث علي ما ذهبوا إليه من أن عورة الرجل ما دون سرته إلى ركبته وليست السرة، ولا الركبتان من العورة ويجب ستر الجزء الملاصق منها لما لتمام سترها الواجب بدليل السنة:-
- ١- خير ((عورة الرجل ما بين سرتي إلى ركبتي))
- ٢- خير:- ((لا تكشف فخذك ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت: سنن أبي داود ٣٦٤/٢
- ج- ((غط فخذيك فإن الفخذ عورة)):- صحيح البخاري ١٠٣/١، مسند أحمد ٣٠٤/٢، سنن الترمذي ١١٠/٥ هذا الجزء مروى عن جماعة من الصحابة -رضي الله عنهم- في أحوال متعددة
- ٤- خير:- ((أسفل السرة وفوق الركبتين من العورة)):- نيل الأوطار ٧٣/٢
- وجه الدلالة:- تدل الأحاديث -عدا الأخير- أن الفخذين من العورة، فهي وإن لم تصرح بإخراج الركبة من العورة، إلا أن تخصيص الفخذ بالذكر يشير إلى عدم إدخال الركبة، ودل الحديث الأخير أن العورة ما فوق الركبة والركبة خارجة عنها.
- يناقش:- هذه الأخبار فيها طعون أوردتها العلماء:-
- نيل الأوطار ٧٣/٢، المجموع ١٧٣/٣، الهادي ٢٧٢/٣
- يجاب:- هذه الأخبار بعضها فيه ضعف يسير، وبعضها صحيح، وقد وردت من طرق يقوي بعضها بعضها
- استدلل أصحاب القول الرابع علي ما ذهبوا إليه من أن السرة من العورة بدليل الأثر والمعقول:-
- أ- دليل الأثر:- ((ما فوق الركبتين عورة)):- نيل الأوطار ٧٣/٢
- وجه الدلالة:- خرج ما فوق السرة بالإجماع، وبقيت السرة في العموم:- البحر الزخار ٢٧٧/١
- يناقش:- خرجت السرة بالأحاديث الدالة علي أن العورة تبدأ منها، وقد صرح بعضها أنها تحت السرة
- ب- دليل المعقول:- أن العورة إحدى حدي العورة فتكون من العورة بل هي أولى لأنها في معنى الاشتباه فوق الركبة:- المبسوط ١٤٦/١.
- يناقش:- هذا معقول في مقابلة النص لا يتهنئ دليلاً ينجح به، يعضده أن أبا هريرة -رضي الله عنه- قبل سرة الحسن بن علي -رضي الله عنهما-
- الاختيار:- وبعد عرض الأقوال بالأدلة والمناقشة فقد انضح بي:-

١- عدم الاعتداد مطلقاً بالقول الأول (العورة السوءتان: القبل والدبر). القول الرابع (السرة من العورة) لضعف أدلتهم.

٢- حيث إن أصحاب القول الثالث قالوا بأن الركبة ليست من العورة إلا أنه للاحتياط يجب ستر الجزء الملاصق منها، فإن الراجح إذن ما قاله الحنفية من أن عورة الرجل ما بين السرة إلى الركبة، وأن السرة ليست من العورة، وأن الركبة من العورة إحصاءاً بالأحوط.

٥- حد عورة المرأة الحرة:-

اتفق الفقهاء- في الجملة- على أن شعر المرأة، وجسمها عدا الوجه والكفين عورة يجب ستره:- رخصة الأمة ص ٩١

والأصل فيه :- قوله-تعالى- ((ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بحمرهن علي جيوهن .))
- الآية ٣١ من سورة النور وقوله -تعالى- ((يا أيها النبي قل لا زواجك وبناتك ونساء المؤمنين يسدين عليهن من جلابيبهن ذلك أدق أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً)) :- الآية ٥٩ من سورة الأحزاب

واختلف الفقهاء في حد عورة المرأة هل بدنها كله، أم يستثنى الوجه والكفين؟ وذلك على عدة أقوال أشهرها قولان:-

القول الأول:- جميع بدن المرأة عورة، قاله الحنابلة وبعض الشافعية:- المعنى ١/١، ٦٠١/١، نهاية المحتاج ٨/٢، فتح الوهاب ٤٨/١

القول الثاني :- الوجه والكفان، ليسا بعورة، قاله الحنفية والمالكية والظاهرية وبعض الشافعية :-
مجمع الأنهر ٤١/١، حاشية الدسوقي ٩١/١، الخلي ٣٩/٧، نهاية المحتاج ٨/٢
سبب الخلاف:- تبين الفهم للمقصود في قوله -تعالى- ((ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها)) هل المستثنى والمقصود منه أعضاء محدودة أم المقصود من ذلك ما لا يملك ظهوره عند الحركة ؟ فمن ذهب إلى أنه أعضاء مخصوصة قال بإباحة كشف الوجه والكفين، ومن قال أن المقصود ما لا يملك ظهوره عند الحركة قال بدنها كله عورة.

الأدلة والمناقشة

- استدلل أصحاب القول الأول علي ما ذهبوا إليه من أن بدن المرأة كله عورة بدليل الكتاب والسنة:-
أولاً- دليل الكتاب. - أ- قوله-تعالى- ((ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها)) الآية ٣١ من سورة النور رجه الدلالة. ان المقصود من المستثنى (ما ظهر منها) هو لا يملك ظهوره عند الحركة.
بناقش: المستثنى الوجه والكفين قاله ابن عباس- رضي الله عنه- تفسير ابن كثير والقرطبي والرازي للآية.
ب- قوله-تعالى- ((وإذا سألتهم عن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب)) الآية ٥٣ من سورة الاحزاب

وجه الدلالة:- هذه الآية وإن كانت نزلت في حق أزواج النبي- صلى الله عليه وسلم- إلا أنها من جهة الحكم عامة وليست خاصة بالعمرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
يناقش:- الحكم خاصة بنساء النبي- صلى الله عليه وسلم- وليس في الآية ما يدل على أن الحكم عام، و بدليل الأخبار الصحيحة الواردة والتي تدل على كشف المسلمات للوجه والكفين في عصر النبوة وما بعده.

ثانيا :- دليل السنة النبوية:- أخبار منها:-

١- خير عائشة- رضي الله عنها- في ما تلبس المحرمة بجم أو عمرة أو هما معاً- ((..... ولا تتبرقع، ولا تلبس ثوبا بؤرس ولا زعفران)) :- صحيح البخاري ١٦٩/٢

٢- خير ابن عمر- رضي الله عنهما- ((..... لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين)) : موطأ مالك ٣٢٨/١

وجه الدلالة:- دل الخبران على أن المرأة المحرمة لا تلبس النقاب فدل على أن ستر الوجه في غير الإحرام واجب.

ج- خير ابن عباس- رضي الله عنهما- أن النبي- صلى الله عليه وسلم- أرفد الفضل يوم البحر خلفه، وجاءت امرأة خصمية فطلق الفضل ينظر إليها، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم- يحول وجهه الفضل..... فتح الباري ٣٧٨/٣

وجه الدلالة:- لو لم يكن النظر إلى وجه المرأة ممنوع لما حوّل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وجهه الفضل عن النظر إلى المرأة ، فدل على أن وجه المرأة عورة.

يناقش:- لا يسلم ما قيل من وجه المرأة عورة لأن المرأة المذكورة في الخبر كشفته

يجاب:- المرأة كانت محرمة ، والمحرمة لا تلبس النقاب.

رد الجواب:- لو كان وجه المرأة عورة لكان أولى بالستر في الحج وهو مجمع اختلاط الرجال والنساء في المناسك والمشاهد.

د- خير انس بن مالك- رضي الله عنه- أن أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- جلسوا ياكلون عند رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ويتحدثون، وزوجه مولية وجهها إلى الحائط، إلى أن خرجوا....،

صحيح مسلم ٢٣١/٩

وجه الدلالة:- أن زوج النبي - صلى الله عليه وسلم- ولت وجهها إلى الحائط محضرة الرجال الأجانب فدل على أن وجه المرأة عورة.

يناقش:- حجاب أزواج النبي- صلى الله عليه وسلم- خاص بهن ولا ينافي في هذا أحد فيكون خاصاً بهن ولا يتعدي لغيرهن.

• استدل أصحاب القول الثاني على ما ذهبوا إليه من أن وجه المرأة وكفها ليس بعورة بسدليل الكتاب

والسنة والمقول:-

١- دليل الكتاب:- قوله تعالى:- ((ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن علسي جيوبهن....)):- الآية ٣١ من سورة النور

وجه الدلالة:- روي عن ابن عباس-رضي الله عنهما- أن المستنبي هما: الوجه والكفين.

٢- دليل السنة النبوية:- أ- عن ابن عباس- رضي الله عنهما- أنه شهد العيد مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأنه خطب بعد أن صلى، ثم أن النساء ومعه بلال- رضي الله عنه- فوعظهن وذكرهن، وأمرهن، أن يتصدقن، فأرأيتهن يهوين بأيديهن....)) الحديث:- صحيح البخاري ٣٥/١

وجه الدلالة:- أن بلال- رضي الله عنه- رأي أيديهن، وفي رواية رأى وجه امرأة سقاء (سواد مع احمرار) الخدين.....، فدل أن وجه المرأة وكفها ليس بعورة

ب- خير عائشة- رضي الله عنها- أن اختها أسماء- رضي الله عنها- دخلت على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها وقال: يا أسماء أن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى أي منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه.....:- سنن أبي داود ٣٨٣/٢

وجه الدلالة:- ظاهر

يناقش:- هذا الخبر منقطع لأن خالد بن دريك لم يعاصر عائشة- رضي الله عنها- وقال أبو داود عنه أنه مرسل: المرجع السابق.

ج- ما روي عن عائشة- رضي الله عنها- نالت:- كن نساء المؤمنات يشهدن مع النبي- صلى الله عليه وسلم- صلاة الفجر متلفعات بمروطهن، ثم ينقلبن إلى يبرقن حتى يقضين الصلاة لا يعرفن الفليس...،

وجه الدلالة:- أن عدم معرفة النساء بسبب الفليس (غيش الفجر) دل على أنهن كن يكشفن الوجوه.

د- خير المرأة التي جاءت إلى مسجد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- تعرض نفسها عليه، ومعه جمع من اصحابه- رضي الله عنهم- فصوب نظره إليها.....،

هـ- خير سبعة بنت الحارث التي تجملت للخطاب بعد وفاة زوجها وكانت حاملا ووضعت حملها.....، مستند احمد ٤٣٢/٦.

وجه الدلالة:- دل الخبر على أن وجه المرأة ليس عورة.

دليل المقول:- أن الحاجة تدعو إلى إبراز الوجه والكفين للبيع والشراء والقضاء، والأخذ والمعطاء

الرأي المختار:- وبعد عرض القولين بالأدلة والمناقشة فقد اتضح لي رجحان القول بأن وجه المرأة وكفها ليس عورة لقوة ما استدلووا به وسلامة عن المعارض، وبعضه أن الله- تعالى- أمر المؤمنين بغض البصر عند رؤية المرأة الأجنبية يكون ممن؟ وإن قول النبي - صلى الله عليه وسلم- (ال نظرة الأولى لك والثانية عليك) ممن؟!

من أن عورة الرجل ما بين السرة حتى الركبة، وإن عورة المرأة الحرة كل بدنهما ما عدا الوجه والكفين^(١)

ومما يتصل بما نحن بصدده ما تمارسه بعض النساء في الألعاب الرياضية وفي غيرها مما يسمى ((التدليك-المساج)) من الرجال :-
اتفق الفقهاء على أنه يحرم على الرجل أن يمس جسد المرأة الأجنبية عنه^(٢).

والأصل فيه:- أخبار صحيحة منها :-

١- ما روي أنه-صلى الله عليه وسلم- قال :- ((من مس امرأة ليس منها بسبيل^(٣) وضع على كفه جمرة يوم القيامة))^(٤)

٢- ما روي أنه-صلى الله عليه وسلم- قال:- ((لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد، خير له من أن يمس امرأة لا تحل له))

٣- تجنب إلحاق الضرر بالنفس والغير :- أما تجنب إلحاق الضرر بالنفس، فدليل قوله-تعالى- ((ولا تقتلوا أنفسكم...))^(٥) وأما تجنب إلحاق الضرر بالغير، فدليله خبر ((لا ضرر ولا ضرار))^(٦)، سواء أكان الإيذاء أو الإضرار باليد أو اللسان، قال الله -تعالى- (ولا

(١) فصلت القول تفصيلاً في الحاشية (الهامش)

(٢) بدائع الصنائع ٥ / ١٢٣، مجمع الأنهر ٢ / ٥٣٩، مغنى المحتاج ٢ / ١٣٢ .

(٣) السبيل : أزواج أو ملك اليمين ، أو محرمة عليه على التبايد .

(٤) رواه أصحاب السنن .

(٥) الآية ٢٩ من سورة النساء .

(٦) موطأ مالك ٢ / ٧٤٥ .

تتأبزووا بالآلقاب (٧) والمحافظة على النفس والعرض من المصالح
الضرورية الكبرى في الشريعة الإسلامية.

(٧) الآية ١١ من سورة الحجرات

المبحث الرابع مقاصد الألعاب

أعني بمقاصد الألعاب الرياضية الأهداف العامة للفرد والمجتمع وهي عديدة اذكر أهم ما يتصل بالرؤية الإسلامية :-

١- إكساب القدرة على الجهاد في سبيل الله - تعالى - :

الرياضة في الإسلام من أهم أهدافها التدريب على فنون القتال ويأتي في مقدمة ذلك ما نسميه ((اللياقة البدنية)) قال الله -تعالى- وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة...^(١) وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف))^(٢)

ويظهر هذا في العديد من صور الرياضة كالفرسية والمصارعة والرمي واللعب بالسهم والسباحة والعدو وغير ذلك.

٢- نصب الكعبة البدنية وصيانتها:- يقصد بهذا أن الفرد الذي

يمارس الأنشطة الرياضية يتمتع بالكفاية البدنية التي تجعله بقدر الله- عز وجل -ومشيئته يتصف بجسم سليم، وبأجهزة حيوية تقوم بأعمالها التي أناط الخالق-عز وجل - إياها تأديتها^(٣)

٣- نصب المهارات البدنية النافعة:- ويعني العمل على إكساب

الفرد المهارات البدنية الأساسية كالمشي والوثب والجري والقفز،

(١) الآية ٦٠ من سورة الأنفال .

(٢) سبق تفريجه .

(٣) مثل قوة العضلات والجلد والوزن والرشاقة ، ووافق العضلي العصبي : لتربية لرياضية - مرجع سابق ص ٢٦ .

والتسلق، والرفع والدفع، والحمل، وهذا يساعد على تأدية الأنواع اليومية السائدة.

٤- النفع بالنشاط الترويحي: - ومن المقاصد الطيبة الترويح عن النفس البشرية وتأتي السباحة في مقدمة الألعاب الرياضية الترويحية والمشي، وهذا يجعل الفرد يحيا بانشرأح صدر وإقبال على الحياة.

٥- ناصيل التعاون البناء في المجتمع:-

تتمى الأنشطة الرياضية في الفرد صفة العمل للجماعة ويتمثل ذلك في الألعاب الرياضية الجماعية^(١)، والتعاون مع الغير واحترامه، وهذا يؤصل معاني الإخاء الإيماني بين المسلمين ، والإنساني مع غيرهم، والنصوص والقواعد الشرعية معروفة.

(١) مثل كرة القدم والطائرة والسلة وغيرها .

المبحث الخامس

صور من الألعاب الرياضية وفيه ثمانية مطالب

فنون الألعاب الرياضية كثيرة - قديما وحديثا - والمتتبع للنصوص والقواعد الشرعية يجد أحكاما أو تكييفاً فقهيّاً لها - إجمالاً - ول بعضها - تفصيلاً وأوجز هذا فيما يلي:-

المطلب الأول

(١) الرمي

وهي من ضروب الرياضة عند العرب في صدر الإسلام

اتفق الفقهاء على استحسان الرمي ، وتعلمه^(١)

والاصل في ذلك :- اخبار صحبة منها :-

أ- خبر :- ((ارموا واركبوا ، وان ترموا أحب إليّ من أن تركبوا ، وكل ما يلهو به المسلم باطل ، إلا رميه بقوسه ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته امرأته))^(٢)

ب- خبر :- ((مر النبي - صلى الله عليه وسلم - بنجر يرمون ، فقال: ارموا بني إسماعيل عليه السلام - فإن أباكم كان راميا ، ورموا وأنا مع بني فلان ، فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال رسول الله - ﷺ : ما لكم لا ترمون ؟ قالوا: كيف نرمي وأنت معهم ؟ قال: ارموا فأنا معكم كلكم))^(٣)

وجه الدلالة :- ظاهر في مشروعية الرمي وفضله

(١) الرمي :- أ. لغة - يقال رمى القوس وعليها رميا ، ورمية :- أطلق سهمها :- المعجم الوسيط ج ٣٨٨ ، مادة (رمى) .
لصطلحا :- المسابقة في الرمي بالسهم :- المعنى ٩ / ٣٧٤ ، وفي الاصطلاح المعاصر : مفهومها :- الرمي بالنشاب أو البندقية ، أو الرشاش ونحو ذلك ، ويرى البعض أن الرمي من ألعاب القوى :- التربية الرياضية ص ١٩٢ .
(٢) مراتب الأجماع ١٥٧ ، البحر الزخار ١٠٧ / ٥ .
(٣) سنن الترمذي ١٧٤ / ٤ .
(٤) صحيح البخاري ٩١ / ٦ .

وقد عقد الفقهاء باباً لأحكام الرمي^(١) فمن ذلك:-

حكم المناضلة:- اتفق الفقهاء على أن المناضلة بنزع واحد من القسي^(٢) ويتساوى في جميع أحوالها، بلا تفاضل، ولا شرط أصلاً، جائزة ومستحبة^(٣)

والنحر النعما - في الجملة - على أن الرمي بالقوس الفارسية، وحملها، مباح^(٤) وانفقوا على إباحتها - الرمي - وعلى أن تكون بعوض^(٥) بشرط:-

— أن يكون العوض من غير المتسابقين
— أو يكون منهما ومعهما محلل، وهو مكافئ لهما - غالباً - ولا يخرج شيئاً من عنده^(٦)

وإن أخرج أحد المتسابقين بالرمي بالقوسين المتساويتين من ماله شيئاً مسمي، فإن سيقه الآخر أخذه، وإن سيق هو أحرز ماله، ولم يغرم الآخر شيئاً، فذلك مباح بلا خلاف يعلم^(٧)

أما أن إخراج كل من المتسابقين عوضاً، فمن غلب أخذ الجميع، فهذا ممنوع بالاتفاق^(٨)

اجمع العلماء - على جوازها بغير عوض^(٩) وهناك تفصيلات أخرى لا يتسع المقام لسرده^(١٠)،^(١١)

(١) المعنى لابن قدامة ٩ / ٣٧٤ - باب المناضلة .

(٢) مفرداً : قوس :- المرجع السابق ص ٣٨٢ .

(٣) مراتب الإجماع ١٥٧ وما بعدها .

(٤) هفتي ٩ / ٣٧٤ وما بعدها .

(٥) جائزة .

(٦) الاستنكار ٢٠٤٧٢ ، مراتب الإجماع ١٥٧ .

(٧) شرح صحيح مسلم ٨ / ٦٦ وما بعدها ، فتح الباري ٦ / ٥٥ ، نيل الأوطار ٨ / ٧٨ .

(٨) المراجع السابقة .

(٩) شرح صحيح مسلم ٨ / ٦٦ وما بعدها ، فتح الباري ٦ / ٥٥ ، نيل الأوطار ٨ / ٧٨ .

(١٠) تحدث الباحثون المعاصرون عن أركان الرمي :- أ- السرعة ب- شدة الرمي ج- الإصابة

و- الإحرار التدريبية الرياضية - مرجع سابق ص ١٩٢ .

(١١) قال في أثر وفوقه الرمي أين القيم :- لو لم يكن فيه إلا أنه يدفع الهم والغم عن القلب لكان كافياً :- الفروسية ص ١١ .

المطلب الثاني

الفروسية (١)

بالاستقراء فيما اثر ونقل عن العرب في الفروسية يتضح أنها كانت على عدة فنون منها:-

- ركوب الخيل والكر والفر
- بالقوس
- المطاعنة بالرماح
- المداورة بالسيف

فمن استكملها فقد استكمل الفروسية، ولم تجتمع هذه الفنون الأربعة إلا للفوارس في الإسلام، وفي الأوائل أمهر الفرسان وأشجع الشجعان، سيدنا محمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصحابته -رضي الله عنهم والقاتحون الأماجد (٢)، (٣)

وقد أجمع الفقهاء على أن المسابقة بين الخيل جائزة (٤) واتفق الفقهاء على أن تعلم ركوب الخيل من الرياضات النافعة والأصل فيها:-
أقوله تعالى ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (٥)

وجه الدلالة: ورد الشرع بالأمر بها والترغيب في فعلها (٦)

(١) الفروسية :- حقق أمر الخيل وأحكم ركوبها :- المعجم الوسيط ص ٧٠٦ مادة فرس .

(٢) مثل أبو بكر ، وحمزة بن عبد المطلب ، وخالد بن الوليد -رضي الله عنهم ، وطارق بن زياد ، وصلاح الدين الأيوبي -رحمهم الله تعالى والمماليك بمصر .

(٣) لتربية الرياضية - مرجع سابق - ص ١٩١ .

(٤) المغني ٩ / ٣٦٨ .

(٥) الآية ٦٠ من سورة الأنفال .

(٦) المغني ٩ / ٣٦٨ .

ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما - قال: ((أجري ^(١) - ما
ضممر ^(٢) من الخيل الحفيا إلى ثنية الوداع، وأجري ما لم يضممر من
الثنية إلى مسجد بني زريق...)) قال ابن عمر: - وكنت فيمن أجري ^(٣)
وجه الدلالة: في الحديث الشريف مشروعية المسابقة بين الخيول،
وان ذلك ليس من العبث، بل من الرياضة المحمودة الموصلة إلى
تحصيل المقاصد في الغزو، والانتفاع بها عند الحاجة، وهي دائرة بين
الاستحباب والإباحة بحسب الباعث إلى ذلك .

^(١) مرجع سابق .

^(٢) صحيح البخاري ٧١ / ٦ .

^(٣) فتح الباري ٧٢ / ٦ .

المطلب الثالث

السباحة (1)

تمهيد:- السباحة من أقدم الرياضات البدنية التي عرفها الإنسان منذ فجر التاريخ، وانفعها في السلم والحرب، وقد عرف المسلمون في صدر الإسلام السباحة رغم البيئة الصحراوية⁽²⁾ وجاءت الآثار بتعلم السباحة⁽³⁾

ولا خلاف يعلم بين الفقهاء في جواز السباحة- في الجملة.

- وما ينهل بالسباحة كمشاط لروبحن في العصر الحاضر:-
- السباحة في حمامات السباحة
- السباحة في البحار في الأيام الحارة فيما يعرف بالاصطياف

خاماً عن الأمر الأول:-

- السباحة في الحمامات للرجال:- مباحة بشرط أن تكون خاصة بهم، مع ستر العورة ومراعاة الآداب الشرعية.
- السباحة في الحمامات للنساء:- تحدث الفقهاء على حكم دخول النساء الحمامات العامة⁽⁴⁾ على كشف العورة، وسترها عند الحنفية والمالكية، فإن كانت العورة⁽⁵⁾ مستورة ولا تري واحدة عورة الأخرى

⁽¹⁾ السباحة : رياضة بدنية بالعموم :- المعجم الوسيط مادة (س ب ح) (مادة س ب ح) .

⁽²⁾ أشهرهم منهم عبدالله بن الزبير وابن عباد رضي الله عنهم .

⁽³⁾ مثل (علماؤنا أركان السباحة والرمي وركوب الخيل) . حسب لعمري - رضي الله عنه .

⁽⁴⁾ الحمامات العامة عادت إلى منتصف هذا القرن للرجال والنساء، وما زالت آثارها باقية .

⁽⁵⁾ عورة المرأة - معني الحديث عن ذلك - وما ينهل بموشو عا لأهمية أثارها بلباس - يرى الحنفية والمالكية والشافعية

أن بدن الأنثى بلبعة كله عورة عدا الوجه والكفين ، وذلك بالنسبة للتصلاخ .

والخطية - . وهو الصحيح من المذهب عند الحنابلة ، بالنسبة للأرجل ، وفي رواية بالنسبة للكفين ، وفي الرواية الأخرى

هما عورة :- . واختلفت الحنفية في ظاهر الكفين ، ففي ظاهرهما عورة ، وأما المالكية فبما عورة :- أما القدمان فهما عورة

عند المالكية وجمهور الشافعية ، وهو المذهب عند الحنابلة ، والمعتمد عند الحنفية فهما بعورة ، والفقهاء

فالدخول جائز، وإلا كان الدخول مكروها تحريما، كما يقول الحنفية، وغير جائز عند المالكية، ويحرم وقيل يكره عند الشافعية، ولم يجوزه الحنابلة: ((ستفتح عليكم أرض العجم، وستجدون فيها حمامات، فامنعوا نساءكم إلا حائض أو نفاس))^(١) والراجح في نظري ما ذهب إليه الحنابلة من منع النساء من دخول الحمامات العامة إلا لعذر من حيض أو نفاس أو مرض^(٢) وهذا الحكم ينسحب على حمامات السباحة المعاصرة، لأنه إذا كانت الحمامات العامة المغلقة تمنع منها النساء، فحمامات السباحة المعاصرة المكشوفة وشبهها أولى.

وأما عن الأمر الثاني:- الذهاب إلى شواطئ البحار للاصطياف في الأيام الحارة وغيرها فالحكم للرجال بالإباحة وهي مقيدة بقيود:-

١- ستر العورة من السرة حتى الركبة

٢- عدم الاختلاط بالنساء

٣- مراعاة الآداب الشرعية

أما للنساء فالشواطئ المختلطة يحرم عليهن الذهاب إليها لما

يلج:-

قرر الفقهاء بوجوب تستر المرأة وعدم الاختلاط بالرجال الأجانب، وإذا خرجت لحاجة فإنما يباح بشرط عدم الزينة، وعدم تغيير الهيئة

بعض العلماء / حاشية ابن عابدين ٢٧١ / ١ وما بعدها، الأختبار - ٤٦ / ١، حاشية الدسوقي ٢١٣ / ١، وما بعدها المذهب ٧١ / ١ مغنى المحتاج ١٨٥ / ١، الإصناف ١ / ٤٤٩، منتهى الإرادات ١٤٢ / ١.

(١) سنن أبي داود ١٠٢ / ٤، سنن ابن ماجه ١٢٣٣ / ٢، واعلة للنزى بضعف أحد روايته :- مختصر سنن أبي داود ١٥ / ٦.

(٢) فتح القدير ٩٧ / ٨، ١٠٨، وابن عابدين ٣٢ / ٥ وما بعدها، حاشية العدوى على الخرشى ٤٣ / ٧، البلبلى على الزرقانى ٤٥ / ٧، الإنبياء والنظائر للسيوطى ٢٣٧، المغنى ٢٣١ / ١.

إلى ما يكون داعية لنظر الرجال والاستمالة،
قال- تعالى- ﴿ ولا تبرزن تبرج الجاهلية الأولى ﴾^(١)، ولا يجوز أن
تكون الثياب التي تظهر بها أمام الناس ما يظهر معه شيء من جسدها
الواجب ستره، وكذلك إذا كان يشف عما تحته، لأنه إذا استبان جسدها
كانت كاسية عارية حقيقة، وقد قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:
﴿ سيكون في آخر أمتي نساء كاسيات عاريات، على رؤوسهن
كاسنمة البخت، العنوهن فإنهن ملعونات^(٢) ﴾ وتجنب الاختلاط مع
الرجال في الطريق لخبر ((استأخرن فإنه ليس لكن إن تحققن
الطريق، عليكن بحافات الطريق^(٣)))

وفد عقد ابن القيم غصلا وضح فيه :-

يجب على أولي الأمر أن يمنعوا اختلاط الرجال بالنساء بالأسواق
ومجامع الرجال، وإن هذا الاختلاط من أسباب كثرة الفواحش والزنا^(٤)

ومن المعروف أن المسلمة يجب عليها ارتداء الخمار^(٥) أمام الرجال
الأجانب، لأن شعر رأسها عورة باتفاق الفقهاء، وقد أمرت المرأة
بضرب الخمار على جيبها ، قال الله- تعالى- ﴿ وليضربن بخمرهن

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب .

(٢) مستند أحمد ٢٢٣ / ٢ مجمع الزوائد ١٣٧١ / ٥ .

(٣) سنن أبي داود ٤٢٢ / ٥ ، وفي لسندة جهالة :- ميزان الاعتدال ٢٦٥ / ٢ .

(٤) نظر :- الطرق الحكمية لابن القيم .

(٥) الخمار اصطلاحاً :- ما يستر الرأس والصدين أو العنق :- حاشية الصعدي ١٣٧ / ١ .

على جيوبهن^(٦) قال القرطبي في تفسيرها: - سبب هذه الآية أن النساء كن إذا غطين رؤوسهن بالأخمرة - وهي المقانع^(٧) - سدلتها من وراء الظهر فيبقي النحر والعنق والأذنان لا ستر على ذلك. فأمر الله - تعالى - بأي الخمار على الجيوب، وهينة ذلك أن تضرب المرأة بخمارها عي جيبها لتستر صدرها، قالت عائشة - رضي الله عنها - : - إنما يضرب بالخمار الكثيف الذي يستر^(٨)،^(٩)

وبناء على ما سبق: فلا حرج ولا غضاضة في القول بتحريم ذهاب النساء إلى أماكن الاصطياف بوضعها الحالي للسياحة، أما إذا وجدت شواطئ خاصة للنساء - عامة أو خاصة، وتستر المرأة، وتخيرت من الأوقات ما لا يطلع عليها أحد، وأمنت نظر الغير إليها بالعين أو النظارات المكبرة، فلا بأس.

(٦) الآية ٣١ من سورة النور .

(٧) القناع :- ما تتقنع به المرأة من ثوب تغطي راسها ومحاسنها :- الكليات ، المصباح المنير مادة ((قنح)) .

(٨) تفسير القرطبي ١٢ / ٢٣٠ .

(٩) هناك أغطية وملابس أخرى للمرأة مثل :- الحجاب ، النقاب ، البرقع وليس للمجال مجال بيان الحكم الشرعي حيث أن النقاب والبرقع موضع خلاف بين الفقهاء في صفة الحكم ، ويرحم الله - تعالى - العلامة الشيخ محمد متولى الشعراوي قال عن النقاب :- ليس بالمفروض ولا بالمرغوض فجمع بين الفقهاء من وجهة الأدلة والحكم .

المطلب الرابع

المصارعة^(١)

لا خلاف بين الفقهاء في جواز المصارعة كرياضة بدنية، لا يستباح بها الإيذاء^(٢)

والأصل في هذا:- خبر:- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم -
صارع ركانة فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم -^(٣)

وجه الدلالة :- ظاهر وواضح

ومما يتصل بهذا الأمر ما يعرف حديثا بالمصارعة الحرة والتي تعرضها وسائل الإعلام المرئية فالحكم الشرعي فيها عدم الجواز لما تسببه من أضرار جسيمة بالبدن من جروح وإصابات، ووفيات، وضرب مبرح، وروح العداء والكراهية، وهذا معروف لمن يعاين هذه المصارعة حالياً.

ومستند القول بالحرمة:-

أ- قول الله تعالى- ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾

ب- قوله صلى الله عليه وسلم:- ﴿ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ ﴾^(٤)

ج- قرار مجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة-الدورة العاشرة صفر ١٤٠٨ هـ- أكتوبر ١٩٨٧ م^(٥)

(١) الطرح على الأرض :- المعجم الوسيط ص ٥٣٢ مادة (صرع) .

(٢) التحريم إيذاء الإنسان بنصوص شرعية معروفة .

(٣) سنن أبي داود رقم ٤٠٧٨ / ٥٥ ، وسنن الترمذي رقم ١٧٨٥ ، كتاب اللباس وقال :- حديث غريب ،

وإسناده ليس بالقائم ولا تعرف ليا الحسن الصفحاني ولا ابن ركانة .

(٤) الآية ٢٩ من سورة النساء .

(٥) سبق تفريجه .

(٦) سبق بيئتها في (الألعاب الخطرة)

المطلب الخامس

السباق

اعني به السباق على الأقدام-العدو- أو على الخيل-وقد مضى القول فيه في عرض الفروسية -أو الإبل-ولها نفس أحكام الخيل في الجملة- ولا خلاف يعلم في إباحة السباق^(١)

والاصل فيه :- دليل السنة النبوية وإلجماع^(٢)

أما السنة فإخبار كثيرة منها :-

حديث:- « لا سبق^(٣) إلا في نصل أو خف أو حافر^(٤) »

وجه الدلالة:- بين الحديث الشريف أن سبق الذي يجعل- عوض- يكون في السهم ذي الفصل والفرس والبعير^(٥)

حديث:- « كانت لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- ناقة تسمى العضباء لاتسبق، فجاء أعرابي على قعود فسبقها، فشق على المسلمين، فلما رأى ما في وجوههم، قالوا: يا رسول الله سبقت العضباء، قال: حقا على الله-تعالى-لا يرفع شيئا إلا وضعه.....^(٦) »

وجه الدلالة: ظاهر في مشروعية المسابقة بين الإبل.

(١) ٣٦٨ / ٩ مراتب الإجماع ١٥٨ ، البحر الزخار ٥ / ١٠١ .

(٢) المغنى ٩ / ٣٦٨ .

(٣) السبق بسكون الباء المسابقة ، وبفتحها الجعل (الجائزة) المخرج في المسابقة

المغنى ٩ / ٣٦٩

(٤) سنن أبي داود ٣ / ٢٩ .

(٥) المغنى ٩ / ٣٦٩ .

(٦) صحيح البخارى ١١ / ٣٤٠ .

حديث: ((.... كان رجل من الأنصار لا يسبق شداً^(١) فجعل يقول: ألا مسابق إلى المدينة؟ هل من مسابق؟ - فجعل يعيد ذلك - قال فلما سمعت كلامه قلت: - أما تكرم كريماً، و لا تهاب شريفاً؟ قال: لا ، إلا أن يكون رسول الله - ﷺ - قال: قلت: يا رسول الله بأبي وأمي ، ذرني أسابق الرجل، قال: إن شئت، قال : قلت: اذهب إليك، وثبت رجلي فطفرت فعدوت.... فسبقته إلى المدينة..))^(٢)

خبر عائشة رضي الله عنها: ((خرجت مع النبي ﷺ - في بعض أسفاره، وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم ابذن، فقال الناس: تقدموا فتقدموا، ثم قال لي تعالى أسابقك، فسابقته، فسبقته، فسكت عني، حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت، خرجت معه في بعض أسفاره، فسابقته، فسبقني، فجعل يضحك ويقول هذه بتلك))^(٣)

وجه الدلالة: دل الخبران على مشروعية السباق على الأرجل. ودليل إجماع^(٤)

ولقد فصل الفقهاء أحكام السبق واغردوا له بأبا خير مصنفاته
مع ذلك: -

١- المسابقة بالخيل والإبل وغيرها من الدواب^(٥) - وعلى الأقدام ، الترامي بالسهم، واستعمال الأسلحة، مباحة - في الجملة -^(٦)

^(١) أي عدوا بين رجلين .

^(٢) صحيح مسلم ١٤٣٩ / ٣ .

^(٣) السنن الكبرى ١٨ / ١٠ .

^(٤) المعنى ٣٦٨ / ٩ .

^(٥) خصها بعض الفقهاء بالخيل والأبل والسلاح للخير (لاسبق إلا في نصل أو حافر أو خف) وخصها البعض بالخيل ، وأجازها البعض في كل شيء :- الإجماع ٦٢ ، مراتب الإجماع ١٥٧ ، فتح الباري ٥٥ / ٦ ، شرح صحيح مسلم ٤٧٠ / ٧ ، نيل الأوطار ٨ / ٧٨ وما بعدها .

^(٦) لمراجع السابقة ، المعنى ٣٦٩ / ٩ .

ب- السبق على الأقدام جائز في غير الرهان^(٧)

ج- المسابقة بعوض جائزة بالاتفاق، بشرط أن يكون العوض من غير المتسابقين، أو يكون بينهما، ويكون معهما محلل -وهو ثالث على فرسه مكافئ لفرسهما، ولا يخرج المحلل شيئا من عنده، وإن جعل الحاكم أو غيره شيئا من ماله للسابق في خيله خاصة جاز بلا خلاف يعلم وإن أخرج أحد المتسابقين بالرمي بالقوسين المتساويتين من ماله شيئا مسمى، فإن سبقه الآخر أخذ، وإن سبق هو أحرز ماله، ولم يفز الآخر شيئا، فذلك مباح بلا خلاف يعلم. أما إن أخرج كل من المتسابقين عوضا فمن غلب أخذ الجميع، فهذا ممنوع بالاتفاق^(٨)

د- المسابقة بلا عوض جائزة بإجماع العلماء^(٩)

^(٧) للمرجع السابقة.

^(٨) شرح صحيح مسلم ٦٦ / ٨ ، الاستبصار ٢٠٤٧٢ ، مرقب الإجماع ١٥٧٤ ، نيل الأوطار ٧٨ / ٨ .

^(٩) شرح صحيح مسلم ٦٦ / ٨٨ ، فتح الباري ٥٥ / ٦ ، نيل الأوطار ٧٨ / ٨ .

المطلب السادس

المبارزة^(١)

عرفها العرب قديما وأطلقوا عليها عدة مسميات أشهرها (اللعب بالحرايب) ويكون بالسيوف والعصي ونحوها.

ولا خلاف يعلم في جوازها

والدليل على مشروعيتها: - خبر عائشة - رضي الله عنها: - «دعاني رسول الله ﷺ والحيشة يلعبون بحرايبهم في المسجد في يوم عيد، فقال لي: يا حميراء أتحيين أن تنظري إليهم؟ فقلت نعم، فأقامني وراءه، فطأطأ لي منكبيه لأنظر إليهم، فوضعت ذقني على عاتقه، وأسندت وجهي إلى خده، فنظرت فوق منكبيه وهو يقول: - دونكم يا بني أرفدة، فجعل يقول: يا عائشة ما شبعت؟ فأقول: لا ، لأنظر منزلتي عنده، حتى إذا شبعت وملئت، قال :حسبك،قلت نعم، قال:فأذهبي»^(٢)

وجه الدلالة : ظاهر وواضح

ومما تجدر الإشارة إليه أن المبارزة أحكامها غالبا مثل السباق^(٣) وإن القيد فيها من جهة الأداء عدم الإيذاء بالفعل^(٤) أو القول^(٥) والحديث النبوي (لا ضرر ولا ضرار)^(٦) ويجوز الرجز ونحوه مما فيه التغني بالشجاعة ونحوه وقد مرت أمثلة في الشعر والغناء.

^(١) بارزة مبارزة وبرازا :- برز إليه ونازلة بالسيف ونحوه :- المعجم الوسيط ص ٥٠ مادة (برز) .

^(٢) صحيح مسلم ٤ / ٢١٠٧ .

^(٣) مضي تفصيل القول في ذلك .

^(٤) كالجرح وربما القتل .

^(٥) كالشتم والسب .

^(٦) سبق تخريجه .

المطلب السابع الألعاب العصرية في الدفاع عن النفس

استجدت وشاعت في أيامنا هذه فنون الألعاب الرياضية بقصد الدفاع عن النفس مثل:-

الملاكمة، الكاراتية، التايكوندو، الكونج فو، النينجا" وهذه الألعاب لم يتناولها الفقهاء القدامى في مصنفاتهم لعدم وجودها آنذاك، إلا أنها تخضع للقواعد الفقهية المستنبطة من الأدلة الشرعية. والأصل في هذه الألعاب-الإباحة- إن كان التعلم بقصد الدفاع عن النفس في الحالات المشروعة كالدفاع عن النفس والعرض والمال^(١) وفنون حفظ النظام والأمن والأمان لعتاة الإجرام الخارجين عن النظام العام للمجتمع^(٢) وفنون القتال للجنود في الشرطة والجيش وهذه كله داخل-إجمالاً- في قوله -تعالى- «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة»^(٣) وقوله -ﷺ- (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)^(٤)

وذلك في حالات ضرورية تقدر بقدرها أما إذا كان السطع بفرض الترويع للمسلم أو إلحاق المضرة من دون مسوغ شرعي فهذا حرام، والنصوص الشرعية في هذا معروفة، وكفي

^(١) لمزيد من الفائدة :- انظر باب ((دفع الصائل أو الصائل)) في المصنفات الفقهية للوقوف على أحكام ما تسمية (الدفاع الشرعي) .
^(٢) مثل ما يطلق عليه العوام :- فتوات ، مسجل خطر بلطجة .
^(٣) الآية ٦٠ من سورة الانفال .
^(٤) سبق تخريجه .

أن رسول الله -ﷺ- بين أن شر الناس من يتركه الناس اتقاء شره^(٥)
 هذا:- وقد قرر مجمع الفقه الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي في
 دورته العاشرة المنعقدة بمكة المكرمة-صفر ١٤٠٨هـ أكتوبر ١٩٨٧
 تحريم بعض الألعاب الرياضية الخطرة وهي:-

- الملاكمة
- المصارعة الحرة
- مصارعة الثيران^(١)،^(٢)

^(٥) مشكاة المصابيح رقم ٤٨٢٩ ، الألب المفرد رقم ١٣١١ .
^(١) مصارعة الثيران :- معناه قتل الحيوان كالثور ونحوه بالسلاح بعد منوشة وإثارة
 وتهيج هذه اللعبة محرمة لعدة أسباب :-
 أ- تحريم الأسلام لتعذيب الحيوان بأي صورة ، فقد جاء في السنة النبوية المطهرة أن
 امرأة عذبت هرة (القطط) حبستها حتى ماتت فلا هي أطعمتها وسقتها ولا هي تركتها تأكل
 من خشاش الأرض فدخلت النار بسبب ذلك ،....،
 ب- وجوب الرفق بالحيوان فقد ورد في السنة النبوية أن رجلا رأى كلبا يلهث من شدة
 العطش فسقها فأدخله الله - تعالى - الجنة بسبب ذلك ، وتعلمنا السنة المطهرة (إذا فتنتم
 فأجسئوا القتل وإذا أنجتم فأحسنوا النجاة) .
 ج- أن لاعب مصارعة الثيران معرض للقتل من الثور وهذا مخالف لقوله - تعالى ((ولا
 تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) ، ((ولا تقتلوا أنفسكم)) .
^(٢) استندت فتوى مجمع الفقه الإسلامي إلى :-
 - النصوص الشرعية .
 - القواعد الفقهية ذات الصلة .
 - الدراسات الطبية .
 - الإحصائيات عن القتلى والمعاقين بسبب هذه الألعاب الخطرة على مستوى العالم .
 - الرؤية البصرية لما ألت إليه هذه الألعاب الخطرة من ضرب ووحشية تنافي والقيم
 والأعراف .

المطلب الثامن المرأة والألعاب الرياضية

أجمع العلماء على أن الفرائض والأحكام تجب على البالغ والعاقل، رجلاً أو امرأة^(١)

قوله-تعالى-: ﴿وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢) وأجمعوا على أنه يحرم النظر إلى الأجنبية^(٣) مؤمنة كانت أو كافرة، أما النظر للحاجة عند البيع والشراء والشهادة فجازز بإجماع الأمة^(٤)

والأصل فيه:- قوله-عز وجل-: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ. وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ...﴾^(٥)

واتفقوا على أن تشبه النساء بالرجال، والرجال بالنساء، من قاصد مختار، محرم^(٦)

والأصل فيه: خبر: ((لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال))^(٧)

(١) مراقب الإجماع ٢٨ ، ١٣٠ ، نيل الأوطار ٢ / ٢٧ ، إعلام الموقعين ٢ / ٧٣ .

(٢) الآية ٩٧ من سورة النحل .

(٣) فتح الباري ١٢ / ٢٦١ ، شرح صحيح مسلم ٦ / ١٥٣ ، نيل الأوطار ٦ / ١١٣ .

(٤) المارجع السابقة ، الاختيار ٤ / ١٥٦ ، المهذب ١ / ٧١ ، المغني ١ / ٦٠١ .

(٥) الأيتان ٣١ ، ٣٢ ، من سورة النور .

(٦) فتح الباري ٩ / ٢٧٦ .

(٧) مجمع الزوائد ٨ / ١٠٣ .

إذا علم هذا:- فإن الشريعة الإسلامية من حيث الأصل لم تمنع لمراة من ممارسة أو مزاولة الألعاب الرياضية، إلا أن تكوينها من حيث الخلقة^(١) وطبيعة حياتها الاجتماعية، ووضعها الوجداني، وطبيعة مهمتها العامة والخاصة تجعل ممارستها للألعاب الرياضية محاطة ومقيدة بعدة أمور مهمة منها:-

أ- ضرورة ارتداء الملابس المحتشمة المناسبة لها وطبيعة تكوينها، وقد اقترح الباحثون المتخصصون في التربية الرياضية: بذلة التدريب المكونة من (جاكت) و (بنطال) فضفاض، وهي لا تعيق الحركة وفي نفس الوقت فإنها لباس محتشم ومناسب^(٢)

ب- ممارسة الألعاب الرياضية في أماكن خاصة بالنساء مثل :-
-أندية خاصة بالمرأة.

-صالات خاصة بالمرأة

-داخل المنزل

-المدارس والمعاهد النسائية

ج- مزاولة الأنشطة الرياضية تحت إشراف أخصائيات متدربات.

د- اختيار الألعاب المناسبة وطبيعة خلقة المرأة^(٣)، فقد رأى المتخصصون في الرياضة البدنية أن بعض الألعاب لا تناسب المرأة مثل:-

(١) يعبر عنه :- التكوين البيولوجي :- التربية الرياضية - مرجع سابق ص ٢٠٦ .
(٢) التربية الرياضية - مرجع سابق ص ٢٠٦ ونظر حاشية حكم غناء المرأة
(٣) توجد أختلافات بيولوجية بين المرأة والرجل في - الهيكل العظمي ، العضلات ، النمو العضلي ، قوة العضلات ، مرونة المفاصل والعضلات ، نسبة الشحوم في الجسم ، وزن وحجم القلب ، سعة الرئتين الحاجة للأكسجين ، كمية حامض اللبنيك في العضلة :- المرجع السابق - ينصرف يسير ص ٢٠٢ .

- رفع الأثقال
- المصارعة
- الملاكمة
- كرة القدم
- القفز بالزانة ورمي المطرقة
- الجودو
- هوكي الانزلاق
- هـ- تجنب الألعاب الرياضية في حالات الحمل وعقب الولادة،
وبعضها في أثناء الحيض والنفاس، لأنها قد تسبب إضرارا للمرأة كما
قرر الأطباء المتقاة^(١)

^(١) المرجع السابق ص ٢٠٤ .

الفصل الخامس

السفر والصيد

وفيه مبحثان:-

المبحث الأول : السفر

المبحث الثاني : الصيد

المبحث الأول

وخبأ أربعة مطالب

السفر

المطلب الأول

التعريف اللغوي

السفر: قطع المسافة^(١)، وسافر سافرة وسفارة: خرج للارتحال.

^(١) المعجم الوسيط ص ٤٤٩ مادة (سفر)

المطلب الثاني

المفهوم الاصطلاحي للسفر

تباينت الأنظار في المفهوم الاصطلاحي للسفر من الوجهة الشرعية تبعا للاختلاف في تحديد مسافة التي تقصر عندها ويعدها الصلاة الرباعية^(١) ويحل للصائم الإفطار، المسح على الخفين وما إلى ذلك من الأحكام الفقهية المتعلقة بالسفر، وتتبع الأقوال والتي وضع ابن المنذر أنها تبلغ عشرين قولا، يمكن إيراد ما ذكره أحد الباحثين المعاصرين

في بيان المعنى الشرعي للسفر من أنه :-

الخروج عي قصد المسير إلى موضع بينه وبين ذلك الموضع مسيرة^(٢) عدة مراحل مكانية وزمانية^(٣)

والذي يعنينا-فيما نحن بصدد- أن السفر قطع مسافة، قلت أم كثرت^(٤) وأرى أنه متروك لما يسمى في العرف سفرا وهو يختلف باختلاف الزمان والمكان.

(١) صلاة :- الظهر ، العصر ، العشاء .

(٢) أصول الفقه الإسلامي ١ / ١٨٣ للدكتور وهبة الزحيلي .

(٣) يتصرف يسير لينفق المعنى الاصطلاحي مع اللغوي وليجمع أقوال الفقهاء بصفة عامة

(٤) من باب الفائدة :-

من الفقهاء من يرى أن مسافة القصر التي بسببها تكون قطع المسافة سفرا شرعيا تنبى وتنطبق به أحكام شرعية :-

أ- مرحلتان = ١٦ فرسخا = ٤ برد = ٤٨ ميلا :- ٦٨ كم ، وقيل ٩٠ كم ، وقيل ٩٢ كم .

ب- ميل قائل :- فتح الباري ٣ / ٢٢٧ ، نيل الأوطار ٣ / ٢٢٣ ، الهداية وفتح القدير ٢ / ٢٧ ، وما بعدها ، حاشية الدسوقي ١ / ٣٥٨ ، المعنى ٢ / ٥١٨٨ المحلي ٣ / ٥ ، سبل السلام ٢ / ٣٩ ، الدرر المضية ١ / ١٤١ .

المطلب الثالث

السفر والترويح عن النفس^(١)

أجمع الفقهاء على أن السفر للتجارة وسائر مطالب الدنيا جائز^(٢)

وأجمعوا على أن للرجل أن يسافر إلى حيث أحب، وإن طال سفره^(٣)

وأجمعوا على أنه ينبغي للمسافر مراعاة الأمور الآتية :-

- ١- أن يستعمل الرفق، وحسن الخلق مع الخادم، والغلام، والحمال، والسائل وغيرهم.
- ٢- أن يتجنب المخاصمة والمشاحنة ومزاحمة الناس على الطريق وموارد المياه إن أمكنه ذلك.
- ٣- أن يصون لسانه من الشتم والغيبة ولعنة الدواب وجميع الألفاظ القبيحة.
- ٤- أن يرفق بالسائل والضعيف ولا ينهر أحداً، ويواسي المحتاج بما تيسر، فإن لم يفعل رده رداً جميلاً^(٤)

(١) أنواع السفر كثيرة متنوعة :- يكون ولجاً للسفر إلى عرفة للوقوف ، وإلى منى للمناسك ، وإلى مزدلفة ، وإلى الجهاد ، والهجرة من دار الهجرة :- نيل الإطراف ٩٦ / ٥ ويكون مندوباً لزيارة قبره - صلى الله عليه وسلم :- المرجع السابق ص ٩٧ ، فتح الباري ٥١ / ٣ ، والمطلب ٩٦ / ٥ ولصلة لرحم والمواساة ولعمل القربات ويكون مباحاً فيما عدا ذلك ويكون حراماً إن كان لمعصية .

(٢) بداية المجتهد ٩٦ / ٥ .

(٣) شرح معاني الاستنكار ٣٨٣ / ٤ .

(٤) المجموع ٢٨١ / ٤ .

وأجمعوا على أنه يندب الدعاء المأثور عند السفر^(٥) ومن
صحبه: ((اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل
والمال والولد، اللهم أنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى،
ومن العمل ما ترضي به، اللهم أنا نسألك أن تطوي لنا
الأرض، وأن تهون علينا السفر، وكأية المنظر وسوء
المنقلب، في الأهل والمال والأصحاب....))^(٦)

إذا علم هذا: - فالسفر يقصد التنزه والترويح عن النفس إلى
الأماكن الخلوية، والحدائق والبساتين، والصحراء والبحار والأنهار
وما شابه ذلك مباح مع الالتزام بالآداب الشرعية، والمرأة كالرجل في
هذا الحكم إلا أن الفقهاء فصلوا عدة أمور فيما يتعلق بسفرها^(٧)

(٥) تهذيب الآثار ١٠٢ / ٥ .

(٦) صحيح مسلم رقم ٢٧٠٨، ٢٠٨٠٤، سنن ابن ماجه ١١٧٤ / ٢ .

(٧) من أحكام المرأة في السفر :-

للزوجة منع زوجها من الخروج في السفر كلها :- فتح الباري ٤ / ٦٢ نيل الاوطار ٤ /
٢٩٢ لتسافر وحدها أكثر من يوم وليلة ، وقيل ثلاثة أيام بغير محرم (المحرم :- هو من
حرم عليه نكاح المرأة على التنديد :- فتح الباري ١٤ / ٦١ ، نيل الاوطار ٤ / ٢٩١ .
والخلاصة في هذا الأمر :-

للمرأة السفر الطويل مع زوج أو محرم أو رفقة أمينة - رجالاً أو نساء لأن الفقهاء إذا
كانوا قرروا هذا في موسم الحج ، فالسفر العادي أولى بالترخيص بالرفقة الأمينة وإذا توفر
الأمن والأمان في الطرقات والمطارات والسيارات وما أشبه فلا شبهة فلا حرج لأن العلة
في منعها من السفر بمفردها صيانتها .

المطلب الرابع

السياحة^(١) في الإسلام

السياحة ومفهومها المنداول من مسجديات ومسجديات العصر. وهي
على نوعين - هي الجملة - :-

سياحة خارجية:- يقصد بها ذهاب المسلم إلى دولة من الدول لزيارة
معالمها الأثرية-غالبا-و غيرها

سياحة داخلية:- ويقصد بها ذهاب المسلم كذلك إلى منطقة من
مناطق الدولة التي يعيش فيها بغرض مشاهدة معالمها-كذلك-
الأثرية-والترويحية

وبطبيعة الحال فالحكم فيهما الإباحة، لتحقيقها مصالح شرعية معتبرة^(٢)
'، منها:-

-التيسير على الناس ورفع الحرج عنهم

-الترفيه المباح

-أخذ العبر والعظات من النظر في بديع صنع الله-تعالى- وفي آثار
الأمم البائدة.

والأدلة على ذلك كثيرة منها:- قوله- تعالى- ﴿ وما جعل عليكم
في الدين من حرج ﴾^(٣)، ﴿ يريد الله بكم اليسر ﴾^(٤)

(١) السياحة :- التنقل من بلد إلى آخر طلبا للترفيه أو للاستطلاع والكشف :- المعجم الوسيط
جمادة ((ص ٤٨٥ .

(٢) عن علماء أصول الفقه للترفيه والترفيه من المصالح الحاجية :- الموافقات ٢ / ١٢ وما
بعدها ، المستصفي ١ / ١٣٩ . وما بعدها أرشاد الفحول ص ١٨٩ ، الأحكام ٣ / ٤٨ وما
بعدها .

(٣) الآية ٧٨ من سورة الحج .

وهوله -:- ﴿إِنْ هَذَا الدِّينُ يَسُرُّ﴾ ^(١) وقوله -تعالى- ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ^(٢)

وجه الدلالة: ظاهر وواضح

ولا يغيب عن البال أن السياحة إذا كانت لارتكاب المعاصي كالزنا وممارسة الميسر والقتل والسرقة والإضرار بالغير بوجه عام فلا تجوز، لذلك نص الفقهاء على أن رخص السفر لا تباح لمن سافر لمعصية ^(٣).

^(١) الآية ٤١٨٥ من سورة البقرة.

^(٢) سبق تفريجه.

^(٣) الآية ٢٠ من سورة العنكبوت.

^(٤) للمفتي ١ / ١٨٠.

المبحث الثاني

الصيد

وفي أربعة مطالب

المطلب الأول

التعريف اللغوي

الصيد: ما يصاد، وفي التنزيل العزيز «أحل لكم صيد البحر»،
والصيود الماهر في الصيد، والصيد: من حرفة الصيد، والمصيد: ما
يصاد به^(١)

المطلب الثاني

المعنى الاصطلاحي للصيد

عرف الفقهاء الصيد بتعاريف مختلفة ألفاظا متقاربة معنى، لعل
أقربها إلى ما نحن بصددته :-
اقتناص حيوان حلال متوحش طبعاً مقدور عليه^(٢).

^(١) المعجم الوسيط مادة (صيد) ص ٥٥٠ .
^(٢) فروض المربع ١ / ٣٩٩ .

المطلب الثالث

مشروعية الصيد

أجمع العلماء على إباحة الصيد ^(١)

والأصل فيه :- دليل الكتاب والسنة :-

١- دليل الكتاب: أ- قوله تعالى- ﴿أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمت حراماً....﴾ ^(٢)

ب- قوله - سبحانه- ﴿ وإذا حللتم فاصطادوا ﴾ ^(٣)

ج- قوله- جل شأنه- ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكنم عليكم واذكروا اسم الله عليه....﴾ ^(٤)

وجه الدلالة: ظاهر

٢- دليل السنة النبوية :- اخبار منها :-

أ- ما وري عن ابن قتادة رضي الله عنه:- ((كنت مع النبي ﷺ فيما بين مكة والمدينة، وهم محرمون ^(٥) وأنا رجل حل ^(٦) وكنت

^(١) شرح صحيح مسلم ٨ / ١٢٣ ، المقنن ٣ / ٣٩٢ .

^(٢) الآية ٩٦ من سورة المائدة .

^(٣) الآية ٢ من سورة المائدة .

^(٤) الآية ٤ من سورة المائدة .

^(٥) محرمون أي الإحرام بحج أو عمرة .

^(٦) ليس محرمًا .

وقاء^(٢) على الجبال، فبينما أنا على ذلك، إذا رأيت الناس متشوفين
 لشيء فذهبت انظر، فإذا هو حمار وحش، فقلت لهم: ما هذا؟ قالوا: لا
 ندري، قلت هو حمار وحش فقالوا: هو ما رأيت، وكنت نسبت
 سوطي فقلت لهم: ناولوني سوطي، فقالوا: لا نعينك عليه، فنزلت
 فأخذته ثم ضربت في إثره، فلم يكن إلا ذاك حتى عقرته، فأتيته إليهم،
 فقلت لهم: قوموا فاحتملوا، قالوا: لا نمسه، فحملته حتى جئتهم به، فأبى
 بعضهم، وأكل بعضهم، فقلت: أنا استفتى لكم النبي -صلى الله عليه
 وسلم- فأدركته فحدثته الحديث، فقال لي: أبقى معكم شي منه؟ قلت
 نعم، فقال: كلوا فهو طعم أطعمكموه الله -تعالى-^(١)
 ب- ما روي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله
 عليه وسلم- قال: إذا أرسلت كلبك وسميت فأمسك وقتل فكل، وإن أكل
 فلا تأكل فإنما أمسك على نفسه^(٢)
وجه الدلالة: - إباحة الصيد بمباشرة الإنسان، أو الحيوانات
 والجوارح المعلقة^(٣).

^(٢) ما روي في صعود الجبال .

^(١) صحيح البخاري ٦١٣ / ٩ .

^(٢) للمرجع السابق رقم ٤٨٤ ، صحيح مسلم رقم ١٩٢٩ ، كتاب الصيد .

^(٣) المغني ٣٦٢ / ٩ ، المجموع ٩٨ / ٩ ، الميزان ٤٨ / ٢ ، رحمة الأمة ص ٢٥٨ .

المطلب الرابع الصيد والترويح عن النفس

أولى فقهاء الشريعة الغراء الصيد بعناية فائقة فلا يخلو كتاب من كتبهم إلا وفيه هذا الباب من العلم، وبطبيعة الحال فإن ما يهمنا إبراز أهم أحكامه بصفة عامة وآثاره.

أ- **الصيد بسبب الملك:** - اتفق الفقهاء على أن ما صاده الإنسان من حيوان -وطائر كذلك- فإنه يملكه سواء أذن الإمام أم لا، وسواء أكان بریا أم بحریاً^(١)

ب- **الأكل من الصيد:** - الأكل من الصيد مباح بإجماع أهل العلم^(٢)

ج- **محل الصيد:** - أجمعوا على أن محل الصيد من الحيوان البحري السمك وأصنافه، ومن البري الحلال إلا غير مستأنس^(٣)

د- **شرائط الفانس:** - **انفقوا على الشروط التالية:** -
الإسلام والذكورية والبلوغ والعقل وترك تضييع الصلاة، وان لا يكون محرماً^(٤) في صيد البر^(٥)

هـ- **صفة الصيد:** - اتفقوا على أن من أرسل سهمه أو رمحه من المسلمين العاقلين البالغين المالكين لما أرسلوا من ذلك، وسمى الله-

(١) مرآة الإجماع ٣٩، لمطى ١٠٨١.

(٢) لمطى ١٦٣/٩، وما بعدها.

(٣) بداية المجتهد ١/٤٤٠.

(٤) محرم بحد أو عرة.

(٥) بداية المجتهد ١/٤٣٩، ٤٤٨.

تعالى - ، واعتمدوا صيدا بعينه لم يملكه أحد قبله مما يحل أكله ما لم يغيب عنه أو يتبين مقتله أنه يحل أكله ما لم يغيب عنه أو ينتزح

-**والفقهوا** على أن ما تصيده المسلم البالغ العاقل الذي ليس سكران ولا محرما، ولا في الحرم بمكة والمدينة ولا زنجيا ولا أغلف ولا جنبا بكلبه المعلم الذي ليس أسود، و علمه غير المسلم، وقد صاد ولم يأكل منه شيئا ولا ولغ في دمه، فقتل الصيد كما ذكر وكان الصيد مما يؤكل لحمه، ولم يملكه أحد قبل ذلك، ولم يأكل منه شيئا، ولا ولغ في دمه، ولا أعانته عليه سبع، ولا كلب آخر ، ولا ماء، ولا تردي، وكان المرسل أرسله عليه بعينه، وسمي الله-عز وجل-حين إرسائه، ولم يرسل معه أحد غيره، أن كل ذلك الصيد حلال وأن ذكاته تامة^(١)

والصيد من الهوايات النافعة التي تريح النفس المكدودة المهمومة فحين يخرج الإنسان إلى الوديان والسهول والهضاب، وإلى شواطئ البحار والأنهار، يرتزق من رزق الله-تعالى- الذي أحله الشارع الحكيم، فينفع نفسه وغيره، مع ما في ذلك من تدريب للبدن وتنمية لمدارك العقل، وإراحة للقلب، وفائدة للحواس التي تخرج من حبس البيوت إلى ضياء الشمس والقمر، والهواء الطلق، وكل ذلك يروح عن النفس أعظم ترويح.

(١) الإجماع ٥٧، مراتب الإجماع ١٤٥ وما بعدها .

الفصل السادس

وسائل تروحية متنوعة

وفي خمسة مباحث

- المبحث الأول : المداعبة والضحك
- المبحث الثاني : المسابقات والمقامرات
- المبحث الثالث : التمثيل والرقص
- المبحث الرابع : ألعاب التسلية
- المبحث الخامس: التصوير وما يتصل به

المبحث الأول: المداعبة والضحك

وخبه مطلبان

المطلب الأول :

المداعبة^(١)

لا خلاف يعلم بين العلماء في إباحة المداعبة-في الجملة- وقد وردت أخبار وأثار وشواهد منها:-

• ما روي عن أنس بن مالك-رضي الله عنه- قال :- أتى النبي-ﷺ- على بعض نسائه ومعهن أم سليم، فقال: يا أنجشة رويداً سوقك بالقوارير^(٢)

• وعن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال:- قالوا يا رسول الله-ﷺ- انك تداعبنا، قال: ((إني لا أقول إلا حقاً))^(٣)، ما روي عن أنس بن مالك-رضي الله عنه-

قال ((كان رسول الله-ﷺ- ليخالطنا، حتى يقول لأخ لي صغير يا أبا عيسى ما فعل النفيير))^(٤)

• وعنه أن رجلاً جاء إلى النبي-ﷺ- يستحمله، فقال:- أنا حاملك على ولد الناقة، قال رسول الله-ﷺ-: وما أصنع بولد الناقة؟ فقال : ((وهل تلد الإبل إلا النوق))^(٥).

ما رواه الحسن-رضي الله عنه- قال:- أنت عجوز النبي-ﷺ- فقالت يا رسول الله ادع لي الله أن يدخلني الجنة، فقال: أخبروها أن الجنة لا يدخلها عجوز، فولت المرأة تبكي، فقال: أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز،

^(١) ادعية :- اللعب والممازحة :- المعجم الوسيط ص ٢٩٤ مادة دعب .

^(٢) صحيح البخاري ٩ / ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٥ ، صحيح مسلم - كتاب الفضائل ، مسند أحمد ٣ / ٣٥٤ .

^(٣) سنن الترمذي رقم ١٩٩٠ ، مسند أحمد ٢ / ٣٤٠ ، ٣٦٠ .

^(٤) صحيح البخاري ٨ / ٣٧ ، سنن أبي داود - كتاب الأدب - ٥ / ٢٥١ .

^(٥) الأدب المفرد للبخاري رقم ٢٦٨ - باب المزاح - الترمذي ٦ / ٢٠٧ .

فلان الله -تعالى- قال: ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنْ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنْ أَبْكَارًا ﴾^(١)،

^(٢) وجه الدلالة: - ظاهر في مداعبته - وهو القدوة والأسوة

هذا وقد ذكر العلماء في إيرادهم لشمائل الرسول -ﷺ-^(٣) بالإضافة إلى ما ذكر:-

مداعبه للأطفال:- روي عن محمود بن الربيع -رضي الله عنه-: عقلت من

النبي -ﷺ- مجة^(٤) مجها في وجهي، وأنا ابن خمس سنين من دلو^(٥)

مداعبه الزوج زوجته:- روي عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- عنهما - وكان قد تزوج ثيبا : هلا جارية تلاعبها وتلاعبك^(٦)

ولقد ذكر أهل علم الأدب أبوابا في الفكاهات والملح ضمنوها شواهد
آثارا عن السلف الصالح -رضي الله عنهم- في مزاحهم^(٧)

ومما تجدر الإشارة إليه والتنويه به أن هناك مواطن لا تجوز فيها المزاح، وضابطه كل ما يروع المسلم.

والأصل فيه خير)) لا يأخذ أحدكم متاع صاحبة لاعبا ولا جادا، فإذا
أخذ عصا صاحبه فليردها إليه))^(٨)

^(١) الايتان ٣٦ . ٣٥ من سورة الواقعة .

^(٢) شمائل الرسول لابن كثير ص ٨٤ وما بعدها . قال ابن حزم في جوامع السيرة النبوية ص ٣٥ : كان -ﷺ- يمزح ولا يقول الا حقا

^(٣) مثل كتاب : شمائل الرسول -ﷺ- لابن كثير . زاد المعاد ١ / ١٨٣ .

^(٤) الحج : فلف الماء من الفم : لنهاية في الغريب الحديث والأثر ٤ / ٢٩٧

^(٥) صحيح البخاري ١ / ١٧٢

^(٦) المرجع السابق ٤ / ٤٨٥ . صحيح مسلم ٢ / ١٠٨٧

^(٧) العقد الفريد لابن عبد ربه . الجزء السادس كتاب الولوة الثانية

^(٨) المعجم الكبير لخضيراني ٧ / ١٧٢ . مجمع الزوائد ٤ / ١٧٢

المطلب الثاني

الضحك^(١) وروابطه

لا خلاف في إباحة الضحك^(٢) - في الجملة -

ووردت في النصوص الشرعية ألفاظ ومعاني ودلالات:- الضحك في التيسم، السرور، البشر، فمن ذلك قوله تعالى:- ﴿ فتبسم ضاحكا من قوله ﴾^(٣) فضحكك فبشرناها بإسحاق....^(٤)

- ولوائرت اخبار غير الضحك غير ذلك :-

• ما روي عن عائشة رضي الله عنها:- ((... كان رجلا من رجالكم، إلا أنه كان ضاحكا^(٥)))

• ما روي عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- أن رجلا جاء إلى النبي -ﷺ- وهو يخطب، فقال يا رسول الله : رأيت فيما يري النائم السباحة كأن عنقي ضربت فسقط رأسي فاتبعته، ثم أعدته مكانه، فضحك النبي -ﷺ- وقال: ((إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدث به الناس))^(٦)

• ما روي عن عمر -رضي الله عنه- ((ضحك رسول الله -ﷺ- وكان من أحسن الناس ثغرا))^(٧) ما روي عن أنس ابن مالك -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله -ﷺ- من أحسن الناس خلقا، أرسلني يوما لحاجة، فخرجت حتى أمر على صبيان يلعبون في السوق، فإذا

(١) الضحك :- ضحك وضحا :- ففرجت شفتاه وابت أسنانه من السرور :- المعجم الوسيط (ضحك)

(٢) الضحك من الإطب الشرعية :- التيسم ، أو الضحك دون قهقهة .

(٣) الآية ١٩ من سورة النمل .

(٤) الآية ٧١ من سورة هود .

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ٢٧٤ .

(٦) صحيح مسلم رقم ٢٢٦٨ - كتاب الروايات .

(٧) صحيح ابن حبان ٨ / ٦٩ .

برسول الله ﷺ - قابض بقفائي من ورائي ، فنظرت إليه وهو يضحك، وقال: يا أنيس اذهب من حيث أمرتك،^(١)

• ما روي عن صهيب -رضي الله عنه-: ((بينما رسول الله ﷺ - قاعد إذا ضحك ثم قال: إلا تسألوني مم اضحك؟ قالوا يا رسول الله ومم تضحك؟ قال: عجبت لأمر المؤمن إن أمره كله خير، إن أصابه ما يجب حمد الله فكان خيراً له، وإن أصابه ما يكره فصبر كان له خيراً))^(٢) خير: ((ما رأيت أحد أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ -))^(٣)

وجه الدلالة: ظاهر وواضح ضوابط الضحك:-

١- الأوسط في الضحك:- فلا يكون الإنسان في شتى أموره هازلاً ، يعيش بقلب أماته كثرة الضحك، ويفتقد هيئته أمام أقرانه وذويه، قال رسول الله ﷺ -: ((أقل الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب))^(٤) بل يتوسط الإنسان لذا فإن النبي - ﷺ - لم ينه عن الضحك بل عن كثرته

٢- ألا يكون سبب الضحك الاستهزاء بأمور الشرع^(٥):- وبصورة ذلك أن يقول قائل قولاً قبيحاً يتصل بأمور الدين استخفافاً أو استهزاء أو تنديراً ويضحك بسبب ذلك المسلم، فهذا حرام شرعاً، والواجب الشرعي في هذه الحالة العيوس وإظهار الغضب، ومن

(١) صحيح مسلم - كتاب الفضائل رقم ٢٣١٠ .

(٢) مسند أحمد ١٦ / ٦ .

(٣) الفتح لربيعي ١٥ / ٢٢ سنن الترمذي - كتاب المناقب ، جوامع السيرة ص ٣٥ .

(٤) سنن الترمذي رقم ٢٣٠٥ ، سنن ابن ماجه رقم ٤١٩٣ .

(٥) مثل الفكك التي يخترعها ويردها الماچنون .

باب أولى ألا يصدر من المسلم مثل هذا لأنه يؤدي إلى الردة^(١)
قال الله - تعالى - « قل أبا الله وآياته ورسله كنتم تستهزنون،
لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم »^(٢)

٣- ألا يكون الضحك مبعثه السخرية وتحقير المسلم: - قال الله -
تعالى - « ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم
الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون »^(٣)

٤- وجه الدلالة: - نهى الله - تعالى - عن لمز المسلم ونهذه^(٤)
والنهى نقيض التحريم والذم نقيض الإقلاع والترك^(٥)

المطلب الثالث

مقاصد المداعبة والضحك

يمكن القول أن المداعبة والضحك لهما أهمية بالغة في الحياة، لأن
القلوب تمل كما تمل الأبدان، فلا بد أن نلتمس في بعض الأقوال
والأفعال طرائف الحكمة، ولا مندوحة عن المزاح والتفكه بما يروح
عن النفس وقد قيل في الحكمة ((أعط الكلام من المزاح بقدر ما يعطي
الطعام من الملح))

والمستأمل بحق، المتدبر بصدق في الحياة الدنيا - خاصة أيامنا هذه -
يجد أن أعباء الحياة باتت ثقيلة، وهمومها كثيرة، ومن المعروف أن
الإنسان يكدر فيها كدحا، ويكد فيها كدا، قال الله - تعالى - ﴿ لقد خلقنا

(١) الردة :- الرجوع عن الإسلام :- بدائع الصنائع ٧١١ / ١٣٤ ، حاشية المصطفى ٤ / ٣٠١ ، المغر ٨ / ١٢٣

(٢) الأيتان ٦٥ ، ٦٦ من سورة التوبة .

(٣) الآية ١١ من سورة الحجرات .

(٤) اللمز :- ذكر ما في الإنسان من العيب في غيبته :- تفسير الرازي ١٤ / ٣٨٧ .

(٥) المرجع السابق ، تفسير القرطبي ثلاثة .

الإسنان في كبد^(١) وعليه فالنفس البشرية تتوق إلى ما يخفف نصيب الحياة ومتاعبها وذلك ببشر وبشاشة ، ومداعبة وملاطفة، وبسمة وضحكة، تملح أدران الهم والغم والكرب العظيم وهي التي استعاذ منها الرسول -ﷺ.

ومن مقاصد الضحك في الشريعة الإسلامية :-

أ- **مظهر من مظاهر شكر النعمة** :- ويتضح هذا في حادث الإفك، ونزول براءة أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- ففي الحديث النبوي الشريف:- ((فلما سري عن رسول الله -ﷺ- وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال:- ابشري يا عائشة، أما الله فقد برأك، فو الله الذي أكرمته انزل عليه الكتاب، ما زال يضحك حتى أتني انظر إلى نواجزه -مرورا^(٢) ويتضح كذلك في تبسم سيدنا سليمان -عليه السلام- لما سمع مقالة النملة ((فتبسم ضاحكاً من قولها))^(٣) فهذا الفرج انشراح الصدر لتلك النعمة هو مشروع بلا خلاف.

- كذلك في عدة مواقف منها :-

خبر: قضاء جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- دين أبيه، وفضل عدة أوسق زيادة ببركة دعاء النبي -ﷺ- لما طاف بالنخل، وفيه:- ((..... فما تركت أحداً له على أبي دين إلا قضيته، وفضل لي ثلاثة عشر وسقا، فذكرت له القصة، فضحك -ﷺ-....)) الحديث^(٤)

(١) الآية ٤ من سورة البلد .

(٢) صحيح البخاري كتاب الشهادات رقم ٢٦٦١ ، صحيح مسلم -كتاب التوبة - ٢٧٧٠ .

(٣) الآية ١٩ من سورة النمل .

(٤) سنن النسائي ٢٤٦ / ٦ ، كنب الوصايا ابن حبان ١٦٦ / ٨ .

وموقف رؤيته-ﷺ- من داره في مرضه الذي مات فيه الصحابة- رضي الله عنهم- وهم يصلون يؤمهم أبو بكر-ﷺ- ((... كشف رسول الله-ﷺ- ستر الحجرة، ونظر وهو قائم، ثم تبسم ضاحكا...))^(١)

فهذه المواقف الضحك فيها وسيلة للإعراب عن شكر المنعم- سبحانه-
ب-**الضحك وسيلة تعليمية** :- تكاد تطبق المصنفات والدراسات والاتجاهات التربوية على أن البشر والبشاشة في نفس المعلم للمتعلم من أهم وسائل العملية التعليمية السليمة الصحيحة، وقد حفلت السنة النبوية بالعديد من ذلك منها:-

أ-**خير**: الأعرابي الذي جذب برد النبي-ﷺ- جذبة شديدة أثرت في صفحة عنقه وقال له: أعطني من مال الله الذي عندك...، فالتفت إليه رسول الله-ﷺ- ثم ضحك ثم أمر له بعتاء))^(٢)

وجه الدلالة:- أن رسول الله-ﷺ- بابتسامته علم هذا الأعرابي مدي خطأه، وما ينبغي أن يكون عليه الحوار والطلب، وعلم الصحابة- رضي الله عنهم- الذين حضروا الواقعة كيف يقابلون مواقف الاستفزاز والجفاء بالثبات والمرونة، واليغي بالصفح^(٣)

المبحث الثاني **المسابقات (٤) والمقامرات (٥)**

وخب مطلبان

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٧/٤ .
(٢) صحيح البخاري رقم ٥٨٠٩ - كتاب اللباس ، صحيح مسلم رقم ١٠٥٧ كتاب الزكاة .
(٣) فتح الباري ١٠ / ٥٢٢ ، شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٧/٤ .
(٤) معناه اصطلاحا :- المجاورة بين حيوان وغيره :- الروض المربع ٢ / ٢٤٥ .
(٥) القمار والميسر .

المطلب الأول

المسابقات وخبر خرعان

الفرع الأول :- الحكم النكبيج للمسابقات

أجمع العلماء على جواز المسابقة ^(١) والأصل فيه :- أخبار و آثار منها :-

أ- خبر: ((سابق رسول الله - ﷺ بين الخيل المضمرة بين الحيفاء إلى ثنية الوداع، وبين التي لم تضمر من ثنية الوداع إلى مسجد بني زريق)) ^(٢)، ^(٣)

ب- خبر: ((كان رسول الله - ﷺ في سفر فسابق عائشة - رضي الله عنها - فسبقتة، فلما حملت اللحم سابقتها فسبقتها، فقال: هذه بتلك)) ^(٤)

ج- خبر : ((مر - ﷺ - يقوم يربطون ^(٥) حجرا ليعرفوا الأشد منهم فلما ينكر عليهم...)) ^(٦)

فالمسابقة بالخيل وغيرها من الحيوانات ^(٧)، أو على الأقدام مباحة، ولا دناءة فيها، ولا ترد به الشهادة، وسائر اللعب إذا لم يتضمن ضرراً ولا شغلا عن فرض فالأصل بإباحته ^(٨)، وقد مضى القول في السباق الجائز، ^(٩)

^(١) المعنى ٩ / ٣٦٨ .

^(٢) سبق تخريجه .

^(٣) قيل :- المسابقة إلى ثنية الوداع سنة أو سبعة أميال ، إلى مسجد زريق ميل :- المرجع السابق .

^(٤) سبق تخريجه .

^(٥) أي يرفقونه :- المرجع السابق .

^(٦) سبق تخريجه .

^(٧) المعنى ١٠ / ١٧٣ .

^(٨) المرجع السابق .

^(٩) انظر :- السابق .

بقي لنا التعرف على أنواع شائعة وأخرى مستحدثة من المسابقات

وأهمها في الخرج التالي: -

صور من المسابقات الشائعة

المسابقة بين الحيوانات: - وأعني الخيل والإبل: -

انق الخقما: على إباحة المسابقة بالخيول والإبل ، وغيرها من الدواب، وعلى الأقدام والتراخي بالسهم.^(١)

واجمعوا على أن المسابقة بعوض جائزة، بشرط أن يكون العوض من غير المتسابقين، أو يكون بينهما، ويكون معها محلل، وهو ثالث على فرسه مكافئ لفرسهما، ولا يخرج المحلل شيئا من عنده، وإن جعل الحاكم^(٢) أو غيره^(٣) شيئا من ماله للسابق في الخيل خاصة جاز بلا خلاف يعلم^(٤)

أما إن أخرج كل من المتسابقين عوضا، فمن غلب أخذ الجميع، فهذا ممنوع بالاتفاق^(٥)

واجمعوا على جواز المسابقة بغير عوض^(٦)

-المسابقات الثقافية:- يتصور هذا في حفظ القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة، وحفظ واستيعاب مسائل من العلم، ومعرفة

(١) الإجماع ٦٢ ، مراتب الإجماع ١٥٧ ، فتح الباري ٦ / ٥٥ ، ٣٧٣ / ٧ ، شرح صحيح مسلم ٧ / ٤٧٠ ، ٦٦ / ٨ ، الاستذكار ٢٠٤٨٤ ، نيل الأوطار ٨ / ٧٨ وما بعدها .

(٢) ولي الأمر من بنييه .

(٣) مؤسسة خيرية - مثلا .

(٤) المراجع السابقة .

(٥) المراجع السابقة .

(٦) شرح صحيح مسلم ٨ / ٦٦ فتح الباري ٦ / ٥٥ ، نيل الأوطار ٨ / ٧٨ .

أجوبة ومعلومات ثقافية هادفة، شخص أو هيئة لأشخاص^(١) مقابل
جائزة نقدية أو عينية .

لا خلاف عند الأئمة الأربعة في الجعالة في الجملة^(٢)

ولا خلاف يعلم في أن للدولة أن تقدم جعلاً لمن يقوم بعمل فيه مصلحة
للمسلمين^(٣)

ولا يعلم خلاف في أنه يجوز في أنه يجعل الجعل لواحد بعينه،
ويجوز أن يكون لغير معين، ويجوز أن يجعل لواحد شيئاً معلوماً ،
ولآخر أكثر منه، أو أقل، ويجوز أن يجعل للمتقين عوضاً، ولسائر
الناس عوضاً آخر^(٤)

والاصل فيما سلف:- قوله-تعالى- ﴿ ولمن جاء به حمل بعير ﴾^(٥)

وقد أعطى الخلفاء والولاة في مختلف الأعصار والأمصار جوائز
للفقهاء^(٦) والشعر^(٧) نظير تفوقهم على أقرانهم دون نكير ، ولأن فيه
مصالح شرعية معتبرة.

المسابقات النجارية:- أعني بها تلك التي تعطىها مؤسسات اقتصادية
وتجارية لمن يشتري بضائع منها وفق عملية إجراء القرعة، وقد أجمع

^(١) ولهية كذلك - شخص اعتباري .

^(٢) المفتي ٢٢ / ٦ .

^(٣) الجعل اصطلاحاً :- أن يمنح حيز تصرف عند حصول معلوماً لمن يعمل له عملاً معلوماً ، مجهولاً من مدة معلومة ومجهولاً - فروض أربع ٢٢١ / ٢

^(٤) الجعل اصطلاحاً :- أن يجعل جائزة للتصرف شيئاً معلوماً لمن يعمل له عملاً معلوماً ومجهولاً منه مدة معلومة ومجهولاً - فروض الأربع ٢٢١ / ٢ .

^(٥) المفتي ٢١٤ / ٩ .

^(٦) المفتي ٢٨ / ٦ وما بعدها .

^(٧) الآية ٧٢ من سورة يوسف .

^(٨) المفتي ٣٣٨ / ٦ وما بعدها .

أهل العلم على العمل بالقرعة^(١) وليس في هذا شائبة قمار، لا انتفاء عنه^(٢)

مسابقات فيها شبه قمار:- وهذه شاعت في أيامنا هذه، إذ تعلن إحدى قنوات (التلفزيون) عن مسابقة بجائزة بمبلغ مالي كبير نظير اتصال من يرغب على هاتف معين، وتجمع القناة التلفزيونية أجر الاتصالات الهاتفية، وغالباً يكون كبيراً، وتعطي بعض المشتركين الجائزة المعلن عنها كلها أو بعضها عن طريق أسئلة، ويخسر الباقون أموالهم بطبيعة الحال فهذه النوع مستحدث، وأرى أنه صورة من صور القمار المنهي عنه فيجب اجتنابه لما فيه من أكل أموال الناس بالباطل ولمضاره على العمل والإنتاج.

والله أعلى وأعلم .

(١) شرح معنى الآثار ٤ / ٣٨٣ .

(٢) ليس فيه المخاطرة بين شخصين بحيث يقسم كل منهما على التقدير ويغرم من ماله على تقدير الغر ، وليس فيه تعليق المال على خطر ، فكل ما في هذه المسابقات تروج السلع ، والتشجيع لشربها ، دون زيادة على الأسعار الحقيقية أو المغشوة ، ودون خداع ، فعملية القرعة تتم علانية بإشراف هيئات رسمية مثل الشؤون الاجتماعية وما أشبه .

المطلب الثاني المقامرات^(١)

تمهيد:- طلب الحلال فرض على كل مسلم^(٢) وقد أمر الله - تعالى -
بالأكل من الطيبات، فقال - عز وجل - ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم ^(٣) ﴾ وقال - جل شأنه - في ذم الحرام ﴿ ولا تأكلوا
أموالكم بيبئكم بالباطل ^(٤) ﴾ وقال رسول الله - ﷺ - : ((لا يكسب عبد
مالا من حرام، فينفق منه، فيبارك له فيه، ولا يتصدق به، فيقبل منه،
ولا يترك خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار))^(٥) وقال: ((لا يربوا
لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به))^(٦)
والكسب الخبيث هو أخذ مال الغير لا على وجه أذن الشرع، فيدخل
فيه:- القمار، الخداع، الغصب، جحد الحقوق، وما لا تطيب نفس
مالكه، أو حرمة الشريعة وإن طابت نفس مالكه به كمهر البغي،
وحلوان الكاهن وأثمان الخمر والخنازير وغير ذلك ^(٧) إذا علم
هذا:- فإن القمار من الكسب الخبيث الذي يجب اجتنابه، والحديث
عنه في بيان معناه وحكمة ومضاره وذلك في الفروع التالية:-

^(١) القمار لغة :- كل لعب فيه مراهنه :- المعجم الوسيط مادة (قمر) ص ٧٨٧ .

^(٢) مختصر القاصدين ص ٨٦ ، إحياء علوم الدين ٢ / ٩٠ .

^(٣) الآية ١٧٢ من سورة البقرة .

^(٤) الآية ١٨٨ من سورة البقرة .

^(٥) مسند أحمد ١ / ٣٨٧ ، مجمع الزوائد ١ / ٥٣ .

^(٦) سنن الترمذي ٢ / ٥١٣ .

^(٧) تفسير القرطبي ٢ / ٣١٧ ، الزواجر ١ / ١٨٧ وما بعدها .

الفريخ الأول:- معناه اصطلاحاً:- أن يغتم أحدهما ويغرم الآخر^(١)

وهو الميسر الذي أمر الله -تعالى- باجتنابه^(٢)

وقد أفاض العلماء في ضرب الأمثلة في مفهوم الميسر^(٣) ومن أهم صوره في أيامنا هذه لعب الورق (الكوتشينة) بالمغالبة على المال ، بما يسمى في مواخير الفسق والفجور (الموائد الخضراء) وكذلك ما يسمى (الياتصيب)^(٤) مهما كانت الجهات المصدرة له.

الفريخ الثاني:- الحكم التكليفي.

أجمع المسلمون على أن القمار حرام^(٥) وكسبه خبيث.

والأصل فيه:- قوله-تعالى- ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب

والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾^(٦)

وجه الدلالة:- ينهى الله- تعالى- عبادة المؤمنين عن تعاطي الخمر

والميسر وهو القمار^(٧)، والنهي يفيد التحريم، وقد قرن الله-تعالى-

الميسر بالخمر في التحريم ووجوب الاجتناب، ووصف تعاطي ذلك

بأنه سخط وإثم، وقيل شر من عمل الشيطان، وقال (فاجتنبوه) أي

اتركوه (لعلكم تفلحون) ترغيب، ثم قال ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع

(١) باع الصنعة ١٣٧/٥ ، حاشية الدسوقي ١٩٨/١ وما بعدها ، الفوقين الفقهية ص ١٩٤ ، المهذب ٣٢٥/٢ ، المفتي ١٧٠/٩ .

(٢) لفظه -تعالى- ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾ :- الآية ٩٠ من سورة المائدة .

(٣) قيل الميسر القمار :- لدر المنثور في التفسير بالمأثور ٣ : تفسير الآية ٩٠ من سورة المائدة ، وقال القرطبي : روى ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : كان الرجل في الجاهلية يخطر على أهله وماله ، فليهما قمار صاحبة ذهب بماله وأهله ، فتركت الآية ، فويل لميسر القمار : ما يخطر الناس عليه :- لجامع الأحكام لقرآن : تفسير الآية ٢١٩ ، من سورة البقرة .

(٤) طبع وتوزيع أرقام مسلسل في سندات تباع ويضرب عليها القرعة - المسحب - فيفوز البعض ويخسر الباقون .

(٥) فتح الباري ٤٩٧/٨ ، الإمتكاز ٤٠٤٩٩ وما بعدها .

(٦) الآية ٩٠ من سورة المائدة .

(٧) تفسير ابن كثير ١٠٤/٢ ، الآية ٩٠ من سورة المائدة .

بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون؟ تهديد وترهيب^(١)

وأخبار آثار كثيرة منها:-

أماروي عن سعيد بن جبير قال: حدثني ابن عباس رضي الله عنهما- قال: كان يقال: ابن يسار الجزور؟^(٢) فيجتمع العشرة، فيشترون الجزور بعشرة فضلان^(٣) إلى الفصال، فيجلبون السهام، فتصير لتسعة، حتى تصير إلى واحد، ويغرم الآخرون فصيلاً إلى الفصال، فهو الميسر^(٤)

ومن رام الاستزادة فليرجع إلى المصنفات المعتمدة فسيجد أخباراً وآثاراً كثيرة غزيرة عن القمار وصنوفه^(٥)

المرجع الثالث:- مضار القمار:- للإسلام من وراء تحريم القمار حكم بالغة وأهداف جليلة منها:-

١- القمار كسب خبيث حرام، والواجب اجتنابه سواء ما ظهر تحريمه أو ما اشتبه- ففي الحديث (الحلال بين، والحرام بين، وبينهما أمور متشابهاً، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ..)^(٦)

٢- القمار بجميع أنواعه وصوره يجعل الإنسان يعتمد في كسبه على الحظ والأمانى، ولا يلتزم الوسائل المشروعة من الجد والعمل والكد والكبح.

(١) لمرجع السابق .

(٢) الجزور :- الأبل السميكة الصالحة للتحنن : المعجم الوسيط مادة (جزر) .

(٣) الفصيل : ولد الناقة أو البقرة بعد فطامة وفصله عن أمه : لمرجع السابق مادة (فصل)

(٤) الأوب المفردة للبخارى ص ٣٦٨ رقم ١٢٥٩ .

(٥) تفاسير المعتمدة : مثل القرطبي ، ابن كثير ، الدر المنثور مفتيح الغيب .

(٦) فتح الباري ١ / ١٢٦ ، مسند أحمد ٤ / ٢٦٧ .

- ٣- القمار أكل لأموال الناس بالباطل وهو محرم شرعا.
- ٤- القمار يورث العداوة والبغضاء بين اللاعبين المتقارمين ظاهرا وباطنا.
- ٥- القمار رجس من عمل الشيطان مقارن للخمر في مضارها وإثمها^(١)
- وصدق الله العظيم ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون. إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴾^(٢)

^(١) الحلال والحرام في الإسلام للعلامة أ. د يوسف القرضاوى ص ٢٧٧ .

^(٢) الآية ٩٠ من سورة المائدة .

المبحث الثالث

((الشخص)) التمثيل والمرجع
المطلب الأول التشخيص ((التمثيل))^(١)

من المعروف أن عملية التشخيص (التمثيل) بصورتها الحالية مستحدثة والحديث في ذلك يناول حكم:-

- احترام التمثيل
- مشاهدة التمثيل في الوسائل المسموعة والمرئية.
- فأما احترام التمثيل فهو يتعلق بباب الكسب من جهة أنواعه من حيث الإباحة والحرمة والكراهة، فالمكاسب المباحة:- التجارة، الزراعة، الصناعة، الإجارة^(٢) والاشتغال بما يكون نفعه أعم وأفضل^(٣)
- والمكاسب المحرمة منها: بيع الخمر، الديانة، والغصب، وسلب الحقوق، والفسق، وكل ما حظره الشرع^(٤) كالربا .
- واحتراف التمثيل ليس من صميم موضوعنا إنما الغرض التفرقة بين احترافه أو فعله هواية من باب الترويج عن النفس.
- خاتمة حواصة:-** لا يوجد نص قاطع في النهي عنه، فيكون من حيث الأصل مباحا بقيود منها :-
- ١- عدم الإلهاء عن الصلاة وذكر الله- تعالى
- ٢- عدم الإلهاء عن السعي للرزق وطلب العلم.

^(١) تمثل الشئ :- تصور مثله ، يقلل الشئ له ، وفي التبريل العزيز (فرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) والتمثلية :- عمل في منظور أو منظوم ، يولف على قواعد خاصة ، لينتج حدثا حقيقيا أو مستغلا ، والتمثيل :- من يزاول مهنة التمثيل :- الممجم الوسيط ٢ / ٨٨٨ ساعة (مثل) .
^(٢) لأب الدنيا والدين للمأوروى ص ٣٣٣ ، وما بعدها ، لكسب ص ٦٣ .
^(٣) المبسوط ٣٠ / ٢٥٨ ، الاختيار ٤ / ١٧١ ، روضة الطالبين ٣ / ٢٨١ .
^(٤) لورد الفقهاء صورا عديدة في (البيوع المنهى عنها) ، (الغصب) .

- ٣- أن يكون في المفيد النافع كالتمثيل لوقائع تاريخية ووطنية أو لأهداف دينية أو ثقافية معرفية
- ٤- إلا يؤدي التمثيل إلى الاجترار على الأحكام الشرعية مثل تزيين المعاصي والفسق والفجور وإيداء ما أمر الله-تعالى- بستره.

وحيث إن الحكم الشرعي في التمثيل وفق ما ذكر الإباحة، فإن المشاهدة عبر الوسائل الإعلامية المسموعة كالمنياح والمرئية (السينما)، (التلفزيون)، (الفيديو) ... الخ، تأخذ الحكم بقيوده السالفة، لأنها تكون-كما يقول الدكتور القرضاوي- أداة مهمة من أدوات التوجيه والترفيه شأنها شأن كل أداة فهي تستعمل في الخير وتستعمل في الشر، فهي بذاتها لا بأس بها، والحكم بشأنها يكون بحسب ما يؤدي ويقدم^(١)

ولقد أورد الباحثون المعاصرون شروطاً للقول بالحل :-

- ١- أن تتنزه موضوعاتها عن المجون والفسق وكل ما ينافي عقائد الإسلام وشرائعه وآدابه.
- فأما الروايات التي تثير غرائز الدنيا أو تحرض على الإثم أو تغري بالجريمة أو تدعو إلى أفكار منحرفة ، أو تروج العقائد باطلة فهي حرام لا يحل للمسلم مشاهدتها.

(١) الحلال والحرام :- أ.د القرضاوي ص ٢٧٩ - بتصرف يسير .

٢- ألا تشغله عن واجب ديني وعلى رأس هذا الصلوات المفروضة
قال الله تعالى- ﴿ قويل للمصلين ، الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾^(١)
لأن هذا من علل تحريم الخمر والميسر.

٣- تجنب المخالطة والملاصقة بين الرجال والنساء الأجنبية في دور
العرض المختلفة ، منعاً لمفاسد لا تخفى على أحد^(٢)
ومما يجدر ذكره بيان ما بني عليه الحكم في الأمور المستحدثة
خاصة- هل العلة أم الحكمة؟

أقول: أ- **علة الحكم** :- الأمر الظاهر المنضبط الذي بني الحكم عليه
وربط به وجوداً وعدماً^(٣)

ب- **حكمة الحكم** :- المصلحة التي قصد الشارع بتشريع الحكم
تحقيقها أو دفعها^(٤)

(١) الأيتان ٥ ، ٤ من سورة الماعون .

(٢) الحلال والحرام - مرجع سابق -

(٣) التلويح على التوضيح ٢ / ٦٣ ، مسلم الثبوت ٢٣٢٢ ، الموافقات ١ / ٣١٤

(٤) الأحكام لأمدى ٣ / ١٢ .

إذا علم هذا:- فإن الحكم في مشاهدة التمثيل في وسائل انعرص والإعلام المسموع والمرئي ينبئ على العلة بمعنى أن التمثيل من جهة ما يشتمل عليه يكون حكمه، فإذا أشتمل على ما يحض على الفضيلة، أو مرويات تاريخية لشخصيات البطولة أو الأقدام، أو لعرض قضايا دينية مع البعد عن تمثيل شخصيات الأنبياء والرسل ﷺ تسليمًا^(١) - وكذلك كبار الصحابة رضي الله عنهم - أو أشتمل على قضايا اجتماعية مع البعد عن:-

• الإسفاف والابذال

• الصريح والتبرج

• وصف مجالس الخمر

• الرقص النساني بكافة صوره

فكل هذا وأشباهه ونظائره مباح وفق ما سلف مع عدم الإلهاء عن الواجبات، فإن أشتمل على ما يناقض ذلك مما يدعو إلى الرذيلة وتزيينها أو عرض ما يناقض الإسلام وثوابته وأصوله، أو تضمن مشاهد جنسية وعري وتبرج ورقص نسائي، أو صد عن الصلاة وذكر الله تعالى - وعن الواجبات الشرعية فحرام، وإن قطع الإنسان في المشاهدة أوقاتا طوالا وترك ما هو الأولى فمكروه ويتأكد ذلك في حق أهل العلم الشرعي.

وعلى هذا فالحكم الشرعي مرتبط بالعلة لا الحكم^(٢) وعموما فالتمثيل حسنه حسن وقبيحه قبيح.

^(١) قرر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف عدم تمثيل هؤلاء .

ك- قال المحققون من علماء أصول الفقه أن الأحكام تنبئ على العلة لا الحكمة، لأن العلة امر ظاهر متعبط فيمكن بالحكم مثل: العلة في تحريم الخمر (السكران) وليس الحكمة فليس مجرد الإيقاع للمداوة والبعضاء والصد عن ذكر الله تعالى - لأنها حكم قد لا توجد فلا يغير الحكم بناء على علمها، لأنه قد يتجنب انسان المداوة والبعضاء ولا ينصرف عن ذكر الله تعالى - فهل هذا الاجتناب يؤدي للقول بالحل؟ لم يقل هذا أحد، لأن الحكم الشرعي ينبئ على العلة لظهورها وانطباقها وليس على الحكمة لعدم انطباقها وغفلتها وهي قيد فقط في الترهيب:-

تعليق الأحكام د. مصطفى خلي ص ١٤ وما بعدها - بصرف-

المطلب الثاني

الرقص^(١)

الرقص أما يكون من رجل أو امرأة، و أما يكون في مناسبة يباح فيه الترفيه كالعرس والعيدين، والعقيقة وما أشبه من مناسبات الفرح والسرور أو لمجرد اللهو والمجون.

حكم الرقص من الرجال :-

إن كان بالسلاح كالسيف والرمح والعصا، دون تخنث^(٢) أو رقاعة، مع ستر العورة فلا بأس به في مناسبات الفرح والسرور، ويكره أن كان لمجرد اللهو والعبث، ويحرم إن كان فيه تخنث ومجانة وتشبه بالنساء والهي عن الواجبات الشرعية كالصلاة وطلب العلم والسعي لطلب الأرزاق، أو كان فيه اختلاط بين الرجال والنساء، أو صاحبه تعاطي خمر ومخدرات، أو تشبه الرجال بالنساء.

ولا يليق بأهل العلم والفضل ممارسته لمنافاته من حيث الأصل للمروءة، أورد القرطبي ما نصه:-

استدل العلماء بقول الله- تعالى- ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾^(٣) على ذم الرقص وتعاطيه، قال الإمام أبو الوفاء بن عقيل: قد نص القرآن على النهي عن

^(١) رقص رقصة :- تنقل وحرك جسمه على إيقاع موسيقى أو على غناء ، والرقص :- تافهة حركات بجزء أو أكثر من أجزاء الجسم على إيقاع ما . للتعبير شعور أو معاني :- المعجم الوسيط مادة (رقص)

^(٢) التخنث :- إيتان الرجل بكلام يشبه النساء لينا ورخامة وحركات : المرجع السابق مادة خنث .

^(٣) الآية ٣٧ من سورة الإسراء .

الرقص (ولا تمش في الأرض مرحاً) وذم المختال، والرقص أشد المرح والبطر، أو لسنا الذين قسنا التبيذ على الخمر لاتفافها في الإطراب والسكر، فما بالنا لا نقيس القضيبي وتلحين الشعر معه على الطنبور والمزمار والطبل لاجتماعهما، فما أقيح من ذي لحية، وكيف إذا كان شبيبة، يرقص ويصفق على إيقاع الألكان والقضبان وخصوصاً إذا كانت أصوات لنسوان ومردان وهل يحسن لمن بين يديه الموت والسؤال والحشر والصراط، ثم هو إلى إحدى الدارين يشمس بالرقص تشميس البهائم، ويصفق تصفيق النسوان، ولقد رأيت مشايخ في عمري ما بان لهم شيء من التيسم وفضلاً عن الضحك مع إيمان مخالطتي لهم... الرقص حماقة بين الكتفين لا تزول إلا باللعب أ. هـ^(١)

٢-الرقص من النساء:- لا يخلو الأمر من أحوال:-

أ-رقص النساء بحضرة النساء فقط دون كشف شيء من البدن :- لا بأس به شريطة الخلو من المحرمات الشرعية كتعاطي مسكرات ومخدرات ، وعدم إضاعة الصلاة، وأن تكون هناك مناسبة للفرح والمسرور كالعرس والعيد والولادة والعقيقة وعودة الغائب وشفاء مريض وما أشبه.

ب-رقص النساء بحضرة النساء فقط مع كشف ما عدا العورة:- في هذا مسألتان:-

الأولى : - النظر بين النساء المسلمات.

الثانية : - نظر غير المسلمة إلى المسلمة

(١) جامع الأحكام للفقهية للقرطبي ٢٠٧ / ٣ .

التوضيح: - مسألة: النظر بين النساء المسلمات: -

اختلف الفقهاء في مقدار النظر بين المسلمات على ثلاثة أقوال:-

القول الأول:- يجوز للمسلمة النظر إلى جميع بدن المسلمة عدا ما

بين السرة والركبة قال بهذا جمهور الفقهاء^(١)

القول الثاني:- يجوز للمسلمة النظر إلى المسلمة كما ينظر الرجل

إلى محارمه أي إلى رأسها ووجهها وصدرها وعضديها وساقها قاله

الحنفية في المرجوح لديهم^(٢)

القول الثالث: جواز نظر المسلمة إلى جميع بدن المسلمة عدا القبل

والدبر قاله الظاهرية^(٣)

الأدلة

استدل انجهمور على ما قالوه بأنه ليس في نظر المرأة إلى المرأة

خوف الشهوة والوقوع في الفتنة، فلو خافت فيجتنب كما يجتنب الرجل

عن النظر إلى الرجل عند خوف الفتنة^(٤) ويجوز عند الضرورة^(٥)

- ويمكن أن يستدل للحنفية: القياس على نظر المحارم^(٦)

بما نفى:- هذا قياس مع الفارق فالغالب في نظر المحرم عدم الشهوة

والفتنة بخلاف غيره فلا يأمن.

^(١) بدائع الصنائع ٥/ ١٢٤، شرح الدرر على مختصر خليل ١/ ٩١، رجمة الأنصاف ٩١، هفتي ٦/ ٥٦٢

^(٢) الدر المنقذ ٢/ ٥٣٠ .

^(٣) المحلى ٧/ ٣٩ .

^(٤) السراج الوهاج ص ٣٦١، بدائع الصنائع ٥/ ١٢٤ .

^(٥) عند الولادة، ولعمرة البكارة لمقتضيات، ووجود جرح وقرح في موضع لا يحل للرجال النظر

إليه :- الفتاوى الهندية ٥/ ٢٣٠ .

^(٦) تحريماً مؤبداً : من جهة النسب أو الرضاع أو المصاهرة .

- **واسلند الظاهرية بعموم (ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها)** بأنه عموم يشمل كل البدن عدا ما جاء الشرع بتحريم النظر إليه، ووجوب ستره وهما السوءتان: القبل والدبر.

مناقشة: - لا يسلم ما قالوه بالعموم لأنه مخصص بالأخبار الصحيحة التي تحرم النظر عدا الوجه والكفين للرجال وعدا ما بين السرة والركبة للنساء.

القول المختار: - ما قاله الجمهور من أن نظر المسلمة إلى المسلمة إلى جميع بدنها عدا ما بين السرة والركبة لقوة ما استدلوا به وسلامته من المعارض.

المسألة الثانية: - نظر غير المسلمة إلى المسلمة.

اختلاف الفقهاء: - في مقدار نظر غير المسلمة إلى المسلمة على أقوال أشهرها قولان: -

القول الأول: - غير المسلمة في نظرها إلى المسلمة كالرجل الأجنبي، لا يحل لها أن

تري منها غير الوجه والكفين ، قاله الحنفية ^(١) والمالكية ^(٢) والشافعية ^(٣)

القول الثاني: - غير المسلمة في نظرها إلى المسلمة كنظر المسلمة، قاله الحنابلة في الراجح عندهم ^(٤)

^(١) الدر المنقى ٢ / ٥٣٩ .

^(٢) حاشية للسوقي ١ / ٢١٣ ، بلغة السالك ١ / ١٠٥ .

^(٣) مفتي المحتاج ٣ / ١٣٢ .

^(٤) مفتي ٦ / ٥٦٣ .

الأدلة

استدل أصحاب القول الأول على ما قالوه بدليل الكتاب والأثر و المعقول:

١- **دليل الكتاب:** قوله -تعالى- ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا...﴾ إلى ﴿أَوْ نَسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ...﴾^(١)
وجه الدلالة: - قوله (أو نسايتهن) يعني المسلمات وتخرج ما سواهن من غير المسلمات^(٢)

ب- **دليل الأثر:** - ما روي عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كتب إلى أبي عبيدة بن الجراح -رضي الله عنه- : أنه بلغني أن نساء أهل النمة يدخلن الحمامات مع نساء المسلمات فأمنع من ذلك فلا يجوز أن الذمية عريه^(٣) المسلمة...^(٤)

ج- **دليل المعقول:** - أن كشف المسلمة عن جسمها أما غير المسلمة ربما يؤدي إلى أن تصفها لزوجها أو أحد أقاربها^(٥) وهذا محرم بالاتفاق^(٦)

استدل أصحاب القول الثاني على ما ذهبوا إليه بدليل السنة والمعقول:-

^(١) الآية ٣١ من سورة نور .
^(٢) تفسير فتح القدير للشوكاني ٤ / ٢٦ .
^(٣) ما يعرى منها وينكشف .
^(٤) المسراج الوهاج ص ٣٦١ .
^(٥) تفسير القرطبي ١٢ / ٢٣٣ .
^(٦) الحديث :- ((لا تبشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها)) :- صحيح البخاري ٤٩ / ٧

دليل السنة:- أخبر عائشة رضي الله عنها - ((جاءت يهودية تسألها فقالت :- أعاذك الله من عذاب القبر...)) الحديث ^(١)
ب-خبر أسماء رضي الله عنها- قالت: ((أتتني أمي رغبة في عهد النبي -ﷺ- فسألت النبي -ﷺ- أفاصلها؟ قال : نعم، قال ابن عينة فانزل الله تعالى- ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين... ﴾، ^(٢) ^(٣)

وجه الدلالة:- أن نساء أهل الكتاب كن يدخلن على نساء النبي -ﷺ- فلم يكن يحتجبن ولا أمرن بحجاب.
بناقض:- خبر عائشة رضي الله عنها- لا يدل على إباحة نظر غير المسلمة إلى المسلمة كنظر المسلمة، لأنه يحتمل أن الحجاب لم يكن قد فرض بعد على نساء النبي -ﷺ- أو أن عائشة- رضي الله عنها- قد حادثت اليهودية من وراء حجاب، أما حديث أسماء رضي الله عنها- فليس فيه ما نحن فيه بل غاية ما يفهم منه صلة أو بر الأب و إلام غير المسلمين.

دليل المعقول:- بوجوه منها:-
أ-أن الحجب بين الرجال والنساء لمعنى لا يوجد بين المسلمة والذمية، فوجب أن لا يثبت الحجب بينهما كالمسلم على الذمي
ب-الحجاب يثبت بنص أو قياس، ولم يوجد واحد منهما .
بناقض: ما قالوه معقول في مقابل النص وهو لا يصح.
الراجح المختار:-

^(١) رواية أصحاب السنن .
^(٢) الآية ٨ من سورة الممتحنة .
^(٣) الأب المفرد للبخاري رقم ٢٣

وبعد عرض القولين بالأدلة والمناقشة فقد أتضح لي رجاحة قول الجمهور في أن غير المسلمة في النظر إلى المسلمة كالرجل الأجنبي لقوة ما استدلوا به وواقعته وسلامته عن المعارض.

وعلى ضوء ما ذكره: فإن رقص المرأة أمام المرأة دون حضور رجال لا بأس به مع الالتزام بالشروط السالفة الذكر وأهمها اجتناب المحرمات بالكلية.

• **رقص النساء أمام الرجال الأجانب:** - بالاستقراء في

نصوص وقواعد الشريعة فإن رقص المرأة أمام الرجال

الأجانب محرم ولا يرخص فيه بحال لما يلي:-

١- حركات الرقص بجميع أنواعه ^(١) فيه هز الجسم وإبداء حركات تثير الغرائز والفتنة وكل هذا محرم من جهة نظر الرجل إلى بدننها في هذه الحالة .

٢- حرمت الشريعة على المرأة الضرب برجلها إذا مشت لسمع صوت خلخالها، قال الله تعالى: ﴿ولا يضررن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن﴾ ^(٢)

وجه الدلالة: - قال العلماء:- لا تضرب المرأة برجلها إذا مشت لتسمع صوت خلخالها فإسماع صوت الزينة كإبداء الزينة واشد، وسماع هذه الزينة أشد تحريكاً للشهوة من إبدائها ^(٣) فإذا كان هذا منهي عنه فمال بالناس بما يسمى (بدلة الرقص) التي تكاد لا تخفي من الجسم شيئاً، وعلى فرض فعل الرقص في ثوب ساتر إلا أن تحريك الجسد

^(١) مثل :- ما يسمى (الشرقي) و (الأفريقي) و (البقيع)

^(٢) الآية ٣١ من سورة النور .

^(٣) جامع الأحكام الفقهاء للقرطبي ٣ / ٣٠٠ مسألة ١٩٦١ .

وهز الثديين والأرداف والعجز والخصر لا تخفي إثارة على أحد إلا مكابر أو معاند.

٣- نهت الشريعة الإسلامية النساء الضرب بأرجلهن فرحا بحليهن^(١)، **قال العلماء:-** من فعل ذلك منهن تبرجاً وتعرضاً للرجال فهو حرام مذموم^(٢) فما بالنات بهز الأرداف وكشف العورات أو تحديدها بالملابس الضيقة كما في (البالية).

٤- حرمت الشريعة الغراء مس المرأة الأجنبية ومصافحتها:- **اجمع الفقهاء** على أنه يحرم على الرجل أن يمس جسد المرأة الأجنبية عنه، أو يقبلها وإن كان يأمن على نفسه الشهوة ، لقيام المحرم وانعدام الضرورة والبلوى^(٣)

والأصل فيه: اخبار آثار صحبة منها: -

قوله -ﷺ- ((لان يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له ما أن يمس امرأة لا تحل له))^(٤) وقوله -ﷺ- ((من مس امرأة ليس منها بسبيل وضع على كفة جمرة يوم القيامة))^(٥)

وجه الدلالة: - ظاهر وواضح في حرمة مس الرجل الأجنبي لامرأة لا تحل له أي أجنبية أي ليست زوجته ولا ملك يمينه للوعيد والتهديد الشديدتين.

(١) الجمع لأحكام الفتوى للقرطبي مسلة ١٩٦١ ص ٣٠٠ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) بدائع الصنعة ٥ / ١٢٣ ، مجمع الزهر ٢ / ٥٣٩ ، مغني المحتاج ٢ / ١٣٢ .

(٤) مسنن .

(٥) سبق تخريجه .

وعلى ضوء ما ذكر فإن رقص المرأة أمام الرجال حراماً شرعاً لا يحل ممارسته ، ولا يحل مشاهدته سواء مباشرة أو عبر وسائل الإعلام .

قال - ﷺ - ((صنفان من أهل النار لم أرهما: - قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن رائحتها، وإن رأتها ليجد من مسيرة كذا وكذا^(١))
وقد أورد أحد الباحثين تعليلاً لحرمه الرقص الجنسي المثير أنه مقرب من الزنا^(٢)

(١) صحيح مسلم ١٦٨ / ٣ ، رياض الصالحين رقم ١٦٣١ ، كاسيات : تستر بعض بدنهن وتكشف بعضه اظهارا لجمالهن ونحوه ، وأهل : تلبس ثوبا رقيقا يصف لون بدنهن .
مائلات :- يعلمن غيرهن فطهن المذموم وقيل : يمشين متبرجات مميلات لاكتظهن .
رؤوسهن كأسنمة البخت :- يكرهن ويظمنها بلف صالحة أو عسيلة أو نحوه (كالبزوة) :-
رياض الصالحين رقم ١٦٣١ ص ٤٤٩ .
(٢) قال :- لأن الإسلام حرم كل علاقة جنسية تقوم على غير الزواج - وملك اليمين أو عمل يفتح نافذة إلى علاقة محرمة ، وهذا سر النهي عن الزنا بالأسلوب المعجزة (ولا تقربوا الزنا أنه كان فلحشا وساء سبيلا) الآية ٣٢ من سورة الأسراء ، فلم يكتف بالنهي عن الزنا بل نهى عن القرب منه :- الحلال والحرام في الإسلام : أ.هـ يوسف القرضاوى ص ١٢٧ .

- دليل الكتاب :- تعالى- ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والاتصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾ إلى ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء... ﴾^(١) وجه الدلالة - أن الله تعالى- لما حرم الخمر أخبر بالمعنى الذي فيها فقال ﴿ إنما الخمر والميسر والاتصاب والأزلام ﴾ ثم قال ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء ﴾، فكل لهو دعا قليله إلى كثير، وأوقع العداوة والبغضاء بين العاكفين عليه، وصد عن ذكر الله وعن الصلاة فهو كشرب الخمر وأوجب أن يكون حراماً مثله^(٢)

بفأغش :- شرب الخمر يورث السكر فلا يقدر معه على الصلاة وليس في اللعب بالنرد هذا المعنى .

بجاء :- جمع الله تعالى- بين الخمر والميسر في التحريم، ووصفها جميعاً بأنهما يوقعان العداوة والبغضاء بين الناس، ويصدان عن ذكر الله وعن الصلاة، ومعلوم أن الخمر إذا أسكرت فالميسر لا يسكر، ثم لم يكن افتراقهما في ذلك ما يمنع من التسوية بينهما في التحريم لأجل ما اشتركا فيه من المعاني ، وأيضاً فإن قليل الخمر لا يسكر كما أن اللعب بالنرد لا يسكر ثم كان حراماً مثل الكثير، فلا ينكر أن يكون اللعب حراماً مثل الخمر وإن كان لا يسكر، وأيضاً فإن ابتداء اللعب يورث الغفلة، فتقوم تلك الغفلة المستولية على القلب مكان السكر، فإن كانت الخمر إنما حُرمت لأنها تسكر فتصد بالإسكار عن الصلاة فيحرم اللعب بالنرد لأنه يغفل ويلهي فيصد بذلك عن الصلاة^(٣)

(١) الأيتان ٩١، ٩٠ من سورة المائدة

(٢) جامع الأحكام الفقهاء ١٩١/٣

(٣) لمرجع السابق

٢- دليل السنة النبوية: - أ- خبر أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : من لعب النرد فقد عصي الله ورسوله ^(١)
ب- خبر: - ((من لعب النردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه ^(٢)))

وجه الدلالة: - معنى هذا أي هو كمن غمس يده في لحم خنزير ودمه بنية أن يأكله، وهذا الفعل في الخنزير حرام لا يجوز ، بنية قوله -صلى الله عليه وسلم- ((من لعب بالنرد فقد عصي الله ورسوله)) ^(٣)
٣- دليل الإثراء: - منها: -

أ- روي أن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: - إياكم وهاتين الكعبتين الموسومتين اللتين تزجران زجرا، فإنهما من الميسر ^(٤)
ب- روي أن عليا -رضي الله عنه-: كان إذا خرج فرأى أصحاب النرد، انطلق بهم فعقلهم من غدوة إلى الليل، فمنهم من يعقل إلى نصف النهار، قال: وكان الذي يعقل إلى الليل الذين يعاملون بالورق ، وكان الذي يعقل إلى نصف النهار الذين يلهون بها، وكان يأمر أن لا يسلمون عليهم ^(٥)
ج- ماروي أن ابن عمر رضي الله عنهما: كان إذا وجد أحداً من أهله يلعب بالنرد ، ضربه وكسرها ^(٦)

ذهب أهل العلم ^(٧) إلى أن اللعب بالنرد مكروه، وحملوا الأخبار والآثار على النرد الذي فيه قمار، أما ما خلا عن القمار فهو مكروه.

^(١) مسند أحمد ٣/٣٩٤ ، موطأ مالك ٤/٩٠ - أبواب الميسر : - باب اللعب بالنرد

^(٢) المرجع السابق ٣٥٢/٥

^(٣) جامع الأحكام الفقهية ٣/١٩٠

^(٤) الأذنب المفرد للبخاري رقم ١٢٧٠

^(٥) المرجع السابق رقم ١٢٦٨ - باب من لم يسلم على أصحاب النرد-

^(٦) المرجع السابق رقم ١٢٧٣

^(٧) المغنى ٩/١٧١ ، الأوجز ١٥/٩٠ ، منهم : المروزي

المبحث الرابع

العاب النسبة المطلب الأول اللعبة بالنرد وفيه فرعان الفرع الأول تعريف النرد

أ- لغة :- لعبة ذات صندوق وحجارة وفصين تعتمد على الحظ وتنتقل فيها الحجارة على حسب ما يأتي به الحظ، (الزهر) وتعرف عند العامة (الطاولة) يقال لعب بالنرد^(١)

ب- اصطلاحاً :- النرد :- قطع مملوءة من خشب البقس ومن عظم الفيل^(٢) والنرد هو الذي يعرف بالكعب والطبل ويعرف في الجاهلية بالأرن ويعرف أيضاً بالنردشير^{(٣)، (٤)}

الفرع الثاني حكم اللعبة بالنرد

اللعبة بالكعب، وهي فصوص النرد، مكروه عند عامة الصحابة - رضي الله عنهم -^(٥) وذهب الأئمة الأربعة ومن وافقهم إلى تحريم اللعبة بالنرد^(٦) واستدلوا بدليل الكتاب والسنة والأثر.

^(١) معجم الوسيط مادة (نرد) ص ٩٤٨ .

^(٢) جامع الإحكام الفقهية للفرطى ١٩٠ / ٣ .

^(٣) مرجع السابق .

^(٤) نردشير :- نرد لعب لملك من ملوك الفرس قيل أنه وضع هذا النرد :- موطأ ملك المجد الثالث باب اللعبة بالنرد م ٢٤ .

حديث رقم ٩٠٤ .

^(٥) نيل الأوطار ٨ / ٩٠ ، الاستبصار ٤٠٤٩٩ .

^(٦) بدائع الصنائع ٥ / ١٢٧ ، الفتاوى الهندية ٥ / ٣٦٣ ، تبين الحقائق ٦ / ١٣ ، حاشية النسواني ١ / ١٩٨ ، وما بعدها ، المهذب ٢ / ٣٢٥ ، المغنى ٩ / ١٧١ .

المختار:- أرى بعد هذا العرض أن ما قاله بعض أهل العلم من أن اللعب بالنرد أن خلا عن القمار فهو مكروه، لأن الحرام يثبت بأدلة قطعية، وما ذكر أخبار آثار دلالتها ظنية ، وتطرق إليها الاحتمال^(١)

المطلب الثاني

اللعب بالشطرنج^(٢)

اجمع العلماء على أن اللعب بالشطرنج إذا كان بعوض من اللاعبين محرم^(٣) والأصل فيه :- قوله -تعالى- ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه...﴾^(٤)

وجه الدلالة:- ينهى الله -تعالى- عبادة المؤمنين عن تعاطي الخمر والميسر وهو القمار^(٥) واللعب بالشطرنج أن كان بعوض من اللاعبين يعطي للتأليب ، ويبذله فهو قمار محرم.

واختلفوا في اللعب بالشطرنج إذا خلا عن العوض، هل يحرم أو يكره أم يباح وذلك على ثلاثة مذاهب.

المذهب الأول:- يحرم اللعب بالشطرنج، ذهب إلى هذا جماعة من السلف الصالح- رضي الله عنهم-^(٦) وأبو حنيفة^(٧)، ومالك^(٨) وأحمد^(٩)

^(١) قال القرطبي: يحتمل أن يكون المراد بطلب بالقرعة انتهى عنه أن يكون على وجه القمار : جامع الأحكام الفقهية ٣ / ١٩٠.

^(٢) الشطرنج: لغة تلعب على رقعة ذات أربعة وسدين مربعاً، وتتمثل دولتين متخاربتين بكتلين وتكتلن قطعة تمثل الملكين والفرسين والخيلة والفلأح والقبلة والجنود :- المعجم الوسيط ص ٥٠٢ مادة شطر.

^(٣) الميسر الخمار ٢٥/٥ ، المحلى ١٧٥/٨.

^(٤) الآية ٩٠ من سورة المائدة.

^(٥) تفسير ابن كثير ١٠/٣٢٢ - للآية ٩٠ من سورة المائدة.

^(٦) على وابن عمر وابن عباس والقاسم وعروة : الفتاوى ١٧٢/٩ ، المجموع ٢٨٨/٢٠.

^(٧) يدافع الصانع ١٢٧/٥ ، الفتاوى الهندية ٣٦٣/٥ ، تبين الحقائق ١٣/٦.

^(٨) حاشية القسوقي ١ / ١٩٨ ، ٤ / ١٣٥ ، أوجز المسالك ٩٣ / ١٥ .

^(٩) الفتاوى ١٧٢ / ٩ .

المذهب الثاني:- يكره اللعب بالشطرنج^{(١)(٢)}، ذهب إلى هذا الشافعية

المذهب الثالث:- يباح اللعب بالشطرنج، ذهب إلى هذا جماعة من السلف^(٣)

الأدلة

استدل أصحاب القول الأول على ما ذهبوا إليه بدليل الكتاب والسنة والأثر والمعقول:-

١- **دليل الكتاب:-** قول الله -عز وجل- ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ... ﴾^(٤)

وجه الدلالة والمناقشة:- مثل ما مر في الرد.

٢- **دليل السنة النبوية:-** أخبار منها:-

* **خير:** ((أن الله -تعالى- ينظر في كل يوم ثلاثمائة

وستين نظرة ليس لصاحب الشاه^(٥) فيها نصيب))^(٦)

* **وجه الدلالة:-** الأخبار بأن الله -تعالى- لا ينظر إلى

لاعب الشطرنج نظرة الرحمة والقبول دليل على تحريمه.

بناش:- أ- **مناقشة السند:-** الحديث ضعيف ضعفه العلماء^(٧)

^(١) قيد الشافعية لكراهة بالخنون القمار وعن تقويت الصلاة : إغلة الطالين ٢٨٥/ ٤ .

^(٢) رحمة الأمة ص ٥٧٥ ، المجموع ٢٢٨ / ٢٠ ، إغلة الطالين ٢٨٥ / ٤ .

^(٣) كتابي هريرة وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير : المجموع ٢٢٨ / ٢٠ ، المقفى ٢٧١ / ٩ .

^(٤) الآية ٩٠ من سورة المائدة .

^(٥) أى الشطرنج لأنه فى اللعب يقول : شاه لك ، الملك نحه عن طريقى .

^(٦) كثر العمال ١٥ / ١٠٦٤٤ .

^(٧) المرجع السابق .

ب- **مناخشة العتن:** الشطرنج لم يظهر في عهد رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بل في عهد أصحابه-رضي الله عنهم- فكيف بذمه؟
جواب:- يحتتمل أنه-ﷺ- حذر منه مثل سائر الفتن التي أخبر بوقوعها مستقبلا ولم تكن في حياته^(١)

ب- **خير:** ((إذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بهذه الأثلام وما كان من اللهو فلا تسلموا عليهم، وفي رواية: ((أشد الناس عذابا يوم القيامة صاحب الشاة))^(٢)

وجه الدلالة:- الأمر بعدم السلام على لاعبي الأثلام النرد والشطرنج ونحوه يدل على ذمه وتحريمه.

يناقش:- على فرض صحته فيحمل على اللعب بقمار ومعتقد حله.
٣- **دليل الإجازة:-** ورد عن الصحابة-رضي الله عنهم- فمن ذلك:-
أروي أن عليا -ﷺ- مر يقوم يلعبون الشطرنج فقال: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟ لئن يمس أحدكم جمراً حتى يطفأ خير من أن يمسها^(٣)

ب- **سئل ابن عمر رضي الله عنهما- عن الشطرنج فقال:** هي شر من النرد^(٤)

• روي أن أبا موسى الأشعري-ﷺ- قال:- لا يلعب بالشطرنج إلا خاطئ^(٥)

(١) مثل: شرب الخمر وتسميتها بغير اسمها.

(٢) المرجع السابق.

(٣) لمعنى ١٧٢/٩، وما بعدها اهـ. الطائين ٢٨٥/٤.

(٤) المرجع السابق، جامع الأحكام الفقهاء ١٩٠/٣.

(٥) جامع الأحكام الفقهاء ١٩٠/٣، مثل: شرب الخمر وتسميتها بغير اسمها.

(٦) المرجع السابق ١٩٠/٣.

وجه الدلالة :- هذه الآثار كلها تدل على تحريم اللعب بالشطرنج بلا قمار^(١).

٣- دليل المعقول :- أ- أن من لعب بالشطرنج شهادته مردودة، لأن الله -تعالى- قال: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾^(٢) وهذا ليس من الحق فيكون من الضلال^(٣).

ب- يقاس على النرد بل هو أشد وألهي

ج- إنّه إن يلعب بقمار، فهو عيث ولهو، وقال -ﷺ- ((كل شيء ليس من ذكر الله -تعالى- فهو لهو ولعب، إلا أربعة: -ملاعبة الرجل امرأته، تأديبه فرسه، مشية بين الغرضين، تعلمه السباحة))^(٤)

اسدل الشافعية على ما ذهبوا إليه من كراهة اللعب بالشطرنج إن خلا عن القمار وعن تقويت الصلاة وعن الفحش بما يلي:-

-**الأصل في الشطرنج الإباحة** وبأن فيه تدبير الحروب، وللكرهية أن فيه صرف العمر إلى ما يجدي^(٥)، ولأنه لعب لا ينتفع به في أمر الدين، ولا حاجة تدعو إليه، فكان تركه أولى، ولا يحرم لأنه لم يرد نص بتحريمه، ولا هو في معنى المنصوص عليه، بالإضافة إلى أن فيه تحفيز الخواطر، وتنكية الأفهام^(٦)

استدل أصحاب المذهب الثالث بالإباحة أن خلا عن القمار بدليل الأثر والمعقول:-

(١) المرجع السابق .

(٢) الآية ٣٢ من سورة يونس .

(٣) المرجع السابق .

(٤) سبق تفريجه .

(٥) المذهب ٢ / ٣٢٥ وما بعدها . المجموع ٢٠ / ٢٢٨ .

(٦) إعانة الطالبين ٤ / ٢٨٥ .

• **دليل الاثر:-** اروي عن عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- أنه قال:- لا بأس به بما كان من آلة الحرب^(١)

• **بنافش:-** على فرض صحة هذا القول منه-رضي الله عنه- إنما قال هذا لأنه شبه عليه أن اللعب بالشطرنج مما يستعان به على معرفة أسباب الحرب، فلما قيل له ذلك ونم يحبط به علم قاتل: لا بأس بما كان من آلة الحرب، أن كان كما تقولون فلا بأس به، فهو -رضي الله عنه- لم يقل لا بأس بالشطرنج، وإنما قال: لا بأس بما كان من آلة الحرب^(٢)

• وردت آثار عن الصحابة-رضي الله عنهم-القول بإباحته^(٣).

بنافش:- ما روي عن بعض الصحابة-رضي الله عنهم- أنهم لم يسنهوا عنه، فإن ذلك محمول منه على أنه ظن أن ذلك ليس مما يتلهى به، وإنما يراد به التسبب إلى علم القتال والمضاربة فيه، أو على أن الخبر المسمند لم يبلغهم، وإذا صح الخبر فلا حجة لأحد معه، وإنما الحجة فيه على الكافة^(٤)

(١) جامع الأحكام الفقهية ١٩١ / ٣ .

(٢) الجامع للأحكام الفقهية للفرطى ١٩١ / ٣ .

(٣) المفتى ١٧٢ / ٩ .

(٤) الجامع للأحكام الفقهية ١٩٢ / ٣ .

٢- **دليل المعقول:** أن الأصل الإباحة، ولم يرد بتحريمه نص ولا هو في معني المنصوص عليه فتبقي على الإباحة، والشطرنج يفارق النرد من وجهين:-

أحدهما:- أن في الشطرنج تدبير الحروب فأشبهه اللعب بالحرب، والرمي بالنشاب، والمسابقة بالخيل.

ب- أن المعول في النرد على ما يخرج الكعبان فأشبهه الأرزلام والمعول في الشطرنج على حذقه وتدييره فأشبهه المسابقة بالسهام^(١)

يناقش:- لا يسلم ما قالوه من انه (لا نص ولا معنى المنصوص...) لورود نص، ولا يسلم ما قالوه من فيه تدبير الحروب، فأكثر اللاعبين يقصدون اللعب والقمار وقولهم: أن المعول فيه: تدبيره، هو أبلى في اشتغاله به وصدده عن ذكر الله-تعالى- وعن الصلاة^(٢)

الراجح المختار:- وبعد عرض المذاهب بالأدلة والمناقشة فقد اتضح لي رجحان ما ذهب إليه الشافعية من كراهة اللعب بالشطرنج إن خلا من القمار ومن تفويت الصلاة^(٣) وعن الفحش، لقوة ما استدلوا به وسلامته عن المعارض.

(١) لمقتى ١٧٢ / ٩ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) إحقه الطالبين ٤ / ٢٨٥ .

المطلب الثالث

اللعب بالورق (الكوتشينة)

لوراق الكوتشينة من الأمور المستحدثة ، وبطبيعة الحال فليس للفقهاء القدامى كلام في حكمها، إلا أنه بالنظر في علة حكم النرد والشطرنج وما أشبه يمكن التوصل إلى حكم كهذا النوع من اللعب.

ومن المعلوم أن اللعب بأوراق (الكوتشينة) على أنواع أشهرها:-

١- القمار:- صورته دفع كل لاعب مبلغ من المال، ومن يفوز يأخذ كل ما دفع ويخسر الباقي، وهذا محرم لأنه الميسر الذي حرمه الله عز وجل- ورسوله- ﷺ وما عليه إجماع الأمة سلفاً وخلفاً^(١)

٢- الرهان:- صورته اللعب على أن يحضر المغلوب للغالب مشروباً أو مطعماً ونحوه، فهذا كسابقه قمار منهي عنه.

٣- لعب دون قمار ولا رهان: أقل ما يقال فيه الكراهة شريطة:-

- عدم تفويت الصلاة
- عدم تفويت واجب شرعي ديني أو دنيوي
- عدم الفحش والبذاءة في القول
- عدم إحداث عداوة وبغضاء.

والكراهة لأنه لم يرد نص بالتحريم ولا هو في معنى المنصوص، ولم يفعله من سبق، والأصل في الأشياء الإباحة، إلا أنه عيّن ولهو^(٢)

(١) سبق إيراد الأئمة ووجه دلالتها ومضار الميسر .

(٢) أولى بأهل العلم والمروءة والفضل تجنب ذلك لأنه مما يخل بالمروءة كمن يلبس بالحمام ونحوه

المطلب الرابع

التحريش بين الحيوانات (١)

انفق النحاة على أن من كان له حيوان، فحرام عليه أن يكلفه ما لا يطيق، وعليه فالإرداف على الدابة إذا لم تكن مطيقة لا يجوز بالإجماع (٢)

وانفقوا على أن من كان له حيوان فحرام عليه أن يجيعه (٣)
وانفقوا على أنه إن أسر بالإنفاق على الحيوان أجبر على بيعه (٤)
واجمعوا على أن ضرب الدابة في الوجه مكروه، وفي غيره جائز للحاجة وعلى حسب الحاجة (٥)
وانفقوا على أن من كان له حيوان، فحرام عليه أن يقتله عبثاً (٦)
الحيوان لا يحرق بلا خلاف (٧)

النهي عن اتخاذ الحيوان غرضاً هو الذي عليه العمل عند أهل العلم (٨)
ولا خلاف يعلم في أنه لا يحلب من لبن الحيوان إلا ما يفضل كفاية عن ولدها (٩) وأن للحيوان حرمة في نفسه فيجب إحياءه لحق الله - تعالى - (١٠)

(١) اغراء الحيوانات بعضها ببعض :- المعجم الوسيط مادة (حرض).
(٢) مراتب الإجماع ٨٠، المجموع ٤ / ٢٧٨، شرح صحيح مسلم ٩ / ٢٩٩، فتح الباري ١٠ / ٣٢٥

(٣) مراتب الإجماع ٨٠ / الاستفكار ١٦٧٠٩ .

(٤) فتح الباري ٩ / ٤١٣، المفتى ٨ / ٢٠٥ وما بعدها .

(٥) المجموع ٤ / ٢٨٤ .

(٦) مراتب الإجماع ٨٠ .

(٧) المفتى ٩ / ٢٩٦ .

(٨) الاستفكار ١٦٧٠٩ .

(٩) المفتى ٨ / ٢٠٥ .

(١٠) لمرجع السابق ٦ / ٣٠٨ وما بعدها .

والاصل فيه هذا:- أخبار آثار صحيحة منها:-

١- مروي أن رسول الله ﷺ قال: ((بينما رجل يمشي بطريق اشتد به العطش، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب، ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثري من العطش، فقال الرجل:- لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغني، فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له، قالوا يا رسول الله: وإن لنا في البهائم أجرا؟ قال: في كل كبد رطبة أجرا))^(١)

٢- روي أن النبي ﷺ قال: عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعا فدخلت فيها النار، يقال- والله أعلم:- لا أنت أطعمتها ولا سقيتها حين حبستها ولا أنت أرسلتها فأكلت من خشاش الأرض^(٢)

٣- وروي أنه ﷺ قال: ((من رحم ولو ذبيحة، رحمه الله يوم القيامة^(٣)))

٤- وروي أن النبي ﷺ ((نزل منزلا فأخذ رجل بيض حمرة فجاءت ترف على رأس رسول الله ﷺ فقال:- أيكم فجع هذه ببيضتها؟ فقال رجل: يا رسول الله ﷺ- أنا أخذت ببيضها، فقال النبي ﷺ- ارده رحمة لها))^(٤)

وانفقوا على النهي في التحريش بين الحيوانات، ومما ورد فيه ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما- كره أن يحرش بين

(١) الألب المفرد للبخاري رقم ٣٧٨ مسند أحمد ٢ / ٣٧٥ .

(٢) صحيح البخاري ٣ / ١٤٧ ، ٤ / ٢١٥ ، صحيح مسلم - كتاب الحبر والصلة ، مسند أحمد ٢ / ٤٢٤

(٣) مجمع الزوائد ٤ / ٣٣٠ ، المعجم الكبير للطبراني ٨ / ٢٧٩ .

(٤) صحيح البخاري - كتاب التاريخ - ٥ / ٣٠٠ ، الألب المفرد رقم ٣٨٢ .

الحيوانات^(١) وقد عد الفقهاء فاعل هذا ممن ترد شهادتهم في الجملة -
لأن ذلك دناءة يترفع عنه ذوي المروءات^(٢)
وعلى هذا: فالتحريض بين الكلاب والكلاب والديوك وما أشبه لا
يجوز شرعا^(٣) ولا يرخص فيه بحاجة لما فيه من إلحاق الإيذاء
والإضرار بالحيوان وهو منهي عنه، وللوسائل حكم المقاصد.

(١) «توب المفرد للبخاري رقم ١٢٣٢ ، سنن أبي داود - كتاب الجهاد .

(٢) المغنى ١٠ / ١٧٣ .

(٣) بدائع الصنائع ٤ / ٤٠ ، القوانين الفقهية ٢٢٣ ، المهذب ٢ / ١٦٨ ، كشف القناع ٥ / ٥٧٣ .

المبحث الخامس

التصوير وما يتصل به^(١) وفيه خمسة مطالب

تمهيد:- وهب الله-عز وجل- الكون من الحسن والجمال ما جعله مظهراً لعظيم قدرته وحكمته، ولطيف إحسانه، في المراتب والمسموعات والمشمومات والمذوقات^(٢)

والإنسان بما فطره الله-جل شأنه- من رقة الشعور ورهافة الحس يميل إلى التفاعل مع يدع صنع الله -تعالى- من الرسم والتصوير وغير ذلك مما يعبر عن الأفكار والمشاعر.

وبالاستقراء فيما يمكن تسميته (الفن الإسلامي) عبر الأعصار والأمصار، يتضح تميزه عما سواه بسمات جعلت له شخصية متميزة من مظاهرها:-

أ-كراهية تمثيل الكائنات الحية

ب-الميل إلى التقشف وعدم الإفراط في الأعمال الفنية

ج-الاهتمام بزخرفة السطوح وشغل الفراغ^(٣)

وقد برزت عناصر زخرفية إسلامية من أهمها:-

أ-الزخرفة الخطية

ب-الزخارف النباتية

ج-الزخارف الهندسية^(٤)

(١) ما يتصل بالتصوير : الرسم ، النحت ، وسبأى تفصيل المراد من التصوير وأنواعه .

(٢) مجلة الوعي الإسلامي العدد ٤٢٩ ، ٤ جمادى الأولى ١٤٢٢ هـ ص ٣٣ .

(٣) التربية الفنية د . كايده عمرو ، أ خليل غنيم ، الطبعة الثالثة ص ١٦٦ وما بعدها .

(٤) المرجع السابق ص ١٦٤ وما بعدها .

وقد توحّدت الطرز الإسلامية في كل الاقطار والبلاد التي تدين
بالإسلام ، ومن أهمها :-

1- فنون الكتب^(١) ٢- فن التجليد

٣- التصوير لغير المجسمات ويشمل :-

أ- الجداري صور الفسيفساء^(٢)

إذا علم هذا :- فإن التصوير من حيث مزاولته واستعماله في
التزيين، وأداء الصلاة في مكان يوجد فيه، قد اختلف الفقهاء قديما
والباحثون المعاصرون حديثا فيه، ولكل وجهة.

وسأحاول الاقتراب من هذا الأمر لصلته بموضوعنا (الترويح عن
النفس) من جهة مزاولته هواية، ومن جهة مشاهدة أنواعه خاصة وقد
شاعت المتاحف والمعارض المشتملة على أنواع عديدة من التصوير
بمفهومه الشامل وذلك في المطالب الآتية :-

المطلب الأول

مفهوم التصوير وما يتصل به

النصير :-

صوّره، جعل له صورة مجسمة، وفي التتزيل العزيز ﴿ هم الذي
يصوركم في الأرحام كيف يشاء ﴾^(٣) وصور الشيء أو الشخص: رسمه
على الورق أو الحائط، ونحوهما بالقلم أو الفرجون، أو بآلة التصوير،
والنصير: نقش صور الأشياء أو الأشخاص على لوح أو حائط أو

^(١) يقى به :- إلخراج الكتاب في نهى صورة من الخط والتذهيب والزخرفة والتصوير والتجليد
ص ١٦٨ وما بعدها .

^(٢) المرجع السابق - ينصرف .

^(٣) الآية ٦ من سورة آل عمران .

نحوهما، والتصوير الشمسي: اخذ صور الأشياء بالمصورة الشمسية^(١)

الصورة:- الشكل والتمثال المجسم، وفي التنزيل العزيز ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾^(٢)

والمصورة:- آلة تنقل صور الأشياء المجسمة بانبعاث أشعة ضوئية من الأشياء تسقط في جزئها الأمامي، ومن ثم إلى شريط أو زجاج حساس في جزئها الخلفي، فتطبع عليه الصورة بتأثير الضوء فيه تأثيراً كيمياوياً^(٣)

الرسم:- تمثل شي أو شخص بالقلم ونحوه^(٤)

التمثال: ما نحس من حجر أو صنع من نحاس يحاكي به خلق من الطبيعة أو يمثل هو به معني يكون رمزاً له^(٥)

ولا يخرج المعني الاصطلاحي عن المعني اللغوي، مع ملاحظة أن معظم الفقهاء يطلقون التصوير يراد به سائر الأنواع وهذا يحتاج إلى توضيح وتفصيل.

(١) المعجم الوسيط ص ٥٤٨ مادة (صور)

(٢) الأيتان ٧٠٨ من سورة الأنعام .

(٣) المعجم الوسيط ص ٣٤٩ مادة (صور)

(٤) المرجع السابق ص ٣٤٨ مادة (رسم)

(٥) المرجع السابق ص ٨٨٨ مادة (مثل) لسان العرب مادة مثل .

المطلب الثاني أنواع التصوير

بالاستقراء في نصوص الشريعة وقواعدها، والمسائل الفقهية يتضح أن
التصوير على أنواع أشهرها: -

١- الصور التي لها جسم وظل وهي المصنوعة من جبس أو حجر، أو
معدن وتسمى (تماثيل)

٢- الصور التي ليست لها جسم ولا ظل، بل هي مرسومة على الورق،
أو منقوشة على الجدار، أو المصورة على بساط أو سادة ونحوها
تسمى (صور)

وهذه الصور بدورها لننوع إلى: -

أ- صور ماله روح كحيوان بمعناه العام^(١)

ب- صور ما ليس بروح كجماد

ولكل تكليف فقهي وحكم شرعي وهذا فيما يلي:-

المطلب الثالث

حكم الصور المجسمة (التماثيل) لذوات الأرواح

الصور المجسمة إما أن تكون لما له روح، أو ما ليس له روح:-

فأما ما له روح كالإنسان والملائكة والجن والحيوان والطيور. وما
ليس له روح كنماذج معمارية لمنازل ومصانع وما يشابه ذلك.

- **أجمع العلماء** على أن الصور أن كانت ذات أجسام- تماثيل- حرام،

لما له روح سواء أكانت مما يمتن أم لا^(٢) ما عدا لعب البنات

^(١) يشمل من يعقل وما لا يعقل

^(٢) فتح الباري ١٠ / ٣٢١، ٣١٨، شرح صحيح مسلم ٨ / ٣٩٩، نيل الأوطار ٢ / ١٠٢.

والاصل فيه: - اخبار صحبه منها: -

١- قال رسول الله ﷺ - فيما يرويه عن ربه عز وجل -: ﴿ ومن أظن ممن ذهب يخلق خلقا فليخلقوا ذرة أو حبة أو شعييرة ﴾^(١) وجه الدلالة: - عم بالذم والتهديد والتوبيخ كل من تعاطي تصوير شي مما خلقه الله - تعالى - وضاهاه في التشبيه في خلقه فيما انفرد به سبحانه من الخلق والاختراع^(٢)، إلا ما جاء النص باستثنائه وهو لعب الأطفال لما روي عن عائشة رضي الله عنها: - كنت العب بالبنات عند النبي - ﷺ - إذا دخل يتقمعن^(٣) عنه

فيسر بهن فيلعبن معي^(٤) قال العلماء: - وذلك للضرورة، وحاجة البنات حتى يتدرين على تربية أولادهن، ثم إنه لا بقاء لذلك، وكذلك ما يصنع من الحلوى أو من العجين لا بقاء له، فرخص في ذلك^(٥)

٢- حديث: ((أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا تمثال...))^(٦)

وجه الدلالة: - لا تدخل ملائكة الرحمة الأمكنة التي فيها التمثال لعصيان المخالف بالاتخاذ لها بعد النهي عنه^(٧)

٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما - قال: - سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: - ((من صور صورة في الدنيا، كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ))^(٨)

المرجع السابق ص ٣٨٥ ، صحيح مسلم : كتب اللباس والزينة .

(١) الجامع للأحكام الفقهية للقرطبي ١٨٧ / ٣ .

(٢) يتقمعن : يتغيبن عن البيت حياء منه - صلى الله عليه وسلم -

(٣) يسرنهن :- يرسلهن ويبعثهن .

(٤) المحلى ٥١٦ / ٧ .

(٥) صحيح البخارى رقم ٥٩٥٨ ، صحيح مسلم رقم ٢١١٠٦ .

(٦) دليل الفالحين ١٨٠ / ٤

(٨) صحيح البخارى رقم ٥٩٥٨ ، صحيح مسلم رقم ٢١١٠٦ .

٤- عنه-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله-ﷺ-: ((كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس فيعذبه في جهنم)) قال ابن عباس-رضي الله عنهما- ((فإن كنت لا بدا فاعلا، فاصنع الشجر وما لا روح فيه))^(١) وجه الدلالة: - أخبر رسول الله-ﷺ- أن من صور صورة في الدنيا من ذوات الأرواح كلف تعجيزاً أن ينفخ فيه الروح يوم القيامة وليس بنافخ، ووضح أن كل مصور استحلت ذلك مع علمه بالتحريم والإجماع عليه، وأنه من المعلوم من الدين بالضرورة، أو هذا جزاؤه أن لم يكن كذلك، وهو كغيره من الكبائر تحت خطر المشيئة^(٢) والحديثان يدلان على أن التصوير من أشد المحرمات للتوعد عليه بالتعذيب في النار، وبأن كل مصور في النار، وذلك لا يكون إلا على محرم متبالغ في القبح، وإنما كان التصوير من اشد المحرمات الموجبة لما ذكر لأن فيه مضاهاة لفعل الخالق-جل جلاله- ولهذا سمي الشارع فعلهم خلقاً وسماههم خالقين وهذا كله يدل على تحريم ما ذكر^(٣) إذا علم هذا: - فيتصل بالتمثيل لذوات الأرواح عدة مسائل، وذلك في الفروع الآتية:-

١- حكم تعليق الصور المجسمة (التمثيل) للزينة:-

انفق الفقهاء على تحريم تعليق أو اتخاذ الصور المجسمة في المنازل وما أشبه من المباني والطرق^(٤)

والأصل فيه: ما سبق من أخبار صحيحة

(١) فتح الباري ١٠ / ٣٩٣ .

(٢) دليل القائلين ٤ / ١٧٨ .

(٣) نيل الأوطار ٢ / ١٠٥ .

(٤) بدائع الصنائع ٥ / ١٢٦ ، شرح لزرقاني على مختصر خليل ٤ / ٥٣ ، المجموع ٤ / ٤٤٣ ، التلخيص ١ / ٤٧٤ .

٢- حكم لعب الاطفال المجسمة لذوات الأرواح:-
وهذه اللعب قد تكون مصنوعة يدويا أو آليا، ومن معدن أو خشب أو حجر أو غير ذلك^(١)

اتفق العلماء على استثناء هذه اللعب من التحريم، لما روي عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: ((... كنت أَلعب بالبنات عند النبي -صلى الله عليه وسلم-....)) الحديث^(٢)
وقد سبق توضيح ذلك.

٣- حكم التماثيل لذوات الأرواح لغرض تعليمي:-
وهذا يلحظ في تعليم الطلاب والطالبات بالمدارس والمعاهد والكلية الجامعية أجهزة الإنسان الداخلية والخارجية.

ولم يتطرق الفقهاء القدامى إليه، وذكره بعض الباحثين^(٣)
واري الترخيص فيه شريطة إلا يكون كاملاً، بمعنى أن تكون ناقصة الأعضاء وجاءت في هذا أخبار صحيحة منها:-

ما روي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -ﷺ-: أتاني جبريل -عليه السلام- فقال لي: أتيتك البارحة فلم يمنعني من الدخول إلا أنه كان على الباب تماثيل، وكان في البيت قرام^(٤) ستر فيه تماثيل، وكان في البيت كلب، فمر برأس التمثال يقطع فيصير كهينة الشجر...^(٥)

(١) كالمسكر والمعين مثل الخوى وغيرها .

(٢) سبق تخريجه .

هذه المسئلة تنتم للفقدة ، وإن كانت خارجة عن موضوعنا فعل ذلك للترويح عن النفس .

(٣) د . محمد سعيد البوطي ، العلامة أ د / يوسف القرضاوي .

(٤) ستر .

(٥) سنن أبي داود ٤ / ٣٨٨ - كتاب اللباس - ، سنن الترمذي كتاب الادب ٨ / ٣٥

وجه الدلالة: أن قول جبريل -عليه السلام- للنبي ﷺ - بقطع رأس التمثال، وفعله- ﷺ- يدل على أن المنع والتحريم للتمثال الكامل الأعضاء.

٤- شبه من أجاز التماثيل مطلقا:-

أ- قال الله- تعالى- ﴿ يعملون له ما يشاء ومن محاريب وتماثيل و جفان كالجواب وقدور راسيات ﴾^(١)

وجه الدلالة:- الآية صريحة في أن نبي الله سليمان -عليه السلام- كان يتخذ التماثيل، وأنه كان يبغى صنع هذه الأشياء ولا يجد من يصنعها فسخر الله -تعالى- الجن لعملها، وأن الله- تعالى- يمن عليه بذلك، وعلى هذا ففي تسخير الله-تعالى- الجن لعمل ما يشاء سليمان -عليه السلام- أذن من الله- تعالى- لسليمان -عليه السلام- باتخاذها ، وهذا دليل على أن اتخذها مشروع عند سليمان -عليه السلام-^(٢)

بناش:- رد العلماء قديما وحديثا هذا الاستدلال:-

خال القرطبي :- أن فرقة تجوز التصوير (التمثال) وتحتج بهذه الآية **خال ابو عطية:-** وذلك خطأ، وما احفظ عن أحد من أئمة العلم من يجيزه ، ومضى القرطبي قائلا:- صح النهي عنها والتوعد لمن علمها أو اتخذها فنسخ الله- تعالى- بهذا ما كان مباحا قبله، وكانت الحكمة في ذلك لأنه بعث- ﷺ- والصور تعبد فكان الأصلح إزالتها^(٣)

وخال الشيخ السابرس-رحمة الله تعالى:- أن القرآن الكريم نعى على التماثيل يعكف لها (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) وندد بمن

^(١) الآية ١٣ من سورة سبأ .

^(٢) نيات الأحكام للمساجد : تفسير الآية المسالفة ، ص ٦ / ٣

^(٣) فجامع للأحكام لفقهية للقرطبي ١٨٥ / ٣ .

يتخذون الأصنام والأوثان آلهة، وفي القرآن من قصص إبراهيم-عليه السلام- في تحطيم الأصنام ما هو معروف وورد أن رسولنا -ﷺ- حطم الأصنام التي كانت في جوف الكعبة والتي كانت على الصفا والمروة^(١) وقال الشيخ الصابوني: - ليس في الآية ما يدل على حل التصوير (التماثيل) لأنها أخبار عما كان عمله الجن لسليمان-عليه السلام- وليس فيها ما يدل على أن التماثيل كانت لذي روح، وقد نص العلماء على أن (شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ) وقد ورد النسخ في شريعتنا^(٢) فلا حجة فيها، فالسجود بقصد التحية لغير الله- تعالى- كان جائزاً في شريعة يوسف-عليه السلام- وذلك بما ذكره القرآن الكريم من سجود إخوته له وشريعتنا نسخت هذا فلا يصلح الاحتجاج بهذه الآية الكريمة^(٣)

٢- **بقول المجوزين** :- أن الأحاديث الدالة على التحريم هي أحاديث آحاد ولا تفيد القطع، ولا يحرم شي إلا نص قطعي.

بمناقشة : أكثر الأحكام الفقهية ثبتت بأخبار آحاد، فعلى فرض أن هذه الأخبار آحاد إلا أنها تفيد المنع سواء أفادت القطع أو الظن، وهذه الأخبار الواردة في المنع بلغت حد التواتر، والشهرة مما جعل الفنانين المسلمين من عصر النبوة حتى الآن ينصرفون عن صناعة التماثيل إلى استخدام وعمل فنون أخرى وهذا ثابت وواقع وملحوس لمن له أدنى دراية بالفن الإسلامي^(٤)

(١) آيات الأحكام للسايس سورة صبا الآية ١٣ .

(٢) آيات الأحكام للسايس سورة صبا الآية ١٣ .

(٣) بالأخبار الصحيحة .

(٤) تفسير آيات الأحكام ٢ / ٤٢٠ .

٣- **يقول المجوزون:** - سلمنا بما ورد من أخبار تمنع صناعة التماثيل واتخاذها إلا أنها جاءت وفق ظروف اقتضتها الدعوة الإسلامية لمجابهة الشرك والوثنية، فلما زال الخوف زالت الحاجة إلى تحريم التصوير - التماثيل -^(١).

بناخش: قال العلامة أحمد شاكِر -رحمة الله تعالى:- ((... وكان من حجة أولئك أن تأولوا النصوص بعلّة لم يذكرها الشارع، ولم يجعلها مناط التحريم هي أن التحريم كان في أول الأمر لقرب عهد الناس بالوثنية وقد مضى وهو طويل... ونسي هؤلاء ما بين أيديهم من مظاهر الوثنية بالتقرب إلى القبور وأصحابها واللجوء إليها عند الكروب والشدائد وإن معاهد صناعة التماثيل يدخلها الماجنون -ذكوراً وإناثاً- يقفن عرايا ويجلسن عرايا ويضطجعون عرايا وعلى كل وضع من الأوضاع الفاجرة، لا يسترون شيئاً ثم يقولون لنا : هذا فن..^(٢)

وهال العلامة الدكتور القرضاوي:- لا عجب في دين من قواعد شريعته سد الذريعة إلى الفساد أن يسد كل المنافذ التي يتسرب منها إلى العقول والقلوب شرك جلي أو خفي أو مشابهة للوثنيين وأهل الغلو من الأديان وأنه يشرع للبشرية كلها في شتي بقاعها وإلى أن تقوم الساعة ، وما يستبعد في بيئة قد يقبل في بيئة أخرى^(٣)

(١) المسند للإمام أحمد تطبيق العلامة أحمد شاكِر للحديث رقم ٧١٦٦ .

(٢) تفسير آيات الأحكام للسايس الآية ١٣ من سورة سبا .

(٣) الحلال والحرام إيه القرضاوي ص ٩٧ .

قلت: لا يستعمل المجوزن باستثناء حكمة التحريم، فما زالت العال
الموجودة فالتمثيل تعبد في بقاع كثيرة^(١) ولها أتباع يعدون بالملايين.
وتمثيل يعظمون أصحابها لاسيما لبعض حكام العالم الثالث والآخر^(٢)
ومن المعروف أن العبادة والتعظيم لله عز وجل وحده ، بالإضافة إلى
أن جمهرة من أصحاب المدارس الفنية صار الغرور يملوهم بما
يفعلونه وينبهر من ينبر فعله المضاهاة والمحاكاة ما زالت موجودة،
وان عذمت في موطن فلا تعدم في موطن آخر وإن عذمت في زمن
فلا تعدم في زمن آخر.^(٣)

المطلب الرابع

تمثيل غير ذي روح

أعني بهذا صور غير ذي الروح من الشجر والنخيل والبحار والسفن
والجبال وغيرها من المناظر المتنوعة، أو نماذج للمنازل والمصانع
والقرى والمدن أو المساجد وما أشبه.
لا بأس عند الفقهاء عمل واتخاذ وتعليق ما لا روح له كصورة شجر
أو جامع أو منقذة أو غير ذلك^(٤)

(١) كتمثيل بوذا ، وما نسب إلى المسيح ابن مريم ومريم عليهما السلام .
(٢) جل هذا في بعض البلاد العربية ومن النفس من يتحنن لهذا التمثيل لجلال واحتراما .
(٣) أورد العلامة د . يوسف القرضاوي حكما في تحريم التمثيل ووضح منهج الإسلام في تخليد
الخطباء فمن رام الاستزادة : الحلال والحرام ص ٩٧ وما بعدها .
وأورد الدكتور محمد توفيق البوطي بجامعة دمشق حكما لتحريم صناعة التمثيل : فننظر - مجلة
الوعي الإسلامي العدد ٤٢٩ ، ١٤٤٢ هـ .
وساق مروية تاريخية مفادها : أن (ما يكمل الجلو) عندما صنع تمثالا فر بدا ، اعجب بصنة حتى
صار يقول للصنم - تطلق وهذه الواقعة تؤكد ما سلف ذكره

(٤) شرح صحيح مسلم ٨ / ٤١٠ ، فتح الباري ١٠ / ٣١٥ ، الاستذكار ٤٠٧٢٢ ، البحر الزخار ٤ / ٣٦٨ .

والأصل فجه: - خبر ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: ((كل مصور في النار، يجعل له بكل صورة صورها نفس فيعذبه في جهنم)) قال ابن عباس: -
فإن كنت لا بد فاعلا، فاصنع الشجر وما لا روح فيه^(١)
وجه الدلالة: - إباحة صناعة ما ليس فيه روح والتكسب به^(٢)

المطلب الخامس

حكم الصور غير المجسمة

الصور غير المجسمة على أنواع أشهرها: -
الرسم الجداري: - على السورق، أو منقوش على قماش أو جدار ونحوه.
التصوير باله: - حابسة للظل ساكنة وهي ما تسمى (كاميرا) وتسمى صورها ضوئية (فوتوغرافية) أو ناقلة للمنظر بحالته المتحركة وهذا في التصوير المرئي المعاصر بأجهزة العرض (السينمائي) و(التلفزيوني) وما أشبهه مثل (الفيديو)، (الإنترنت) وما يستجد. وهذه الصور أما لذوات أرواح، أو لغيرها.
إذا علم هذا: - فإن ثمة مبادئ شرعية يجب التنبيه والتنويه عليها منها: -
١- أن موضوع (الصورة) له أثر في الحكم الشرعي.

(١) الفتاوى الهندية ٥/ ٣٥٩، بدائع الصنائع ٥/ ١٢٧، المدونة الكبرى ١/ ٩١، لخرشي ٤/ ٥٣، المجموع ٤/ ٤٤٣، شرح صحيح مسلم للنووي ١٤/ ٨٢، المغني ٧/ ٦، وما بعدها نيل الأوطار ٢/ ١٠٥.
(٢) دليل القالحين ٤/ ١٧٩، نيل الأوطار ٢/ ١٠٥، قال الشوكاني: - لا يكره تصوير الشجر ونحوها من الجماد إجماعا -، المرجع السابق.

٢- الأدلة الواردة في كتب التراث لم تفرق بين المجسم وغيره، وهذا الأمر يحتاج لتكييف فقهي لأنواع التصوير -وقد ذكرته من قبل- ولا مندوحة من التذكير به للحاجة إليه.

أناول أهم مسائل الصور غير المجسمة في المسائل الإلهية :- المسألة الأولى:-

ما اتفق على حرمة من الصور غير المجسمة :-
أنفق الفقهاء على أن ما كان مخالفا لما صح وثبت واشتهر من عقائد الإسلام وشرائعه و آدابه يكون حراما وذلك مثل:-
أ-الصور التي تعبر عن الوثنية والشرك أو شعائر بعض شرائع من قبلنا المخالفة للإسلام كالأصنام والصلبان وما مائلها .
الدليل:-ماروي عن عائشة رضي الله عنها- أن النبي -ﷺ- لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصاليب إلا نقضه...^(١)

وجه الدلالة:- أن النبي -ﷺ- لم يكن يترك في بيته شيئا، يشمل الملابس والستور والبسط والآلات وغير ذلك،فيه صورة صليب من نقش ثوب أو غيره والصليب فيه صورة ينسبونها إلى عيسى عليه السلام- تعبده النصارى، إلا كسره وأبطله وغير صورة الصليب، وفي رواية أبي داود(قضيه) أي قطع موضع التصليب منه دون غيره ^(٢) وهذا يدل على عدم جواز اتخاذ الثياب والستور والبسط وغيرها التي فيها تصاوير ما ذكر ^(٣)

^(١) نيل الأوطار ١٠٢ / ٢ ، للمصنف ٥١٦ / ٧ .

^(٢) نيل الأوطار ١٠٢ / ٢ .

^(٣) لمرجع سبق .

ب- الصور التي يوقر أصحابها توقيرا دينيا كالأنبياء والرسل-عليهم السلام - والملائكة-عليهم السلام- وأكابر الصحابة -رضي الله عنهم- منعا للامتحان والابتذال، وسداً للزريعة التالية فيما بعد بتطاول الأزمان واندراس الأحكام.

والأدلة:-

١- ما روي أن النبي ﷺ لما رأى الصور التي كانت في البيت الحرام لم يدخل حتى أمر بها فمحيت، ورأى صورة إبراهيم وإسماعيل-عليهما السلام- بأيديهما الأزرار ، فقال : فأتلهم الله والله ما استقسما بالأزرار قط ^(١)

٢- ما روي عن علي-عليه السلام-: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ - ألا تدع صورة إلا طمسها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته ^(٢)

وجه الدلالة :- دل ما سلف على عدم جواز اتخاذ أو صنعة صور محرمة لما ذكر بل تزال ^(٣)

ج- ما كان ذريعة لارتكاب محظور:- ومن أمثلته تصوير نساء عاريات، أو شبه عاريات وفي أوضاع تبرز مواضع الفتنة والإثارة أو زجاجات الخمر بما يرغب فيها، أو علب التدخين، وأماكن الفسق والفجور، أو ما فيه تمجيد للملاحدة، فكل هذا و أشباهه ونظائره محرم، فالقاعدة (ما أدى إلى حرام فهو حرام)

المسألة الثانية:- العكس:-

^(١) مشن أبي داود .
^(٢) صحيح مسلم - كتاب الجنائز - باب الأمر بتسوية القبور ٢ / ٦٦٦ .
^(٣) دليل الملاحدين ٤ / ١٨٠ .

ويتمثل في صور الترف والإسراف، وذلك في البسط والستور والجدران، وما اشغل عن الطاعة، وسبب الإلهاء بالدنيا. والدليل:- خبر عائشة-رضي الله عنها- ((كان لي ستر فيه تمثال طائر وكان الداخل إذا دخل استقبله، فقال رسول الله -ﷺ- حولي عني هذا، فبني كلما رأيته ذكرت الدنيا))^(١)

وجه الدلالة:- قوله (حولي عني هذا) يدل على الكراهة، لأنه لو كان محرماً لأمر بإتلافه، ووضح العلة بقوله (كلما رأيته ذكرت الدنيا)

المسألة الثالثة:- المباح:-

أ- تصوير الشجر وجبال الأرض وغير ذلك مما ليس فيه صورة حيوان فلا خلاف على إباحته^(٢)

ب- أن كانت الصور في بساط يداس ومخدة ووسادة ونحوها مما يمتن ولا فرق بين ماله ظل وما لا ظل له^(٣)

والأصل فيه خبر عائشة-رضي الله عنها- قالت: رأيت النبي -ﷺ- خرج في غزاة فأخذت نمطا^(٤) فسترته على الباب فلما قدم فرأى النمط عرفت الكراهية في وجهه، فجذبه حتى هتكه أو قطعه، وقال: إن الله تعالى- لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين، قالت، فقطعنا منه وسادتين وحشوتهما ليفا، فلم يعب ذلك على^(٥)

(١) المعنى ٧ / ٧١٥ .

(٢) نيل الأوطار ١٠٢ / ٢ ، المعنى ٧ / ٢١٥ .

(٣) نيل الأوطار ١٠٢ / ٢ .

(٤) النمط : نوع من الفراسن وهو بساط له طرف رفيع .

(٥) صحيح مسلم - كتاب اللباس - ١٦٦٦ / ٣ .

وجه الدلالة:- أن قطع الستر الذي به تصاوير وإيقاؤه في المنزل بعد صنعه وسادتين لا يدل على التحريم بل على الكراهة ولذلك قالت (فلم يجب ذلك على)

ج-إذا كانت الصور لأهداف تربوية تعليمية، مما يحقق هدفا مشروعاً تؤيده مبادئ وقواعد الشريعة الإسلامية ومقاصدها.

الدليل: ما سبق من إباحة لعب الأطفال المجسمة حيث علل العلماء ذلك بتدريب البنات في صغرهن لأمر أنفسهن وبيوتهن وأولادهن فإذا جاز هذا بالإجماع في الصور المجسمة (التمثيل) فمن باب أولى تجوز في غيرها

ما سبق من الأتباع المحرمة والمكروهة والمباحة لا خلاف فيها بين العلماء^(١) - في الجملة -

المسألة الرابعة:- ما اختلف فيه من التصوير:-^(٢) أ التصوير باليد (أي بيد الإنسان)

اختلف الفقهاء في حكم التصوير -فيما سوي ما تقدم- هل يحرم أم يكره أم يباح، وذلك على ثلاثة أقوال:-

القول الأول:- حرام، مطلقاً نسب لبعض العلماء منهم الزهري^(٣) ومجاهد^(٤) ومتأخرو الحنابلة لما هو صورة حيوان^(٥) وبعض المالكية^(٦) والشافعية إن كانت صورة حيوان مما لا امتهان فيه لها كالثوب الملبوس والعمامة أو الستور على الحيوان^(٧)

(١) نظر نيل الأوطى ١٠٢/٢؛ دليل القاصدين ١٧٧/٤، أيات الأحكام للسبب -تفسير الآية ١٣ من سورة سبا- فحلل وحرام في الأصل ثم أقرى من ١١٠ وما بعدها .
(٢) نيل الأوطى ١٠٣/٢ .
(٣) جامع الأحكام للقضية ١٨٧/٣ .
(٤) الروض المربع ٤٩/١ .
(٥) تفسير القرطبي ١٤/٢٧٤ .
(٦) شرح صحيح مسلم للنووي ٨١/١٤ وما بعدها .

القول الثاني: مكروه، قاله جمهور الفقهاء وعلى تفصيل:-

الحنفية:- إن كانت معلقة على الجدران وكل ما فيه امتحان لها، ولا فرق بين متصلة الرأس أو مقطوعة الرأس بفاصل لأنها لا تكون صورة بل نقشا وتزداد أو بهذا حلية كالطوق لذوات الأطواق من الطيور^(١)

المالكية:- ما كانت كاملة الأعضاء^(٢)

الشافعية:- ما كان يمتن بأن يداس أو كانت في مخدة صغيرة أو سادة ونحوها^(٣)

الحنابلة:- ما كانت معلقة غير ممتننة^(٤)

الظاهرية:- ما كانت في الستور معلقة^(٥)

القول الثالث:- مباح، قاله الحنفية فيما لو كانت ممتننة أو صغيره جداً^(٦) والمالكية

في ناقصة الأعضاء^(٨) والشافعية فيما يمتن^(٩) والحنابلة فيما يتكأ عليها أو توطأ^(١٠) والظاهرية في الوسائد وغير الستور^(١١) وبالإطلاق بعض الباحثين^(١٢)

سبب الخلاف:- هل الأخبار الواردة في المنع على من التصوير عامة شمل كل صورة، أم يستثنى منها ما خص من جملتها، أم تحمل

(١) دفع الصنيع ١/ ١١٦، وما بعده.

(٢) الوجع للأحكام الفقهية ٣/ ١٨٧.

(٣) المرجع السابق للشافعية.

(٤) الفتاوى ٧/ ٢١٥.

(٥) المختار ٧/ ٥١٧.

(٦) دفع الصنيع ١/ ١١٦.

(٧) الوجع للأحكام الفقهية ٣/ ١٨٧، ونسب لمحمد بن القاسم ما كان راساً في ثوب.

(٨) مراجع الشافعية المذكورة.

(٩) الفتاوى ٧/ ٢١٥.

(١٠) المختار ٧/ ٥١٨.

(١١) الشيخ المفتي محمد بخيت والشيخ الملايس ود. القرضاوي وغيرهم.

الأخبار على صور التماثيل أو صور ما فيه تقديس شعائر ومعتقدات الوثنيين والمشركين، فمن رأى العموم قال بالتحريم ومن مال إلى الأخذ بالاستثناء مثل حديث (إلا رقما في ثوب) قال بالكراهية . ومن فهم أن المراد الصور المجسمة (التماثيل) أو ما كانت مصورة لمعتقدات أهل الوثنية والشرك فقط، قال بإباحة ما عداها.

الأدلة والمناقشة

استدل القائلون بالتحريم بدليل السنة والمعقول:-

أولاً:- دليل السنة:- أخبار منها:-

أ- حديث عائشة-رضي الله عنها-قالت:- واعد رسول الله-ﷺ- جبريل-عليه السلام-في ساعة يأتيه فيها، قالت: وكان بيده عصا فطرحها من يده وهو يقول: ما يخلف الله وعده ولا رسله، ثم التفت فإذا جرو كاب تحت سريره، فقال: يا عائشة، متى دخل هذا الكلب؟ فقالت: والله ما دريت به، فأمر به، فأخرج، فجاء جبريل-عليه السلام- فقال له رسول الله-ﷺ- وعدتني فجلست لك ولم تأتني، فقال: منعني الكلب الذي كان في بيتك، إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة^(١) ب-وعنها-رضي الله عنها-قالت: قدم النبي-ﷺ- من سفر وقد سترت على أبي درنوك^(٢) فيه الخيل ذات الأجنحة فأمرني فنزعته^(٣) ج-وعنها-رضي الله عنها-قالت: دخل على رسول الله-ﷺ- وقد سترت سهوة^(٤) لي يقرام .

(١) صحيح مسلم ١١١٤ / ٣ .

(٢) ستر له لعل

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ٨٧ / ١٤ .

(٤) الصفة أو الطلقة بالبيت .

فيه تماثيل، فلما رآه هنكه، وقال: يا عائشة أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون خلق الله^(١)

د-الأخبار الواردة في منع التصوير-غير ما ذكر^(٢)

وجه الدلالة:- أن عدم دخول الملائكة البيوت التي فيها تصاوير عقوبة أهلها بمنعهم من بركتهم^(٣)،^(٤) والنهي في الصورة على العموم

بنافش:- الأخبار تحمل على صور اتخذت على وجه محرم اتخاذها، لأنها تحتل التخصيص بالمحرم فيها، لأن الظاهر أن كثيراً من البسط و الستور والتمارق التي كانت في عصره - ﷺ - كانت مشتملة على صور تعبر عن الوثنية أو شعائر بعض الأديان التي لا يرضاها الإسلام كالأصنام والصلبان وما شابهها ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن أخبارا جاءت باستثناء التصاوير التي ترقم وتتقش في الثياب والأوراق والجدران وغيرها، ودعوى العموم منقوضة بما ذكر وأخبار المنع محمولة على المجسمة ابتداء .

٢-دليل المعقول:- أن اسم الصورة صادق على الكل، إذا هي كما في كتب اللغة الشكل وهو يقال لما كان منها مطبوعا على الثياب^(٥)

بنافش:- لا يسلم ما قيل فإن خلق الله- تعالى- كما هو مشاهد - ليس-رسما على سطح- بل هو خلق صور مجسمة ذات جرم كما قال

(١) فتح الباري ١٠ / ٣٨٦ .

(٢) مثل (الذين يصنعون هذه الصور يذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم)

(٣) دليل القائلين ٤ / ٨٠ .

(٤) قيل - كذلك - أنها معصية فاحشة : نيل الأوطار ٢ / ١٠٤ .

(٥) نيل الأوطار ٢ / ١٠٥ .

الله-تعالى- ﴿ هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ﴾^(١) فكيف يستقيم القول أن اسم الصورة في الأخبار والآثار صادق على الكل؟! أنها مخصصة بذوات الأجسام (التمثيل) وعلى فرض صحة ما ذكر فإن حديث (إلا رقما في ثوب) مخصص لما رقم في الأثواب وما شابهها فدعوى العموم والتحريم غير مسلمة

٢- إلا يدل تلون وجه النبي ﷺ - عند مشاهدته الصور غير المجسمة وأمره بهتك الستر أو بتأخيرته وتحويله على التحريم؟

بناقض:- قال العلماء: يمكن أن يكون تهتيكه ﷺ - وتأخيرته، وتغيير وجهه عند رؤيته لها ورعا لان محل النبوة والرسالة الكمال^(٢) استدلل القائلون بالكراهة بما يلي:-

١- مقتضى الأحاديث يدل على أن الصور ممنوعة، ثم جاء خبر (إلا رقما في ثوب) فخص من جملة الصور، ثم ثبتت الكراهية فيه بقوله - ﷺ - لعائشة - رضي الله عنها - في الثوب ((أخريه عني فإني كلما رأيته رأيت الدنيا)) ، ثم تهتيكه الثوب المصور على عائشة - رضي الله عنها - منع منه، ثم بقطعها له وسادتين حتى تغيرت الصورة وخرجت عن هيئتها ...))^(٣)

٢- أن اتخاذ الصور في موضع غير ممتن فيه معنى التشبه بعيدة الأوثان لما فيه من تعظيمها^(٤)

بناقض:- ما قالوه يصح في الصور المجسمة.

(١) الآية ٦ من سورة آل عمران .

(٢) الجامع للأحكام الفقهية ٣ / ١٨٥ .

(٣) سبق ذكر وتخريج هذه الأحاديث ، انظر المحلى ٧ / ٥١٦ .

(٤) للمقنن ٧١٧ ، بدائع الصنائع ٥ / ١٢٦ .

جواب:- الأخبار جاءت في صور في ثياب فدل على أنها غير مجسمة.

رد الجواب:- لعل ذلك قبل النسخ.

جواب:- معلوم أن النسخ يشترط فيه العلم بالتاريخ وإلا كان يكفي الإمكان، فلقائل أن يقول أن أحاديث المنع يحتمل أن تكون متقدمة ثم جاءت أحاديث الترخيص.^(١)

استدل الغافلون بالإباحة بما يلي:-

١-النصوص الشرعية- أخبار آثار -التي فيها الحظر والمنع من التصوير تحمل على ما كان مجسماً، ويستأنس لهذا بقوله-ﷺ- ((أن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون خلق الله...)) و ((.... يقال لهم أحيوا ما خلقتم...)) ، ((يعذب حتى ينفخ فيه الروح وما هو بنافع...))^(٢) والمجسم محرم، ويبقى ما عدا ذلك من الرسم والنقش على الإباحة.

٢-المراد في النهي عن الصور التتفير منها حتى لا تتخذ فتعظم، وكان ذلك في بدء الإسلام والناس على قرب عهد من الوثنية والشرك- فقد جبر إلى عبادتها، فالنهي من باب سد الذرائع، فإن انتفى ذلك، فقد زال النهي ، كما دل على ذلك فعله-ﷺ- من ارتفاقه بالصور يطلب مجرد تحويلها أو تأخيرها.

٣-أن الصور إذا لم يكن فيها محظور شرعي أي لم تكن فيها مما يقدس ويعبد ويعظم من دون الله- تعالى- ولم يقصد فيها مضاهاة لخلق الله-تعالى- فإنها لا تحرم ويستدل لذلك بالآتي:-

(١) ليات الأحكام للسلمس ٥٨ / ٣ .

(٢) سبق تخرجه .

أ-ماروي عن يسر بن سعيد عن زيد بن خالد عن أبي طلحة-رضي الله عنه- أن رسول الله-ﷺ- قال (إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة^(١)) قال

ب-روى عن عتبة أنه دخل على أبي طلحة الأنصاري يعود فوجد عنده سهل بن حنيف قال: فدعا أبو طلحة إنسانا ينزع نمطا تحته، فقال له سهل: لم تنزعه؟ قال: لأن فيه تصاوير، وقال فيه النبي-ﷺ- ما علمت، قال سهل: أو لم يقل: (إلا ما كان رقما في ثوب) قال طلحة: بلى ولكنه أطيب لنفس^(٢)

٤-قال العلماء من السلف:-

أ-((إنما ينهي عما كان له ظل-أي مجسم-ولا بأس بالصورة التي ليس لها ظل^(٣)))

ب-ومنهم من جاءت الآثار باتخاذ تلك الصور غير المجسمة مثل القاسم بن محمد أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وكان من أفضل أهل زمانه وهو راوي حديث النمرقة، فلو لا أنه فهم الرخصة في مثل

(١) سبق تخريجه .

(٢) شرح صحيح مسلم ٨٧ / ١٤ .

(٣) سنن الترمذي كتاب اللباس .

(٤) القاسم بن محمد بن أبي بكر : فتح الباري ١٢ / ٥٠٣ وما بعدها .

الحجلة ما استجاز استعمالها فقد روي في بيته تصاوير القندس والعنقاء وما أشبهه^(١)

ج- قال الطحاوي من أئمة الحنفية:- إنما نهى الشارع أولا عن الصور كلها، وإن كانت رقما، لأنهم كانوا حديثي العهد بعبادة الصور، فنهى عن ذلك حلة، ثم لما تقرر نهيه عن ذلك أباح ما كان رقما في ثوب، للضرورة إلى اتخاذ الثياب.

الراجح المختار:- وبعد عرض الأقوال بالأدلة والمناقشة فقد اتضح لي رجحان القول بإباحة الصور غير المجسمة ما لم تشتمل على تعظيم أو تقديس غير الله-تعالى- أو ترويحاً لشعائر معتقدات غير الإسلام أو ما تحض على الفجور كالصور الإباحية وما شابهها، فما عدا ذلك مباح لقوة ما استدلوا له وواقعته وسلامته عن المعارض.

وضصف احلة المخالفين:-

١- أن ما استندوا إليه من أحاديث كراهيته-صلى الله عليه وسلم- للصور في الستر لا تدل على التحريم، للاستثناء منه (إلا رقما في ثوب) ولتعليقه -ﷺ- بأشغالها له وهو في صلاة، وتذكيرها له بالدنيا، ومقامه يجل عن ذلك، بالإضافة إلى أن الصور وقتئذ كانت من مظاهر الترف وهو ما يتجافى وزهده -ﷺ-

٢- أن **الفتاوى الفقهية** على إباحة صور ما يمتنع كاشف عن العلة في النهي عنها وهو قرب العهد بعبادة الصور، رخص ما كان في الثوب، ويقاس على غيره، فالنهي ليس كذات التصوير

(١) فتح الباري ١٢ / ٥٠٢ وما بعدها .

٣-النهى الذي في بعض الأخبار-لأن منها كما سبق المثبت والمنفي-
ليس لذت التصوير كما سلف- بل سداً للذريعة إبان بدء ظهور
الإسلام، وهو مسألة فروعيه جل أدلتها ظنية الدلالة والقاعدة الفقهية
(لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان)^(١)

ب- الصور بالآلة

من مستجدات أو المستحدثات التصوير بالآلة المصورة^(٢) (الكاميرا)،
ومن أشهر أنواعه:-

أ-**الثابت الساكن** :- وهو ما يكون على الأوراق وغيرها^(٣)

ب-**المحرك** : وهو ما يكون بآلات العرض والبيث الإعلامي^(٤)
ونظراً لاستحداث هذا النوع من التصوير فلم يتكلم فيه العلماء القدامى،
أما الباحثون المعاصرون فتكلموا في الأول بين قائل بالإباحة
بضوابطها، وبين قائل بالتحريم عدا حدة استثناءات عدوها ضرورة .
وإذا أطلق عليهما قولان أو مذهبان أو رأيان فهذا من باب التجوز،
لأنه من قالوا بالإباحة من أهل الذكر والتخصص الدقيق في الفقه
الإسلامي، والذين قالوا بالتحريم من المشتغلين بقضايا عقائدية ودعوية
غالباً تقليداً لمذهب عقائدى بإحدى الدول الخليجية .
ما سبب الخلاف الذي ما كان له أن يكون، إلا أن آفة العصر الاجترار
على الفتيا، من غير أهلها، والله الأمر من قبل ومن بعد!!

^(١) سبق التوضيح والتفصيل لهذه القاعدة. ص

^(٢) المصورة (الكاميرا) :- آلة تنقل صورة الأشياء المجسمة بقيمت لثمة ضوئية من الأشياء
فتسقط على حصة في جزئها الأممي ومن ثم إلى الشريط أو الزجاج الحساس في جزئها الخلفي
فينتج على الصورة بتأثير كيميائي : المعجم الوسيط مادة (صور) ص ٤٥٨ .

^(٣) فرقاى من المنسوجات والمصنوعات الجلدية و(البلاستيكية) وغيرها .

^(٤) مثل (السينما) ، (التلفزيون) ، (الفيديو) ، (الإنترنت) ، الحاسوب (الكمبيوتر)

الذين قالوا بالتحريم فهموا أن النصوص في عذاب المصورين وهي أنهم يضاهون خلق الله- تعالى- تحقق في التصوير بالآلة، والذين قالوا بالإباحة قالوا بعدم وجود تلك العلة، وحيث عدمت العلة عدم المعلول، ويبقى الأمر على الأصل الإباحة.
حجة من قالوا بالإباحة:-

إن أخذ الصور (الفوتوغرافيا) الذي هو عبارة عن حبس الظل بالوسائط المعلومة لأهل هذه الصناعة، ليس من التصوير المنهي عنه في شيء، لأن التصوير المنهي عنه هو إيجاد صورة أو وضع صورة لم تكن موجودة ولا مصنوعة من قبل، يضاهي بها حيواناً^(١) خلق الله- تعالى- وليس هذا المعنى موجوداً في أخذ الصور بتلك الآلة^(٢).

٢- إن حكم التصوير المعاصر بالآلة مثل حكم (الرقم في الثوب) وقد مضى القول فيه من جهة استثناءه من النهي، وهو واقع الأمر ليس تصويراً بالمفهوم اللغوي أو الاصطلاحي له، بل هو حبس للصورة، ومثله كمثل الصورة في المرأة، لا يمكنك أن تقول إن ما في المرأة صورة، وإن أخذ صورها!، والذي تصنعه آلة التصوير هو صورة لما في المرأة، غاية الأمر إن المرأة (الفوتوغرافية) تثبت الظل الذي يقع عليها، والمرأة ليست كذلك، فاستخدام الآلة والأحماض، فليس هذا بالحقيقة تصويراً، فإنه إظهار واستدامة لصور موجودة، وحبس لها عن الزوال وما دام في الشريعة فسحة، بإباحة هذه الصورة كاستثناء

(١) - ما له روح

(٢) - رسالة (الجواب الشافي في إباحة التصوير الفوتوغرافي) للشيخ محمد نجيب

الرقم في الثوب، فلا معنى لتحريمها خصوصاً وقد ظهر أن الناس في أشد الحاجة إليها.

٣- لو قيل بتحريم التصوير الساكن الثابت (الفوتوغرافي) لعلّة المضاهاة والمحاكاة لخلق الله -تعالى- وهو ليس كذلك، لكان تحريم التصوير المتحرك في أجهزة البث الإعلامي أولى لتحقيق العلة- الموهومة- وهذا لا يقل به عاقل^(١)

٤- إن لموضوع الصورة أثراً في الحكم-بالحرمة أو الكراهة أو الإباحة- فالصور تكون محرمة إذا كان موضوعها مخالفاً لعقائد الإسلام أو شرائعه وآدابه مثل صور تعبر عن مظاهر الوثنية والشرك أو شعائر بعض الأديان التي لا يقرها الإسلام، أو صور تحض على الفجور والفسق كالنساء العاريات وشبه العاريات^(٢) وما أشبهه. وعلى هذا فاللتصوير مباح في الأصل، وقد تعتريه الحرمة أو الكراهة ليس لذاته بل لموضوعه وصفته.

حجة من قالوا بتحريم التصوير (الفوتوغرافي) أو الشمسي:-
إن هذا التصوير لا يخرج عن كونه نوعاً من أنواع التصوير، فما يخرج بالآلة يسمى (صورة) والشخص الذي يحترف يسمى لغة وعرفاً (مصوراً) فهو وإن كان لا يشمل النص الصريح لأنه ليس تصويراً باليد، وليس فيه مضاهاة لخلق الله- تعالى- إلا أنه لا يخرج عن كونه ضرباً من ضروب التصوير، فينبغي أن تقتصر الإباحة فيه على حد

(١) قد يقول قائل: إن هذه الأجهزة حرام فيها، والصواب إن الحكم ليس لذات التصوير بل الصفة.
(٢) الحلال والحرام للدكتور الغرضاني ص ١١٠.

الضرورة، وما يتحقق به من المصلحة ، وقد يكون إلى جانبها مفسدة عظيمة، كما هو حال معظم المجلات اليوم^(١)

بناش: - ما قيل كلام مرسل متناقض:-

أ-قالوا إن هذا التصوير لا يشمل النص الصريح، نعم هذا حق، وإذا كان يشمل النص-النهى- فإذن من المحال الحكم عليه بالحرمة، لأن الحكم التكليفي لا بد فيه من دليل شرعي وهو لم يوجد باعترافهم وحسب الواقع.

ب-قالوا انه ليس تصويراً باليد، وليس فيه مضاهاة لخلق الله-تعالى- نعم هذا حق-كسابقه- وحيث قرروا هذا فقد انتفت العلة ومتى انتفت انتفى المعلول.

ج-القول بأن يقتصر فيه على حد الضرورة كلام عجيب غريب، فالضرورة استثناء من الأصل، وإذا كان الأصل لم يتقرر فيه حكم التحريم فأى استثناء وآية ضرورة.

د-القول بأن انتشار المجلات والصحف بها صور الإباحية ليس علة الحكم، فكم من مباحات تستخدم في محرمات، فهل لأجل الاستخدام السيئ يحرم المباح؟ ولو كان الأمر على ما ذكرناه لحرمت كل المباحات في الدنيا!!

٢- إن الوثنية ما دخلت إلى الأمم السابقة إلا عن طريق الصور، فما فعله بعض الناس من تعليق الصور الكبيرة المعلقة في صور البيت ولو كانت للذكرى وليست

(١) - تفسير آيات الأحكام للصابوني ٤١٦/٢

تصويراً باليد مما لا تجيزه الشريعة الغراء، لأنه يؤدي في المستقبل إلى تعظيمها وعبادتها كما فعل أهل الكتاب وصلحاؤهم^(١).
مناقشة: - أنواع الشرك كعبادة الأصنام التي دخلت إلى الأمم السابقة دخلت عن طريق التماثيل لذوات الأرواح، وهذا معروف لمن له أدنى دراية بالتفسير والأحاديث والسير، وليس أي تصوير، وهذا خارج عن محل النزاع-أي عن هذه المسألة-، والتعلل بأنه (قد يجبر في المستقبل إلى تعظيمها وعبادتها) احتمال، والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال.

٣- عموم الأدلة في التصوير، فالأدلة قاضية بتحريمه، فكله حرام^(٢).
مناقشة: - دعوى العموم باطلة من وجوه:-

أ- الأدلة المذكورة منها المثبت ومنها المنفي، ومنها ما فيه استثناء وترخص، فالأدلة لم تسلم في سندها-غالبا- ولا في متونها ولا وجه الاستدلال بها.

ب- على فرض صحة هذه الأدلة كلها- وهو لم يقل به أحد من أهل العلم- فالنصوير بالآلة غير ما نحن بصدد (التصوير بالآلة) فهذا قياس مع الفارق.

ج- الإجماع قائم على استثناء (الرقم في الثوب) و(ما يمتن من الصور) وهي باليد لذوات أرواح، فمن باب أولى القول بإباحة ما لم ترد به النصوص أصلا، وقواعد القياس الصحيح تأباه.

(١) - إبيات الأحكام للصاوي ٤١٦/٢

(٢) - نظر فتاوى علماء الحرم ص ٥٦٨ وما بعدها طبعة أولى ١٩٩٩م.

- المختار:-** وبعد عرض القولين بالأدلة والمناقشة فقد أتضح رجحان القول بإباحة التصوير بالآلة بضوابط منها:-
- ١- ألا تخالف أموراً عقائدية إسلامية صحيحة.
 - ٢- ألا تشمل على ما يخالف الآداب العامة للشرعية الإسلامية
 - ٣- ألا تعبر عن مظاهر الوثنية والشرك^(١)

هذا والله اعلم

وعلى ضوء ما ذكر:-

يباح في مجال الترويج عن النفس، استخدام التصوير كهواية نافعة في مجال الرسم والتصوير باليد والآلة وفق الضوابط الشرعية، ويحرم تحت وصناعة تماثيل ذوات الأرواح، ويباح ما عداها

^(١) -راجع-

- رسالة (الجواب الكافي في إباحة التصوير الفوتوغرافي) للشيخ محمد بن محمد بن مكي الديار المصرية الأسبق.
- آيات الأحكام للسايس: مجلد ٣ سورة مآ الآية ١٣
- آيات الأحكام للصاوي: المجلد ٢ سورة مآ الآية ١٣
- الحلال والحرام للاستاذ الدكتور / يوسف القرضاوي ص ١٠٩ وما بعدها

الختام

((رزقنا الله - تعالى - حنينا))

فقد طوفت-قدر الطاقة-حول موضوع ((الترويح عن النفس))
من وجهة الفقه الإسلامي المقارن في:

- مفهومه ومشروعيته وضوابطه ومقاصده
- الشعر بأنواعه... الغناء بصنوفه... آلات الطرب بأنواعها... السباحة... الصيد... الألعاب الرياضية... المداعبة والضحك... المسابقات... التمثيل والرقص... ألعاب التسلية... التصوير وما يتصل به...!

وبذلت- فيما استطعت وتيسر لي- الجهد في إجلاء الأحكام لإراحة الأتنام، في هذا الباب من العلم، فما كان من صواب وهو ما تصبوا إليه نفسي فالفضل لله-تعالى- وحده، وإن كانت الأخرى فمن تقصيري، وما أنا إلا بشر أصيب واخطي، والحمد لله رب العالمين في الآخرة والأولى، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد بن عبد الله، رسوله ومصطفاه وآله وصحبه ومن والاه ..

أبو إسلام

الدكتور/ احمد محمود كريمه

استاذ الفقه المقارن المساعد

كلية الدراسات الاسلاميه والعربيه

للبنين - جامعة الازهر بالقاهرة

أ-التائج

- ١-يتعامل الإسلام -دين الله رب العالمين، للعالمين مع الحياة الإنسانية الدنيوية بشكل متوازن
- ٢-يعالج الإسلام، النفس البشرية بواقعية يجعلها في الوسطية الصالحة للوفاء بأمانة العبودية لله -تعالى- وحده، ولعمارة الأرض
- ٣-الترويح عن النفس معناه اصطلاحاً:-
اسم لما يدخل الفرح على النفس ويزيل عنها التعب والضيق - غالباً- على وجه مخصوص
- ٤-الترويح عن النفس مشروع بدليل القرآن الكريم والسنة النبوية والأثر والمعقول.
- ٥-الحكم التكليفي للترويح عن النفس الإباحة، وقد يكون مندوباً، أو حراماً، أو مكروهاً، في بعض المواطن والأحوال.
- ٦-في الترويح عن النفس قواعد و مبادئ شرعية تجب مراعاتها أهمها:-
 - ألا يتوصل به إلى محرم شرعا
 - ألا يترتب عليه مفسدة
 - ألا يترتب عليه مضرة بالغير
 - مراعاة الأحكام الشرعية الثابتة
- ٧- مقاصد الترويح عن النفس عديدة منها:-
 - أنه مظهر من مظاهر نفي الحرج

-توثيق الصلة بالخالق-سبحانه-تعالى-

-توثيق الصلات بين أفراد المجتمع

-علاج للنفس المكدودة

-دواء للأبدان المتعبة

٨-الأصل في نظم الشعر الإباحة بشروط، وذلك بأدلة شرعية.

٩-الحذاء :- الغناء للآيل، مباح وثابت بأدلة شرعية.

١٠-النصب:- نشيد الأعراب، مباح بأدلة شرعية.

١١-الشعر المجرد من المحرمات، مباح-

١٢-الشعر المتضمن محرماً كالطعن في أصول الدين والاستخفاف

بشعائر الإسلام، والحض على الفسق والفجور، وإذاء المسلمين

ووصف مفاتن امرأة أجنبية حرام شرعاً

١٣-تعريف الحنابلة للغناء-هو المختار-لامه جامع مانع:-

رفع صوت بشعر أو ما قاربه من الرجز على نحو مخصوص

١٤-الغناء المجرد عن آلات الطرب يكون مباحاً في مواطن الجهاد

وذكر البطولات، وحب الوطن، والحض على الطاعات والأعمال

النافعة، وفي مناسبات الفرح والسرور المشروعة.

ويكون حراماً إذا اشتمل على ما يثير الفرائز، والاستهانة بشعائر

الدين، والانتقاع إلى الغناء وترك الفروض الشرعية أو صاحبه

الكشف للعوامات، وتبرج النساء، والاختلاط بينهن والرجال والتشبه

بغير المسلمين، أو تعظيم شعائر غير المسلمين.

- ١٥- الغناء في الأعراس مباح وفي العيدين، وفي مناسبات مشروعة إذا لم تقترن بمحرم .
- ١٦- الغناء المقترون بآلات الطرب أمره دائر على مقاصد القلب، فقد يكون مباحا وقد يكون مكروها وفق أحوال ومواطن
- ١٧- غناء المرأة أمام النساء، أو بحضرة محارمها : جائز
- ١٨- غناء المرأة أمام الرجال الأجانب يدور بين الحرمة والإباحة حسب مقتضيات الأحوال.
- ١٩- أشهر المعازف:- أ- آلات النقر والقرع
ب- آلات النفخ
ج- الآلات الوترية
- ٢٠- الحكم التكليفي لاستعمال هذه الآلات من جهة الأداء والسماع يختلف حسب كل صنف وتبعا لمقتضيات الأحوال
- ٢١- يباح استعمال الدف وسماعه في الأعراس والختان، وفي غيرهما بشروط معتبرة
- ٢٢- يباح استعمال الطبل وسماعه بشروط معتبرة - كذلك -
- ٢٣- يباح استعمال الصفاقتين (الكاسات أو الصنج) بقيود يجب توافرها
- ٢٤- آلات النفخ وسماعها تكون حراما إذا أدت إلى محرم ومباحة إذا خلت من المحرمات.
- ٢٥- الآلات الوترية مباحة عند الضرورة وما فيه مصلحة، ومحرمة أن اقتترنت بمحرم أو أدت إليه

٢٦-الضرب بالجماد علي جماد(كالقضيب علي أواني مثلاً) مباح

أداء وسماعاً

٢٧-التصفيق للرجال والنساء مباح.

٢٨-آلات الطرب(المعازف) كلها، يتعلق الحكم-غالباً- بفاعلها ،

وليست بذواتها، وجل(معظم) أخبار آثار تحريمها أو أباحتها معلولة

٢٩-من مفاهيم الألعاب الرياضية: تدريب بدني يقصد منه تقوية

الجسم والإعداد البدني أما للدفاع عن النفس أو للإعداد العسكري أو

الترويح عن النفس

٣٠-الألعاب الرياضية مشروعة -في الجملة- بأدلة الكتاب والسنة

والنبوية

٣١- الألعاب الرياضية مباحة من حيث الأصل، وقد تكون فرض

كفاية، أو مندوبة أو حراماً أو مكروهة في بعض الأحوال

٣٢-من القواعد والضوابط الشرعية للألعاب الرياضية:-

- تعظيم شعائر الإسلام

- وجوب ستر العورة(عورة الرجل ما تحت سرته إلى ركبته ،

والمرأة الحرة بدنّها عدا الوجه والكفين)

- تجنب إلحاق الضرر بالنفس والغير

٣٣-من مقاصد الألعاب الرياضية:-

- اكتساب القدرة علي الجهاد في سبيل الله-تعالى

- تنمية الكفاية البدنية وصيانتها

- تنمية المهارات البدنية النافعة

- التمتع بالنشاط الترويحي

٣٤- من صور الألعاب الرياضية:-

الرمي، الفروسية، السباحة، المصارعة ، السباق، المبارزة، الدفاع عن النفس (ألعاب معاصرة) ولكل مفهوم وتكييف فقهي، ومنها ما يحل وما يحرم وفق مقتضيات وأحوال.

٣٥- الأصل في مزاولة المرأة للألعاب الرياضية الإباحة، وهذه الإباحة مقيدة بأمور منها:-

- ارتداء الملابس المحتشمة

- المزاولة في أماكن خاصة بالنساء

- الممارسة تحت إشراف أخصائيات متدربات

- اختيار و مراعاة الألعاب المناسبة وطبيعة المرأة

- تجنب ما يضرها بصفة عامة، وما يسبب لها الضرر في

حالات الحيض والنفاس والحمل وما بعد الولادة

٣٦- السفر: قطع مسافة قلت أو كثرت وهو يختلف باختلاف الزمان

والمكان

٣٧- السفر للترويج عن النفس جائز، و للإجسان السفر إلى حيث

أحب وإن طال سفره

٣٨- السفر له آداب شرعية

٣٩- المرأة يباح لها السفر مع زوج أو محرم أو رفقة آمنة

٤٠- السياحة: التنقل من بلد إلى بلد طلباً للتنزه أو الاستطلاع

والكشف

- ٤١-السياحة بنوعها الداخلية والخارجية جائزة إذا كانت فيما سلف،
وتحرم أن كانت لارتكاب المعاصي
- ٤٢-الصيد:- اقتناص حيوان حلال متوحش طبعاً غير مقدور عليه
- ٤٣-الصيد مباح ، وثابت بالشرع.
- ٤٤-الصيد سبب الملك، ويباح الأكل منه.
- ٤٥-للصيد محل وشرائط للقائض وصفة له
- ٤٦-الصيد من الوسائل الترويحية
- ٤٧-المداعبة مشروعة- في الجملة-، ومن صورها لدي السلف
الصالح-رضي الله عنهم- مداعبة الأطفال، ومداعبة الزوج زوجته.
- ٤٨-الضحك مشروع في الجملة، وله ضوابط مهمة منها:-
التوسط، وألا يكون سببه الاستهزاء بأمور الشرع، أو السخرية
وتحقير المسلم
- ٤٩-للمداعبة والضحك مقاصد ترويحية وتربوية
- ٥٠- المسابقة-في الجملة- جائزة
- ٥١- المسابقة بين الحيوانات كالخيل والإبل جائزة بشروط
- ٥٢-المسابقات الثقافية جائزة
- ٥٣-المسابقات التجارية جائزة
- ٥٤-الميسر هو القمار وهو محرم وكسبه خبيث
- ٥٥-للقمار مضار كثيرة
- ٥٦-التشخيص(التمثيل) الهادف ، بقيود وضوابط فقهية جائز

٥٧-الرقص من الرجال أن كان بالسلاح جائز، ولا يليق بأهل العلم والفضل فعله

٥٨-الرقص من النساء أمام النساء لا بأس به بقيود وضوابط

٥٩-الرقص من النساء أمام الرجال محرم بكافة صوره وأشكاله

٦٠-اللعب بالنرد إن خلا عن القمار فهو مكروه، وإلا يحرم

٦١-اللعب بالشطرنج إن خلا عن القمار وعن تفويت الصلاة وعن

الفحش فهو مكروه وإلا يحرم

٦٢-لعب الورق (الكوتشينية):- أن كان بقمار أو رهان حرام، وإن

خلا منهما فمكروه بقيود

٦٣-يحرم التحريش بين الحيوانات والطيور مطلقا

٦٤-التصوير:- رسم الشخص أو الشئ على الورق أو الحائط أو

نحوهما، بالقلم أو بألة التصوير

٦٥-التصوير على أنواع:-

أ-صور لها جسم

ب-صور ليست لها جسم

وكل منها:- أما لذوات الأرواح أو لغيرها

٦٦-الحكم التكليفي لأنواع الصور:-

أ-الصور المجسمة (التمثيل) لذوات الأرواح محرمة شرعا

ويستثنى :-

- لعب الأطفال

- ما كان لغرض تعليمي

ب- تماثيل غير الروح مباحة.

ج- الصور غير المجسمة:

١- المتفق عليها:

المحرم منها:

- المعبرة عن الوثنية والشرك

- ما كان ذريعة لارتكاب محظور كصور الإباحية

المكروه منها: ما عداها وفيه ترف وإسراف

المباح صور ما ليس بذي روح

٢- المختلف فيها:-

أ- التصوير باليد لذي روح: الراجح الإباحة

ب- التصوير بالآلة (الفوتوغرافي) لذي روح: الراجح الإباحة بضوابط

شرعية

٦٧- يباح الترويج عن النفس بالتصوير وفق ما سلف من ترجيح

وضوابط

ب- التوصيات

- أوصى بتناول هذا الباب من العمل في وسائل الإعلام
- الدعوة المتنوعة لنشر الوعي الإسلامي الصحيح ولصد عوادي الاجتراء والافتراء علي الدين الحق
- عرضه كثقافة إسلامية في دور العلم ومؤسسات توجيه الشباب حماية لهم من غوائل التزمت والمغالاة في الدين الحق
- تقديمه لغير المسلمين كمظهر من مظاهر فمحة الشريعة الإسلامية واستيعابها للطوائى والنوازل والمستجدات والمستحدثات

والله اعلم برهراء القصص.....

ثبت المراجع

- القرآن الكريم:-
- مصنفات التفسير:-
- ١- ابن كثير طبعة دار القرآن بيروت، دار ابن قتيبة
- ٢- الرازي طبعة دار الغد العربي القاهرة
- ٣- آيات الأحكام للسايس طبعة أولى
- ٤- آيات الأحكام للصابوني طبعة أولى
- السنة النبوية:-
- ٥- سنن ابن ماجه طبعة الحلبي
- ٦- سنن أبي داود طبعة استنبول
- ٧- سنن الترمذي طبعة دار الفكر
- ٨- سنن الدارمي طبعة الاعتدال
- ٩- السنن الكبرى طبعة حيدر آباد
- ١٠- شرح صحيح مسلم طبعة الأميرية
- ١١- صحيح البخاري طبعة در أحياء الكتب العربية
- ١٢- صحيح مسلم طبعة الحلبي
- ١٣- فتح الباري طبعة السلفية
- ١٤- مسند احمد طبعة الميمنية
- الفقه الإسلامي:-
- ١- الحنفي:-
- ١٥- الاختيار طبعة الأميرية
- ١٦- المبسوط طبعة السعادة
- ١٧- بدائع الصنائع طبعة دار الكتب العلمية

طبعة الحلبي	١٨-رد المحتار
طبعة الحلبي	١٩-حاشية ابن عابدين
	٢-المالكي:-
طبعة السعادة	٢٠-المدونة الكبرى
طبعة الحلبي	٢١-بداية المجتهد
طبعة الحلبي	٢٢-جواهر الإكليل
طبعة الحلبي	٢٣-حاشية الدسوقي
طبعة ليبيا	٢٤-منح الجليل
طبعة السعادة	٢٥-مواهب الجليل
	٣-الشافعي:-
طبعة دار الشعب	٢٦-الألم
طبعة المكتب الإسلامي	٢٧-روضة الطالبين
طبعة ذكريا يوسف	٢٨-المجموع
طبعة الحلبي	٢٩-المهذب
طبعة المكتبة الإسلامية	٣٠-نهاية المحتاج
	٤-الحنبلي:-
طبعة الرياض	٣١-الشرح الكبير والمغني
طبعة النور الإسلامي	٣٢-العدة
طبعة دار الفكر	٣٣-كشف القناع
طبعة صبيح	٣٤-نيل المأرب
	٥-الظاهرية:-
نشر الجمهورية العربية	٣٥-المحلي
	• كتب فقهية متنوعة :-

- ٣٦- الإجماع
٣٧- رحمة الأمة
٣٨- مراتب الإجماع
• أصول الفقه:-
٣٩- الإحكام
٤٠- المستصفي
٤١- فواتح الرحموت
• كتب متنوعة :-
٤٢- التربية الروحية في الإسلام
٤٣- الحلال والحرام في الإسلام
٤٤- الفروسية
٤٥- إحياء علوم الدين
٤٦- حكم الغناء والمعازف في الفقه الإسلامي د. عبد الفتاح إدريس ط ثانية
٤٧- دليل الفالحين
٤٨- سبيل السلام
٤٩- نيل الأوطار
• كتب اللغة العربية
٥٠- المعجم الوسيط
٥١- تاج العروس
٥٢- مختار الصحاح
- طبعة دار الكتب العلمية
طبعة الحلبي
طبعة القدسي
طبعة دار الكتب العلمية
طبعة الابرية
طبعة بولاق
طبعة الأردن
طبعة أولى
طبعة دار الكتب العلمية
طبعة دار المعرفة
طبعة دار الثقافة العربية
طبعة الحلبي
طبعة دار الجيل
طبعة مجمع اللغة العربية القاهرة
طبعة دار ليبيا
طبعة الأميرية

الموضوع	الصفحة
الافتتاحية	٧
التمهيد	١٣
وسطية الإسلام واعتداله	١٤
الإسلام والنفس الإنسانية	١٨
الفصل الأول : مدخل إلى الترويح	٢٢
المبحث الأول : تعريف الترويح	٢٢
المطلب الأول : التعريف اللغوي	٢٢
المطلب الثاني : المعنى المصطلح	٢٤
المطلب الثالث : ألفاظ ذات صلة	٢٥
المبحث الثاني : مشروعية الترويح	٢٥
المبحث الثالث : الحكم التكليفي للترويح عن النفس	٣١
المبحث الرابع : قواعد ومبادئ شرعية	٣٤
المبحث الخامس : مقاصد الترويح عن النفس	٣٦
الفصل الثاني : الشعر والغناء	٤٠
المبحث الأول : نظم الشاعر وسماعه	٤١
المطلب الأول : حكم ونظم شعر التدين	٤١
المطلب الثاني : حكم الحداء	٤٣
المطلب الثالث : حكم التنصب	٤٦
المطلب الرابع : حكم نظم الشعر المجرد من المحرمات	٤٩
المطلب الخامس : حكم الشعر إذا تضمن محرماً	٥٧
المبحث الثاني : حكم أداء الغناء وسماعه	٦٤
المطلب الأول : تعريف الغناء لغة واصطلاحاً	٦٤
المطلب الثاني : حكم الغناء المجرد عن آلات الطرب	٦٦

الموضوع	الصفحة
المطلب الثالث : أنواع من الغناء المباح	٨٣
المطلب الرابع : حكم الغناء المقترن بآلات الطرب	٨٦
المطلب الخامس : حكم غناء المرأة	٩٤
الفصل الثالث : آلات الطرب والموسيقى	٩٩
المبحث الأول : مفهوم آلات الطرب وأشهرها	١٠٠
المطلب الأول : معنى آلات الطرب (العزف)	١٠٠
المطلب الثاني : أشهر المعازف	١٠١
المبحث الثاني : حكم آلات النقر والقرع	١٠٢
المطلب الأول : حكم الدف	١٠٢
المطلب الثالث : حكم الطبل	١٠٨
المطلب الثالث : حكم الصفاقتين (الكاسات والصنج)	١١١
المبحث الثالث : حكم آلات النفخ والوترية	١١٥
المطلب الأول : حكم آلات النفخ	١١٥
المطلب الثاني : حكم الآلات الوترية	١٢٣
المبحث الرابع : التطريب بغير ما سلف	١٢٩
المطلب الأول : الضرب بالقضيب	١٢٩
المطلب الثاني : التصفيق	١٣١
الفصل الرابع : الألعاب الرياضية	١٣٤
المبحث الأول : مفهوم الألعاب الرياضية	١٣٥
المطلب الأول : التعريف التقوى	١٣٥
المطلب الثاني : المفهوم الاصطلاحي	١٣٥
المبحث الثاني : مشروعية الألعاب الرياضية	١٣٦
المطلب الأول : الأدلة الشرعية	١٣٦
المطلب الثاني : الحكم التكليفي للأنشطة الرياضية	١٣٨

الموضوع	الصفحة
المبحث الثالث : قواعد وضوابط شرعية للألعاب الرياضية	١٤١
المبحث الرابع : مقاصد الألعاب الرياضية	١٥٦
المطلب الأول : الرمي	١٥٤
المطلب الثاني : الفروسية	١٥٤
المطلب الثالث : السباحة	١٥٦
المطلب الرابع : المصارعة	١٦٠
المطلب الخامس : السباق	١٦١
المطلب السادس : المبارزة	١٦٤
المطلب السابع : ألعاب الدفاع عن النفس	١٦٥
المطلب الثامن : المرأة والألعاب الرياضية	١٦٧
الفصل الخامس : السفر والصيد	١٧٠
المبحث الأول : السفر	١٧١
المطلب الأول : التعريف اللغوي	١٧١
المطلب الثاني : المفهوم الاصطلاحي	١٧٢
المطلب الثالث : السفر والترويح عن النفس	١٧٣
المطلب الرابع : السياحة في الإسلام	١٧٥
المبحث الثاني : الصيد	١٧٧
المطلب الأول : التعريف اللغوي	١٧٧
المطلب الثاني : المعنى الاصطلاحي	١٧٧
المطلب الثالث : مشروعية الصيد	١٧٨
المطلب الرابع : الصيد والترويح عن النفس	١٨٠
الفصل السادس : وسائل ترويحية متنوعة	١٨٢
المبحث الأول : المداعبة والضحك	١٨٣
المطلب الأول : المداعبة	١٨٣

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني : الضحك وضوابطه	١٨٥
المطلب الثالث : مقاصد المداعبة والضحك	١٨٧
المبحث الثاني : المسابقات والمقامرات	١٨٩
المطلب الأول : المسابقات	١٩٠
مسألة المسابقة بين الحيوانات	١٩١
مسألة المسابقة الثقافية	١٩١
مسألة المسابقات التجارية	١٩٢
المطلب الثاني : المقامرات	١٩٤
مسألة : الحكم	١٩٥
مسألة المضار	١٩٦
المبحث الثالث : التشخيص (التمثيل) والرقص	١٩٨
المطلب الأول : التمثيل	١٩٨
المطلب الثاني : الرقص	٢٠٢
مسألة : حكم رقص الرجال	٢٠٢
مسألة : حكم رقص النساء أمام النساء	٢٠٣
مسألة : نظر المسلمة إلى المسلمة	٢٠٤
مسألة : نظر غير المسلمة إلى المسلمة	٢٠٥
مسألة : رقص النساء أمام الرجال الأجانب	٢٠٨
المبحث الرابع : ألعاب التسلية	٢١١
المطلب الأول : النرد	٢١١
المطلب الثاني : الشطرنج	٢١٤
المطلب الثالث : الورق (الكوتشينة)	٢٢٠
المطلب الرابع : التحريش بين الحيوانات	٢٢١
المبحث الخامس : التصوير وما يتصل به	٢٢٥

الموضوع	الصفحة
تمهيد : الفن الإسلامي	٢٢٤
المطلب الأول : مفهوم التصوير وما يتصل به	٢٢٥
المطلب الثاني : أشهر أنواع التصوير	٢٢٧
مسألة : ما يرخص منه	٢٢٧
المطلب الرابع : تماثيل غير ذى الروح	٢٣٤
المطلب الخامس : الصور غير المجسمة	٢٣٥
المسألة الأولى : ما اتفق على حرمة	٢٣٦
المسألة الثانية : ما اتفق على كراهيته	٢٣٧
المسألة الثالثة : ما اتفق على إباحته	٢٣٨
المسألة الرابعة : ما اختلف فيه	٢٣٩
مسألة : التصوير باليد	٢٣٩
مسألة : التصوير بالآلة	٢٤٧
مسألة : حكم الترويح عن النفس بالتصوير	٢٥٢
الخاتمة	٢٥٣
النتائج	٢٥٤
التوصيات	٢٦٢
ثبت المراجع	٢٦٣
الفهرست	٢٦٦

رقم الإبداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٢ / ١١٨٨٧

مطبعة العمرانية للاوقست
الجيزة : 7779398

